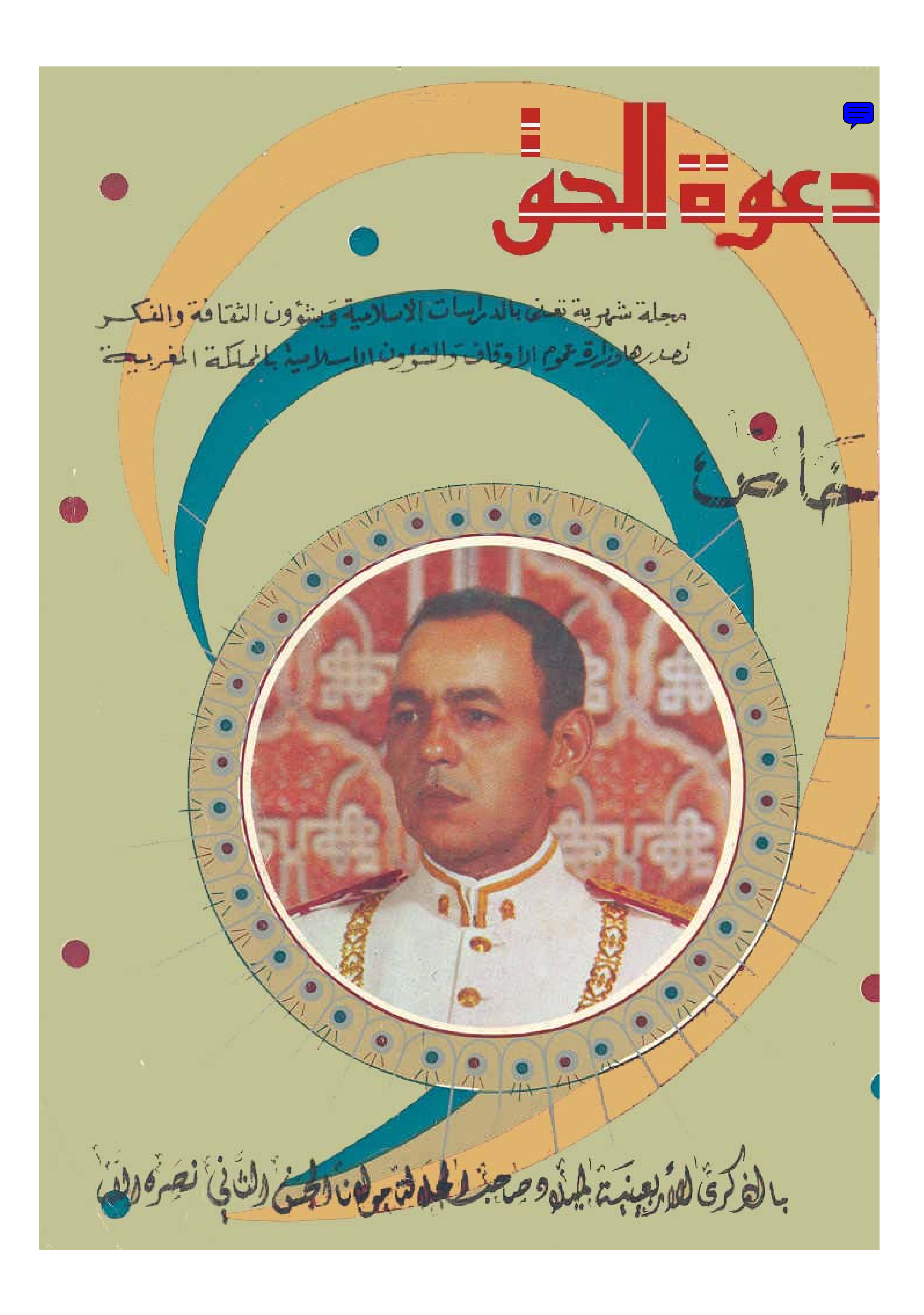

دعوة الحق
مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية
خاص
بالذكرى الأربعينية لميلاد صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله

العدد الثامن
السنة الثانية عشرة
ربيع الثاني 1389
جولية 1969
ثمن العدد درهم

دعوة الحق

مجلة تصدرها وزارة
عموم الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالمملكة المغربية

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الاوقاف
الرباط ـ المغرب . الهاتف 10 ـ 308

الاشتراك العادي عن سنة 20 درهما ، والشرفي 30 درهما فأكثر .

السنة عشرة اعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « **دعوة الحق** » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« **دعوة الحق** » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط
تليفون 308.10 ـ 327.03 ـ الرباط

كلمة العدد



انه لمن حسن الحظ وكامل اليمن والسعادة ، ان يمكنني ان ادلي بدلـــوي ف الدلاء ، وانا الخادم المخلص للاعتاب الشريفة ــ بمناسبة هذه الذكرى العزيزة على كل القلوب وكل الافئدة ، آلا وهي ذكرى بلوغ سيد البلاد ، وحامي حماها ، ورافع الويتها وبنودها واعلامها ، والذائد عن حوزتها وكرامتها ، والمنافح عن استقلالهـــا ومقدساتها ، جلالة مولانا الملك المعظم الحسن الثاني الذي تشرئب جميع الاعناق فى هذا اليوم الاغر الميمون ، وتتوق للتملي من طلعته ولتقرأ فى جبينه الطاهر آيـــات الاخلاص والتفاني فى خدمة الله والوطن ، والارادة المتوثبة للوصول بهذه البلاد الى أوج الكمال والازدهار ، واني ان كنت كغيري من خدام سيدنا المنصور بالله لا أجد عبارات تكفيني للتعبير عن الفرحة الكبرى التي تغمرني فى هذه المناسبة السعيدة ، فانني بكامل التواضع والاحترام اقف أمام المقام العالي وأعطي لنفسي الحق لاتغنى بهذه الذكرى واهتبل بها بمشاعر وعواطف تطفو على العقل والقلب ، وتنبعث من الذكريات العميقة الجذور التي تربطني بالاعتاب الشريفة وبالاسرة الملكية المنيفة ، وعلى رأسها صاحب الجلالة المنعم المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ، ووارث سره من بعده جلالة الحسن الثاني .

وذلك أن أكبر خطوة أعتز بها فى هذه الدنيا انني منذ ان بدات ازاول شـــؤون الحياة حظيت بعطف منقذ الامة وزعيمها الاكبر محمد الخامس رضوان الله عليه ، فقد قربني الى حضرته وصار يلقي الي بجوامع كلمه ويلقنني نظرياته الوضـــاءة الساطعة فى مختلف الشؤون ، واني افتخر بانني تكونت على يده ، واعتز بان كل حياتي صارت مطبوعة بطابع الولاء والاخلاص لجلالته ولاسرته ، وقد شرفني فقلدني منصب مندوب للتعليم ، وهو الوظيف الذي يوازي المكلف بوزارة التعليم مع مـــا تقتضيه فوارق الزمن .

وقد كان لي عظيم الشرف لما كنت أعمل بجانب جلالته ، فكنت الاحظه يرعى ولي عهد، وفلذة كبده، مولانا الحسن وشاهدت مشاهدة عيان ما كان يصرفه من وقته الغالي الثمين في تربيته والسهر على تعليمه وكنت بحكم وظيفتي وتعاقي باهـــداب السدة العالية ، اشاركه في تنفيذ ما يامرني به من خطط لتيسير أحسن تكوين للامير الجليل الذي كان الشعب عن بكرة أبيه يعلق عليه كل الآمال، وانها لشهادة يلزمني ان ادلي بها في هذه الذكرى العزيزة وذلك ان سمو الامير كان يتمتع منذ صباه الباكـــر بأوصاف الذكاء الحاد المنقطع النظير والعبقرية النادرة والتفتح أمام جميع النظريات العلمية والدينية والفلسفية والادبية الامر الذي كان يثير اعجاب بل دهشة اساتذته وجميع من يجاذبه أطراف الحديث وكل ذلك في رزانة وتعقل وتبصر حتى انك كنت تخاطب سموه وكانك تخاطب رجلا نضجت أفكاره ، وصلب عوده ، واستقـــرت تجاربه ، وكان والده جلالة المغفور له محمد الخامس يزيد غبطة فيه ومحبة له نظرا لهذه السجايا والمزايا التي حباه الله بها ، فكان رحمه الله يعتز برايه منذ نعومة أظفاره ويتجاذب معه أطراف الحديث في كل الشؤون حتى صار يؤازره وهو لا يزال شابا يافعا في كل ما يعرض له من شؤون الدولة ومسؤولياتها فقاسمه السراء والضـــراء ، وشاركه في محنته ، كما شاركه في تاسيس الدولة اثر بزوغ فجر الاستقلال .

واذا كان هناك حدث يسترعي اهتمامي وانتباهي في هذه الذكرى المجيـــدة فهو حدث تاسيس المدرسة المولوية التي اسسها مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه بالمشور السعيد بالقرب من قصره العامر والتي تلقى فيها سيدنا نصره الله مع أخيه صاحب السمو الملكي الامير الجليل مولاي عبد الله مع نخبة من ابناء خدام الاعتاب الشريفة تعليمهم ، وانني لا أزال افتخر وأعتبرها منة من الله والتفاتة من الجناب الشريف أن شاركت بكل ما أملك من معرفة واخلاص في تاسيس تلك المدرسة التي كانت مصدر اشعاع ونور ، ومنطلقا للقبس الذي نهتدي بهديه ، حيث انجبت الحسن الثاني العبقري العظيم الذي وقع الاجماع على حبه ودلت الايام على حسن طالعه ...

فطوبى لك ، يا مولاي ، بهذه الذكرى المجيدة وهنيئا لنا بكم وحقق الله رجاءنا على يدكم وان خديمكم المطيع ليمثل اجلالا امامكم ويبتهل الى الله العلي القدير ان يحفظكم بما حفظ به الذكر الحكيم وان يجعل كل مساعيكم تكلل بالنجاح وان يحفظكم في سمو ولي عهدكم الامير سيدي محمد انه سميع مجيب .

أحمد بركاش



مما لا يمتري فيه احد ان جامعة القرويين هي جامعة المغرب التي يصح له ان يفتخر بها ويعتز بما اسدته للانسانية من خدمات جلى في ميادين العلم والمعرفة ، لانها فضلا عن كونها اقدم جامعة في العالم ، وهذا ما ثبت تاريخيا بحيث لم يعد يخفى على احد، حتى لقد سمعناه في خطبة القيت علينا بموسكو في جمعية الصداقة السوفياتية العربية ، في رحلتنا الى روسيا في السنة الماضية سنة 1968 ؛ اقول فضلا عن ذلك ، فان هذه الجامعة ظلت تساير موكب الحضارة الانسانية منذ انشائها ، اي منذ احد عشر قرنا ، وتساهم في بناء صرحها العتيد بما لا يقل عن اي مساهمة قامت بها جامعة اخرى في الشرق او الغرب .

وما من احد على جانب من الاطلاع يجهل ان القرويين كانت المنار الهادي للحائرين ، والمورد الروي للظامئين ، من ابناء المغرب وافريقيا والاندلس والمشرق ، وذلك في ايام عزها وبسطة سلطانها ، فليس يحصى من استضاء بنورها وتخرج برجالها من عباقرة العلم والفكر واعلام العربية والدين في البلاد التي ذكرنا ، وفي غيرها . حتى اننا لو تحفظنا فيما يذكر من دراسة بعض الاوروبيين بها ، لم يجز ان نغفل ما كان لمؤلفات علمائها من تأثير على النهضة العلمية باوروبا ، تلك المؤلفات التي ترجمت واستفيد منها اعظم استفادة في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها .

وكانت جامعة القرويين الى ذلك مبعث الحركات الاصلاحية والتطورات الاجتماعية التي يزخر بها المغرب عبر تاريخه ، ومنطلق الثورات السياسية التي تقف في وجه الظلم وتضع حدا لتصرفات ولاة الجور في كل عصر ؛ وما مواقف ابنائها البررة وعلمائها المخلصين عند صدور الظهير البربري والاعتداء على العرش المغربي في شخص المغفور له محمد الخامس بخافية على احد . ولذلك كان المستعمرون يرمونها عن قوس واحدة ، ويسمونها البيت المظلم ، وينحون ابناءها عن كل عمل فيه مسؤولية او توجيه ، لئلا تسير البلاد في الطريق الطبيعي الذي سارت فيه عبر العصور ، وهو طريق العروبة والاسلام ، الا من والاهم وحاد عن طريق السلف ، فانهم كانوا يقربونه ويعلون مكانته ليستهووا به المومنين المخلصين .

ومن ثم وضعوا عليها القيود والارصاد لمنعها من كل تطور ، وللحيلولة بينها وبين اداء رسالتها السامية، فخبا النور الذي كان يشع منها على افريقيا السوداء، وطمسوا معالم التراث التي كانت تحمل رايته وتستظهر بين الجامعات الاسلامية برجال افذاذ من حفاظه وحراسه . وتدخلوا في شؤونها بما سموه نظاما ، وهو في الحقيقة تصفية لعلومها وفنونها ، كما فهم ذلك بعض الذين فتح الله بصائرهم فلم يغتروا بالاقوال المعسولة وزهدوا في الحطام الذي عرض عليهم ؛ وبقيت جامعة القرويين تتدحرج بين التآمر والاهمال ، وكان كلما حزب الامر لجأ العلماء الى القصر الملكي فاوقف الخطر وحمى القرويين ورجالها من الشر الذي يراد بهم .

ولكن ايقاف الخطر لم يكن قط حلا للمشكل ، وحماية القصر للعلماء كانت تزيد في حقد المستعمر عليهم ، وكيده للجامعة وطلبتها ، والحيلولة بينهم وبين وظائف الدولة الا ما ندر وقلت منفعته . ولا ازال اذكر بمزيد الامتعاض الجلسات التي كنا نعقدها برياسة الصدر الاعظم للمجلس الاعلى للقرويين ويحضرها الوزراء ومديرو المصالح العمومية من رجال الحماية ، فلا يعرض مطلب ، فأحرى مشروع فيه مصلحة ونهوض بالقرويين والمعاهد الدينية التابعة لها ، الا ويلاقي معارضة شديدة من هؤلاء المديرين

ورفضا باتا بحجة عدم وجود المال او بحجة ان القرويين لا تمد الحكومة بما هي في حاجة اليه من الموظفين . اي الموظفين الذين يفرنسون المغرب ويسيرون به في الطريق الذى تخطه له الحماية . وانها قد اخذت فوق كفايتها ، وان « علماء ما » يتقاضون اجورا لم يكونوا يحلمون بها وما الى ذلك مما يردده بعض الناس الآن من غير خجل ولا حياء .

وكان محمد الخامس قدس الله روحه ، شديد الحرص على اصلاح القرويين وانبعاثها ، ولذلك الف مجلسها هذا ، وكان يعقد اولا برئاسته ، ولا يسمح بحضور الاجانب فيه ، وكنا نعرض على انظاره مطالبنا ومشاريعنا الخاصة بتطور التعليم الديني ومؤسساته ، فيناقشها مع الوزراء ويوافق عليها او على جلها .. ثم يعقد المجلس ثانيا برئاسة الصدر وحضور من ذكرت آنفا ، فلا ينبس الوزراء ببنت شفة ويبقى الامر مترددا بيننا نحن رؤساء المعاهد والمديرين الفرنسيين ، فما ظنك بالايتام ، في مأدبة اللئام ؟

واستمر الحال على ذلك الى ان طلع فجر الاستقلال ، ومضى عهد الحجر والحماية الى غير رجعة ، فاعتقد العلماء انهم سينالون حقوقهم كاملة ، وانهم على الاقل سيباشرون شؤون جامعتهم ، والمعاهد التابعة لها بحرية تامة ، فيدخلون عليها ما هي في حاجة اليه من الاصلاح ، ويوسعون دائرتها بما يلزم من تجهيز مادي ومعنوي ، ويردون اليها اعتبارها ، ويحيون عهودها الزاهرة ، ببعث العلوم الاسلامية والعربية ، والمحافظة على تراث الفكر الاسلامي الخالد ، لاسيما وقد تأسست وزارة التربية الوطنية ، واعطى لها من الصلاحيات والامكانيات ما يكفل المغرب كل تقدم وازدهار في حقل العلم والمعرفة . الا انهم انتظروا وانتظروا بدون جدوى ، فظنوا ان المسألة مسألة وقت ، وان تنظيم الوزارة ومواجهة المشاكل التى خلفها عهد الاستعمار ، هو ما شغل المسؤولين عن التعليم القروي ومؤسساته ، ولكن ما لبث ان تمخضت الرغوة عن الصريح ، وكشف المسؤولون عن نياتهم في تصفية هذا التعليم ، فبدات المحاولات الاولى بتنحية رجال القرويين عن مراكز المسؤولية ، واقامة الاوصياء عليهم من كل ليس له مؤهل الا فك حروف A, B, C, D والغيت الاقسام العليا من كل من القرويين وابن يوسف والمعهد الديني العالي بتطوان ، واكتفى بانشاء كلية الشريعة في فاس ، وسعى الساعون لضمها الى جامعة الرباط الناشئة، وجعلها ذيلا لكلية الحقوق .

ثم جاء الوادي فطم على القرى ، واخترعت المباديء الاربعة وهي التعليم والتوحيد والتعريب والمغربة ، وقيل انها الاسس التى يجب ان تبنى عليها سياسة التعليم ، فاما التعميم فلا نزاع حوله ، وقد سارت الوزارة شوطا بعيدا فيه ، واما التوحيد فلم يطبق لا على التعليم الذى تمارسه البعثة الفرنسية والبعثة الاسبانية والبعثة الايطالية والبعثة الامريكية بل ولا على تعليم الاتحاد الاسرائيلي وانما طبق فقط، على التعليم الديني لاغير فالغى الطور الاولى منه وصبغ بصبغة التعليم العمومي اي ان ما فيه من مواد الدين واللغة العربية صار من الضآلة بحيث لا يمكن ان يؤهل ابدا للالتحاق بثانويات المعاهد الدينية . وكذلك وحدت السنوات الثلاث الاولى من معاهد التعليم الديني مع التعليم العمومي فجرى عليها ما جرى على الطور الاول ، وسدت المنافذ التى ترفد هذا التعليم فتعاوره النقص من كل جهة ، وظهرت البراعة التى لم يحسنها المستعمرون في تصفية جامعة القرويين والقضاء على رسالتها وما يدرس فيها من علوم وفنون .

اما التعريب فقضيته معروفة ، ويكفي ان نقول ان مديري المعاهد الدينية صاروا يتلقون الرسائل والتقارير محررة بلغة اناتول فرانس .

هنالك ضج العلماء وارتفعت عقيرتهم بالشكوى وعقدوا مؤتمرهم الاول الذى اسفر عن تأسيس رابطة علماء المغرب ، وكان لجلالة الحسن الثاني نصره الله يد طولى في مساعدة العلماء على عقد ذلك المؤتمر ، وقد جعلت الرابطة من مقاصدها الاولى الدفاع عن التعليم الديني وجامعة القرويين والمعاهد المؤهلة للالتحاق بها ، فاجرت عدة اتصالات بأمر من صاحب الجلالة مع الوزير الجديد الدكتور يوسف ابن العباس الذى اظهر تفهما كبيرا لمطالب العلماء ، وقضية التعليم الديني، واصلاح جامعة القرويين، وكان ان حررت الرابطة مذكرة الى سيادة الوزير تتضمن رايها في تطوير التعليم الديني وتنظيم القرويين واقرار جامعيتها واستقلالها عن جامعة الرباط التى كان البعض يسعى لجعل القرويين تابعة لها ،اما رأسا واما باطلاق اسم القرويين على جامعة الرباط وابتلاع القرويين بهذه الحيلة المكشوفة (بالشين المعجمة او السين المهملة)

ومما جاء في مقدمة هذه المذكرة : « ان الاشعاع الذى ينبعث من القرويين هو الذى يضيء مسالك الطلبة من الجنوب الجزائري ومن شعوب افريقيا



منظر بديع لاحدى النافورتين الجانبيتين لجامع القرويين

السـوداء ، فيؤمون معاهدها المختلفة للارتواء من معين الثقافة الاسلامية والعربية . وذلك ما جعل فاسا عاصمة العلم لا للمغرب وحده بل لاقطار غرب افريقيا ايضا . فاذا طمسنا مبعث ذلك الاشعاع ، فمعناه قطع هذه الرابطة القوية التي تجمع بيننا وبين اخواننا من سود افريقيا ، وهم سوف لا يؤموننا من اجل جامعة الرباط ، لان لهم جامعاتهم العصرية ، ولانهم يجدون في أوروبا ما هو اهم وانفع لهم منها بلا شك . وعليه فان جميع البواعث الداخلية والخارجية تحدونا للعمل على العناية بجامعة القرويين وتنظيم الدراسة بها تنظيما يكفل لها الحياة والتجدد والاستمرار في اداء رسالتها العلمية ، وتنوير الآفاق الافريقية المسلمة والمحافظة على التراث الثقافي الاسلامي العربي الذي هي المؤتمنة عليه في هذه الديار » .

وقد تضمنت المذكرة المطالبة باحداث كليتين اثنتين احداهما للغة العربية بمراكش والاخرى لاصول الدين بتطوان ، وذلك تعويضا عن الاقسام العالية التي كانت بهاتين المدينتين والفيت ، وهاتان الكليتان مع كلية الشريعة بفاس ، ثلاثتها هي التي تكون جامعة القرويين في تنظيمها الجديد .

يضاف الى ذلك الاحتفاظ للمعاهد الدينية الثانوية ببرامجها الكاملة واستقلالها الذاتي التي يمنع ادماجها كلا او بعضا في غيرها باسم التوحيد او غيره من العلل مع تطويرها طبعا وتلقيحها بمواد الثقافة العامة الضرورية التي لا تطغى على موادها الاصلية . يزاد على ذلك الاحتفاظ بالطور الاول مع مراعاة سن القبول الطبيعية فيه التي هي ليست الاسس المعتبرة في الابتدائي العمومي .

وهذا الى بيانات اخرى ومطالب تتعلق بتحسين وضعية العلماء ومساعدة الطلبة ومنحهم بقدر الكفاية اسوة بزملائهم من طلبة التعليم العمومي .

وقد تفضل جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله فاصدر ظهيره الشريف بهذا التنظيم ، ودخلت جامعة القرويين لاول مرة في التاريخ على عهده الميمون في عداد الجامعات العلمية المنظمة تنظيما عصريا ، وصح ما جاء في مذكرة الرابطة من اننا ، ونحن نعيش عهد الحسن الثاني الذي اخذ فيه كل شيء طريقه نحو الاستقرار والتكامل ، لا يجوز ان تبقى جامعة القرويين معلقة في الهواء لا تعرف مصيرها ، وفي كل يوم تتلقى اوامر متعارضة مع اهدافها السامية ورسالتها الخالدة .

حقا ان هذا التنظيم الحسني جعل القرويين كيانا مستقلا ، وحماها من كل تسور على حرمتها ، وصنف الدراسة فيها الى انواع من التخصص كانت مشاعة في اقسامها العالية وتكلف الطالب عناء كبيرا في الالمام بها ، ثم زادها جلالته فرعا ءاخر من التخصص بانشائه لدار الحديث الحسنية التي تكون كلية رابعة للجامعة ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا بكامل عنايته وعظيم رعايته وشغفه بالعلم وحرصه على نشره وتعميمه بين رعاياه المخلصين وشعبه الوفي .

واذا عدت اياديه على النهضة العلمية بالمغرب ، فان عمله في احياء القرويين وتجديد معالمها مما يجيء في الطليعة ، لان العناية بالتعليم الديني على العموم ، قد ضعفت في نفوس المسؤولين ومنهم من جعلها دبر الآذان ، فلولا ارادته السامية لاضمحل هذا التعليم، وصارت مؤسساته الى العدم .

نعم بقي ربط اسلاك هذا التعليم بعضها ببعض من ثانوي وطور اول ، وتولية الاكفاء والمتخرجين عنه على مؤسساته ، وانشاء مصلحة خاصة به تسند الى احد العلماء المقتدرين .. مع انشاء معاهد ثلاثة للتعليم القصير ، فمعهد للمعلمين تابع لكلية اللغة العربية ، ومعهد للكفاءة الشرعية تابع لكلية الشريعة، يخرج كتاب الضبط والعدول وما اليهم ، ومعهد للوعاظ والمرشدين والخطباء والائمة تابع لكلية اصول الدين .. وهذا ما طالبت به الرابطة مرارا وتكرارا لاستكمال هيكل التعليم الديني وتكوين الاطر اللازمة للاطر الدينية والعدلية ووزارة الاوقاف ، مع انشاء معاهد دينية جديدة بمدن الدار البيضاء والرباط ووزان وقصر السوق وبعض مراكز الاطلس الكبير والمتوسط ، ان هذه المطالب التي هي الامل المنشود لرابطة العلماء، والتي بها تستكمل جامعة القرويين نموها وازدهارها في عهد الحسن الثاني العظيم ، هي ما بقي لعلماء مملكته المخلصين ، والمتعلقين بعرشه المجيد ، وشخصه الكريم ، من مطالب يعلو بها امر الدين ، ويتصل حبله المتين ، بالعروة الوثقى التي استمسك بها الخيرة من السلف الصالح فكان الله لهم كما كانوا له ، واخذ بيدهم في المزالق ، وادخلهم في كنفه الذي لا يرام ، وحماه الذي لا يضام ، وذلك ما ندعو به لملكنا الهمام في عيد ميلاده الاربعين ، والله ولي التوفيق .

طنجة ـ عبد الله كنون



انه لجدير ان تكون الذكرى الاربعينية ، ابرز الذكريات والاعياد القومية ، وان يكون يومها ــ اسعد الايام ــ ضاحكا مستبشرا هاتفا ، وفرصة ارتباط ونقطة انطلاق لعرض المشاريع والانجازات الوافية ، وشرح المواقف والاتجاهات السامية ، اذ هو يوم ظهور الحسن الثاني وعيد ميلاده الميمون ، الذي يصادف ذكرى ميلاد جده عليه الصلاة والسلام ويوافق مبدا بعثته التي انقذت العالم مما اصابه ، واتجهت به الى نظام سعيد ، وقديما قالوا كل مسمى فله من اسمه نصيب ، وكل فترة فلها من التاريخ رقيب .

فاذا ما ذكرت هذه الذكرى اقترن بها ذكر معاني الخير والبر والاحسان ، وتسارع الى الاذهان انجازات المعابد الدينية ، والمعاهد العلمية والمراكز التقنية ، وتخطيطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والاستثمارات الفلاحية ، والسياحية ، وتصميمات التقدم والرخاء والرفاهية ، وتشريعات المصالح المرسلة العمومية ، وتحركات السهر على الحدود الوطنية والمعالم الاسلامية .

واذا كان ملوك المغرب قدس الله ارواحهم في دار السلام ، قد ادوا رسالة الجهاد والدفاع والرباط في سبيل الله ، وادوا رسالة المعرفة ، والهداية ، والمدنية كما عرفوها في الاسلام ــ وشملت كل الميادين الحيوية والمرافق الضرورية ــ فان عهد الحسن الثاني ــ ابى الا ان يقدم هذه الرسالة في ثوب قشيب وفي عيش فضفاض على اساس التفاعل بين الحضارتين ــ الحضارة الاسلامية التي تقوم على جانب روحي وجانب مادي ــ وعلى المزج بينهما في حياة الانسان ــ ولذلك كانت وما زالت قائمة لا تبور ولا تنهار ــ والحضارة الغربية التي تتجلى قيمتها في مجالات العقل والعبقرية ومناهج العمل والحياة الظاهرية ولذلك كان لها لون واحد الا انه لماع وبراق ــ وابى كذلك الا ان يعطي المثل الاعلى على قيمة الحياة المزدوجة للاجيال الواردة والقادمة ــ ويوقظ الافكار بنبراته الشديدة ، وتصرفاته السديدة ، ويبعث الهمم والقرائح التي نامت عن المجد واستنامت ــ فضلا عن ان هذه الرسالة كانت تؤدى في اطار المعرفة الاسلامية ، والثقافة العربية ، فان عهد جلالته قد افاض في اللغات البشرية ، والعلوم الانسانية ، ليكون ذلك عونا على الحياة القائمة وتوسيع افاقها ، وتكثير انماطها ــ وعاملا قويا من عوامل يقظة الامة وسعادتها ــ وكفى انه قد اوضح هذه الحياة بمفهومها الشامل ومعناها الواسع ، وبلورها في كثير من المناظر والمشاهد التي نراها في حياتنا اليومية ، وفي حياتنا الموسمية ، بعد ان كانت فلسفتها غامضة ومراميها قاصرة .

ومما لا خفاء فيه ان العهد الحسني غني بجلائل الاعمال ، وغاص بمواقف الابطال وحافز على الدخول في منافذ الرقي واسباب النهوض لتحقيق ما يمكن تحقيقه من الاهداف والمتطلبات ، حتى ان الرقباء لتاخذهم دهشة وهم يدققون النظر فيما حققه رائد

المغرب الحكيم من معجزات فى عالم يكتظ بالآلام ، ويجمع بين السرعة والازدحام ، ويعيش على الارقام وتحقيق الاحلام ، وهو يقف موقف القائد المتزن فى افكاره الواثق بخططه ، لا تخيفه الهزات ولا تثيره الاحداث — وحتى انه ليكبر فى نظر الخبراء ما يتراءى لهم من الصور والحقائق التى تعبر عن دقة الاوضاع التى صورها خيال جلالته ، ووضع لها الحدود والرسوم لتصبح حياة متكيفة ونهضة متقبلة والله اعلم حيث يجعل رسالاته .

وان ما يسعى اليه جلالته من وضع هذه البلاد فى نطاق المغرب العربي والامة الاسلامية اولا والعالم المتمدن الناهض ثانيا لهو منطق العقل الراجح ، ومنهج الشرع الواضح لان التكامل الحضاري لا يتحقق الا عن طريق التعاون والتبادل بين الامم المتشاركة فى المبادىء والعقائد ، وبين الشعوب التى تربطنا بها عهود ومواثيق — وكلما كان التعاون اعم واكثر كان النجاح والنهوض اقرب وايسر .

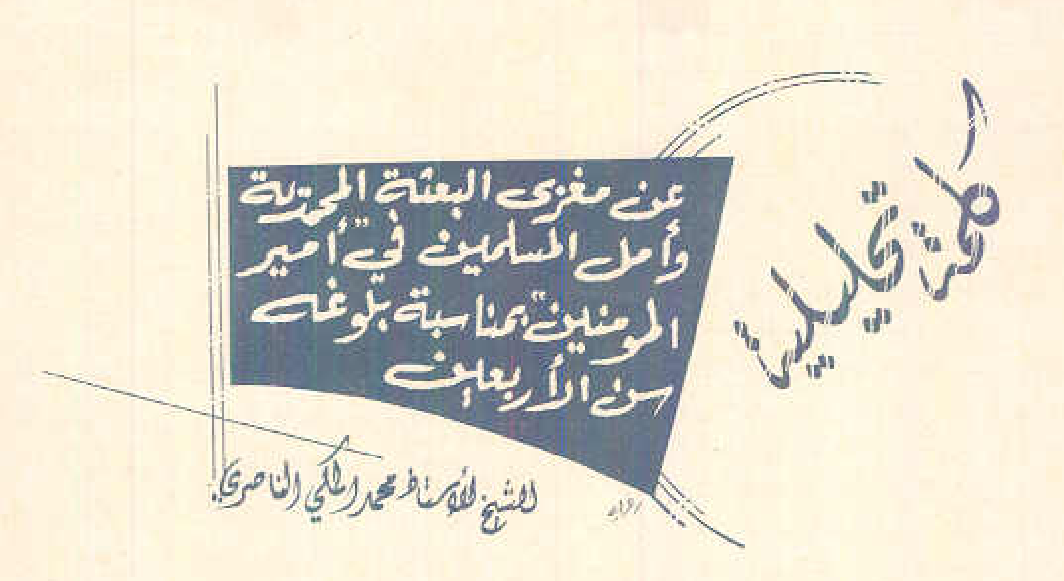
ونحن لا نتخوف من سرعة التقدم ، ولا نتعجب من تماسك السياسة — لاننا ندرك تمام الادراك ان حياة الحسن الثاني اعزه الله محصنة بالتربية الاسلامية فلا نخاف ان شاء الله ان يجرفنا تيار حضارة اخرى فهو القائد البصير الذى يعرف كيف يدفع الرواسب السيئة عن وطنه العزيز وعن دينه القيم ولا يرضى ابدا باذابة حضارته الاسلامية فى اي حضارة من الحضارات — ولاننا نعلم حق العلم انه نشأ فى بيئة صالحة طاهرة — فى كنف والده المنعم مولانا محمد الخامس الذى كان من اشد الناس غيرة على الديانة الاسلامية ، واكثرهم وفاء للسيرة المحمدية والذى دخل القلوب وسكنها بما كان يتمتع به من اخلاق وبما اسداه من خير ونفع — نشأ على تربية فاضلة ، ورياضة سالمة ، ودراسة جامعة ، واعتزاز بالقيم الاسلامية ، والتقاليد القومية — وتقلب فى اطوار العز والمجد ، والحزم والرشد ، وتدرب على قيادة الشعوب قيادة حكيمة ، وسياستها سياسة رشيدة ، وحباه الله بدماثة الاخلاق ، ووطاءة الاكناف مما جعله مقبولا ومحبوبا يألف ويؤلف كما ورث نبوغا وبطولة ، وذكاء ورجولة واصالة راي ورجاحة عقل ، وما ان بزغ نجمه السعيد حتى قامت النهضة على قوائمها وما ان تولى اريكة الملك حتى اقبلت السعادة بعواملها .

ولذلك فلا عجب اذا اغتبط المغاربة بيوم ولادته ، وهتفوا بطول حياته ، ورضوا جميعا بامامته ، فهو اعزه الله بالقياس اليهم القلب النابض والامل الباسم والرجاء الكامل .

وكاننا قد تخطينا النظريات الفائضة الى الحقائق الصائبة التى لوحنا بها سابقا والتى تتجلى فى دعوته الى اعتماد الاسلام واجتماع المسلمين فى صعيد واحد للنظر فى مشاكلهم وفى مستقبلهم ، واهتمامه بقضايا المسلمين عامة وبقضية فلسطين خاصة ، ولا يزال اعزه الله يضاعف جهوده فى هذا الصدد الى ان يستجيب المسلمون لدعوتهم وتحقيق عزتهم والى ان تدخل معركة فلسطين فى طورها الحاسم ويسترد الشعب وطنه من الغاصب الغاشم ومن جراء ذلك تراه يسعى سعيا حثيثا ويعمل ليل نهار ، ويجتهد بفراسته ويستنبط بالمعيته ، ويشرف على الاطار العام بقصده ويعالج مشاكل الحياة بجدة ويجيد حبك السياسة بحذقه ، ويشمل الامة الاسلامية بعطفه وينشر اصول الاسلام فى وطنه ويبثها فى شعبه وكفى دليلا على ذلك دار الحديث الحسنية التى شرق ذكرها وغرب وهي الدار التى يحيطها جنابه برعايته ويمدها بعنايته ومنذ تاسست هذه الدار وهي تعمل جادة لتحقيق رغبة جلالته فى احياء السنة المحمدية وبعث مدارسها ودوارسها وتخريج الاكفاء من رجالها كما كان المغرب معطنا من معاطنها وها هي اخذت تسير فى طريقها وتفيد الحياة بنورها وهذه الالتفاتة المولوية لا تقل عن الالتفاتة الى مدارس القراءات ، ومد الكتاتيب فى كل جهة من الجهات ، الا أن ذلك يحتاج الى المزيد من العناية والتزويد بالاعتمادات السخية ، والشخصيات القوية ذات الكفاءة والكفاية — والى تقوية التعليم الاصلي والتربية الدينية وفرضها على سائر المؤسسات التعليمية .

حقق الله امله واطال عمره حتى يشاهد بنفسه ءاثار ما درسه ونتائج ما غرسه واقر عينه بولي عهده وحفظ سائر اسرته ومملكته ، وبعد : فهذه جملة اوحت بها مناسبة الذكرى ولا ملامة ان يحمد الناس بما فعلوا فقد روى الامام مسلم فى صحيحه عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن والله الموفق .

مراكش — الرحالي الفاروق



مولاي امير المومنين :

ان هذا الحفل التذكاري الخالد الذى تفتتح به جلالتكم سلسلة الاحتفالات الرسمية والشعبية بمناسبة الذكرى الالفية الرابعة عشرة لظهور البعثة المحمدية وذكرى المولد النبوي الشريف ، ليعد فرصة فريدة ووحيدة بالنسبة لشعبكم المسلم ، المتعطش الى مزيد من العلم بدينه السمح ، والفهم لتاريخه المجيد.

وكأني بكثير من افراد شعبكم المومن يتساءلون الآن بلهفة وشوق : ما هو هدف البعثة المحمدية ، وما هو طابعها ، وما هو سر نجاحها ؟

وتعريفا للمومنين بحقيقة الامر فى هذا المقام تولى الذكر الحكيم نفسه الاجابة عن هذه الاسئلة بايجاز واعجاز ، فقال تعالى (وما ارسلناك **الا رحمة** للعالمين) وقال تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ، او من وراء حجاب ، او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ، انه علي حكيم . وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا . ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدي الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الارض . الا الى الله تصير الامور) .

فهدف البعثة المحمدية اذن هو انقاذ الانسانية من الضلال والخبال ، وهدايتها الى السلوك المثالي المستقيم ، بالنسبة للفرد والجماعة ، فى جميع الاحوال ، رحمة بها ، واحسانا اليها ، وتكملة لنعمة الايجاد بنعمة الامداد . كتب ربكم على نفسه **الرحمة.** ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ، هدى **ورحمة** لقوم يومنون).

وطابع البعثة المحمدية هو توعية الجماهير ، بجميع وسائل التوعية وطرق التنوير ، واثارة انتباهها للتعلق بكل ما هو حق وخير وفضيلة ، والتخلص من كل ما هو باطل وشر ورذيلة (كتاب انزلناه اليك **لتخرج الناس** من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد . الله ولي الذين آمنوا يخر من الظلمات الى النور) .

وسر نجاح البعثة المحمدية هو انها « روح » من امر الله» القاها الى نبيه ومصطفاه محمد بن [illegible] الله ، فتلاقت مع « فطرة الله التى فطر الناس علي » وتجاوبت معها وحققت مطامحها الى ابعد الحدود (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ــ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور) .

حقا ان البعثة المحمدية (روح من امر الله) نفخها الحق سبحانه وتعالى فى اجزاء الكون الهامدة، وتلافيف القرائح الجامدة ، فاذا بالارض الميتة الذابلة قد اخذت زخرفها وازينت واثمرت ، واذا بالانسان البائس اليائس قد انتعش وابتكر وابدع، واذا بالانسان « المحمدي » يظهر على سطح الارض مولودا جديدا ، واذا بالعصر «المحمدي» يبدا بين عصور التاريخ عصر

ذهبيا فريدا ، لان روح الله التى نفختها البعثــة المحمدية سرت فى روح الانسان ، فنفذت الى ســر سريرته ، ووضعت يده على جوهر حقيقته .

مولاي : ان الدقائق المحدودة ، بل ولا الساعات المعدودة ، لا تكفي لوصف المباديء السامية التى نادت بها البعثة المحمدية ، فضلا عن وصف ما انبنى على اساسها وانبثق عنها ، من حضارة عالميــة زاهــرة ، وعقل علمي جريء ، وتكنولوجية نافذة مؤثرة ، وملك واسع عريض . وان هذه المزايا التى امتازت بهــا البعثة المحمدية عن بقية الرسالات قــد البت عليــها الخصوم ، فكادوا لها وتآمروا عليها منذ فجر الاسلام الى اليوم ، ومن جملة ما حاولوا به ايقاع البلبلــة فى صفوف اتباعها واضعاف روحهم المعنوية ادعاؤهم ان عمر هذه الملة قصير ، وانه لن يطــول به الامــد . فحدد بعضهم اجل الملة الاسلامية بثلاثة قرون ونيف ، ومد البعض فى اجلها الى خمسة قرون ، ورفع البعض هذا الرقم الى ستة قرون او ستة قــرون ونيــف ، ثم اوصل البعض هذا الرقم الى سبعة قرون او سبعة قرون ونيف ، واخيرا تكرم البعض فأطال عمرها الى تسعة قرون ونصف او عشرة قرون ونصف . واليوم يتنبأ خصوم الاسلام بأن نكسة فلسطين هي بدايــة النهاية التى لا دواء لها . وهكذا كلما اظهرت الايام كذبهم ، واظهر الاسلام صموده امامهم ، وضعوا رقما جديدا لمصرع الاسلام وابادة الملة المحمدية ، لا قــدر الله . غير ان الله تعالى كما خيب ظنونهم فى الماضي سيخيب ظنونهم دائما . وها نحن معاشر المسلمين فى المغرب والمشرق نحتــفــل بذكــرى مــرور الــف واربعمائة ســنة على ظهور البعثة المحمديــة ، وانــا لنرجو لها مزيدا من الظهور والشفوف فى مستقبل قريب غير بعيد (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله **متم نوره** ولو كره الكافرون ، هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق **ليظهــره** على الدين كلــه ولو كره المشركون) .

مولاي : لقد تحمل نبينا الاكرم ، وجدكم الاعظم، صلوات الله وسلامه عليه ، ذلك العبء الثقيل الذى هو اثقل عبء حمله « بشر رسول » ، عبء الرســالــة العظمى ، رسالة اصلاح الجنس البشري ، وانقــاذ الانسانية جمعاء من الانحطاط الروحي والمادي ، فلــم يجزع من ثقل المسؤولية التى القاها الله على عاتقه ، ونهض بالعبء كله منفردا وحيدا، غير هياب ولا وجل، معتمدا على الله وحده . فأدى الامانة ، وبلغ الرســالة ، وحقق المعجزة الباهرة التى لا يزال صداها مدويــا فى العالمين ، ولم يسأل ربه اي مساعد يشركه فى امره ، ولا اي معين يقوم بشد ازره ، كما سأل موسى عليه السلام ربه اذ ناداه قائلا (واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي . اشدد به ازري، واشركــه فــى امري) مع ان رسالته كانت محــدودة فى تقويــم اعوجاج بني اسرائيل وحدهم ، دون بقية النــاس ، مما يكشف الستار عن الفرق الجوهري بين مضمون الرسالتين وبين مزايــا الرسوليــن عليهمــا الصلاة والســــلام .

ومن عجائب الاقدار ان الله اقتضت حكمته ان لا يلقي عبء الرسالة على عاتق جدكم الاعظم صلــوات الله وسلامه عليه ، حتى يبلغ **سن الاربعين** ، وذلــك لــســر الهي دفين . ومن عجائب الاتفاق ، والبشــريــات الموجبة للتفاؤل بمستقبل الاسلام فى هذا البلد الامين ان يقترن بلوغ جلالتكم سن الاربعين بذكــرى مــرور اربعة عشر قرنا على البعثة المحمدية التى شرع جدكم الاعظم يقوم بأعبائها وهو على راس الاربعين ســنة . ولامر ما كان هذا القران السعيد .

نعم ان الامل معقود على جلالتكم ان تواصلــوا الجهود لاحياء رسالة جدكم ، وفرض احترامها ، ورد الاعتبار اليها على الوجه الاكمل ، لما لكم فيها من **حق الوراثة** وما لها عليكم من واجب **الحماية** ، فتطبعــوا بطابعها السمح الكريم الفاضل جميع مظاهر الحياة المغربية ، المادية والروحية ، وتجعلوا من وطنكــم الاسلامي قلعة من قلاعها الامامية الحصينــة ، ومن شعبكم المسلم قوة منظمة من قواتها العتيدة المكينة ، وليس ذلك على صدق ايمانكم وقوة شكيمتكم بعزيز. واذا كان الخليفة عمر بن الخطاب يقــول متى نزلت بساحته مشكلة معبرا عن اعجابه بعبقرية علي ، كرم الله وجهه ، وتوفيقه فى حل المشاكل : (معضلــة ولا ابا حســن لها) فنحن المغاربة المسلمون من رعايــا الحسن الثاني ــ سليل علي وفاطمة ــ نقول معبرين عن اعجابنا بعبقريته وتوفيقه فى حــل المشاكــل : (معضلة ولا حســن لها) .

مولاي : لقد تحدث كتاب الله فى سورة الاحقاف عــن دور الاكتهال ، دور النضج والاكتمال ، واتبــع حديثه عن هذا الدور بتوجيهات الهيــة ساميــة ، ملائمة لما يناسبه من ثقل المسؤولية ، فقال تعالى وهو اصدق القائلين فيمن بلغ سن الاربعين : (حتــى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين ســنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التى انعمت علي وعلى والدي ، وان اعمــل

صالحا ترضاه ، واصلح لي في ذريتي ، اني تبت اليك ، واني من المسلمين) . ثم عقب كتاب الله مباشرة بتقديم البشرى الى كل من بلغ سن الاربعين ، واهتدى عند بلوغ هذا السن بهدي الكتاب المبين ، كامير المومنين ، فقال تعالى : اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ، ويتجاوز عن سيآتهم في اصحاب الجنة ، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) .

اللهم املأ قلب الحسن الثاني ايمانا محمديا ، وصدره حكمة نبوية ، وعقله نورا ربانيا ، والبسه لباس التقوى، وتقبل بفضلك وكرمك صالح عمله ، وحقق له في نفسه وذريته ، وولي عهده وامته ، اقصى امله ، واطل عمره ومد في اجله ، واخلع عليه حلة العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

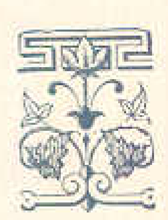
اللهم ارحم قائد الاحرار المجاهدين ، وقدوة الملوك الصالحين محمدا الخامس ، واسكنه فسيح الجنان ، وامطر عليه شآبيب الرحمة والرضوان .

اللهم كن للاسلام والمسلمين وليا ونصيرا ، وسخر ملوكهم ورؤساءهم وزعماءهم لخدمة دينك ونصرة ملتك تسخيرا ، واصلح منهم النيات ، وسدد لهم الخطوات .

اللهم انقذ فلسطين من ايدي الصهاينة المعتدين، واعدها « دار السلام » الى يوم الدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الرباط ـ محمد المكي الناصري





القى صاحب الجلالة المغفور له مولانا محمد الخامس في يوم الاثنين متم قعدة عام 1375 الموافق 9 يوليوز عام 1956 خطابا رائعا بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لمولد جلالة الملك مولانا الحسن ، ولاهمية هذا الخطاب القيم ، ولما احتوى عليه من درر وغرر ، وحكم بالغة ، فاننا نتشرف بادراجه في هذا العدد الخاص بذكرى سيد البلاد مولانا الحسن الثاني بمناسبة بلوغه حفظه الله ، سن الاربعين .

الحمد لله وحده

يا بنـــى :

فى هذا اليوم الزاهر الزاهى الذى تحتفل فيه الامة المغربيـة بذكرى ميلادك وقد أتلهر الله عليك نعمته فاهتزت الاقطار لهـذه الذكرى اهتزازا ، وحج الناس اليك أفواجا ، وقد أبى الله يا بنى الآن تولد فى أوائل عهدنا ، يوم اعتلينا عرش مملكتنا السعيدة ، وتولينا تدبير شؤونها فى عهد احتدم فيه الصراع بين الحـق والباطـل ، وتأججت شرارة الكفاح ما بين مستعبد وشعب مناضل ، ويأبى الله الا أن يكون أول احتفال بعيد ميلادك فى عيد أضحى فيه الحق أبلج والباطل لجلج ولقد عاهد الله والدك أن يحارب فى واجهتين ، فكان يكافح لاسترجاع حرية البلاد ، ويعمل فى آن واحد لتربية أبنائه وبناته وفى مقدمتهم أنت يا بنى لتكون نموذجا للجهاد :

يا بنـــي :

لقد اخترت لك من الاسماء (الحسن) لاربط بين حاضر البلاد وماضيها القريب والبعيد وليكن لك في جدك المولى الحسن خيـر أسوة وأعظم قدوة ، فلم تكد تطل على السادسة من عمرك حتى قدمتك للمعلم ليلقنك آيات القرآن ، وليغرس في قلبك الطاهر الفتي، حب الدين وعزة العروبة والاسلام ولما ترعرعت يا بني اخترت بقاءك تحت سماء المغرب ليتم تكوينك الثقافي في بيئة مغربية فبنيت لك مدرسة خارج القصر ليتربى فيك الاعتماد على النفس فحرمتك من مجاملة الخادمات ، وحنان المربيات ، حتى تزدهر شخصيتك ، وتصبح عصاميا بارزا ، قبل ان تكون أميرا ، ثم احطتك برفقاء من مختلف طبقات الشعب لانني كنت أريد أن أعدك اعدادا منتزعا من بيئة بلادك فكنت أحرص أن يعاملك رفقاؤك كباقي اخوانك التلاميذ تقارعهم الحجة بالحجة ، فلا يخضعون لك الا بقدر ما تبديه مـــن تفوق ومعرفة ، وهذا ما كنت أرجوه من المدرسة المولوية ، انعزال عن القصر واعتماد على النفس ، وخوض معترك الحياة ، لقـــد سهرت يا بني على بناء المدرسة وبرامج التعليم وكنت المفتش فيها والمراقب ، وكنت أفاجئكم في الدروس وأحيانا بالليل ، فكنت تقوم وتسرع الى باسما مبتهجا ، كما اني كنت أراقب دفاتر واجباتك فأجازيك اذا تفوقت ، وأعاقبك اذا قصرت ولكن والحمد لله قلمـا كنت متأخرا .

يا بنـــي :

لقد كنت صارما مع الاساتذة وكنت ألح عليهم أن يعـــودوك الطاعة والامتثال ، وان لا يتساهلوا معك والا يحترموا فيك الا القيم الانسانية المجردة وما افاء الله عليك به من ذكاء وعلم وأدب وعمل وكان غرضي أن تتعلم الطاعة لتعرف في يوم من الايام كيف تملي أوامرك لان من تلقى الطاعة جيدا أملاها جيدا .



صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني يتلقى ، باهتمام وعناية ،
توجيهات والده المرحوم مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه

يا بنـــي :

لقد كنت مدققا وملحا في أن يسود النظام حياتك كما كنـــت حريصا على أن أنسيك جو الملك والامارة لامتعــك بحنــان الاب الرؤف غير أنه يا بني سرعان ما أدركت منذ صباك هاته المعاني فكنت تكد وتجتهد لكي تتمتع دائما برضاي وكانت غايتي يا بني أن أجعل منك ومن رفقائك نموذجا لما ينبغي أن يكون عليه الشباب المغربي وقد شاءت عناية الله جلت قدرته الذي يقول : ((ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا)) ان تحقق رجائي فقد حصلت يا بني على النتيجة ورفقاؤك اليوم يتحملون في حكومة المغـــرب المستقل مسؤولية كبرى منهم الاطباء والمحامون وكبار الموظفين .

يا بنـــي :

لقد حرصت أن أجمع لك بين أطراف المجد وأن أمكنك من فضيلة القديم والحديث فأبيت الا أن يكون تعليمك مزدوجا فلقد درســت لغتك العربية ودينك الاسلام وكرعت من معين المعرفة والعلــوم القديمة والحديثة حتى ارتويت لتعود قادرا على معرفة ما يجري حولك في العالم وتصبح رجل القرن العشرين الواعي العارف المطلع وكنت الى ذلك يا بني أحرص على التناسق في ثقافتك لاني أعلم أن مشكلة العصر هي التشبث بالقديم وحده أو الافتتان بالجديد وحده وكنت أجعل من مدرستك مخبرا لخلق هذا التناسق بين القديــم والجديد .

يا بنـــي :

لم أعتن بتثقيفك فحسب بل كنت أدربك على تعليم الاســلام واحترام أوامره واقامة شعائره كما كنت ألقنك كيف يجب أن تعامل أباك واخوتك وشعبك والناس أجمعين وهكذا نشأت يابني للكبير محترما وللنظير أنيساوملاطفا وعلىالصغير رؤوفا حنوناتصلالرحم وتحمل الكل وتعين على نوائب الدهر .

يا بنـــى :

ان والدك يؤمن بأن قيادة الامم وتسيير الدول فن قائم بذاته فلا يكفى فيه التعليم والتربية وحدهما بل لابد من تكوين عملـــى يومى مباشرة يخرج من القلب فيصل الى القلب فأعددتك مواطنا مغربيا قبل اعدادك أميرا فقد كنت أقص عليك تاريخ بلادك ومواقف أجدادك كما كنت القنك معنى المواطنة حتى تؤدى ولاية العهد التى انطناها بك وادرص على أن تؤمن بالواجب الوطنى والصالح العام وكنت أدفعك لتتعمق فى قيم معنى الشعب لتخدمه الخدمة الصادقة .

يا بنـــى :

لم تكن غاية والدك الذى يحبك ويصطفيك الا اعدادك الاعداد الصحيح وقد شاءت عناية الله يا ولدى أن تنجح فى جميع مراحل حياتك حتى اذا أصبحت رجلا وجدت فيك خلال الازمات التى مرت علينا المشجع والمعين والانيس الامين فكانت مذاكرتى معك تصابرا واطمئنانا وكانت مناقشتنا يقينا وايمانا فعندما تدلهم الخطـــوب وتشتد الازمات وقد أحاط بى المغرضون من كل جانب أخلو اليك فى القصر فأجد فى حديثك ايمان الشباب ، وأمل الشباب ، وأرى بأن المستقبل زاهر وسعيد وفى المنفى يا بنى بفضل تربيتك الصالحة لم نكن نشعر بالابعاد والاقصاء من الاوطان ، وانما كنا نعـــد أنفسنا فى خلوة نعد فيها برامج مغرب الغد لتحقيقها بعد عودتنا والا فنكون قد تركنا رسالة وبرنامجا لشعبنا الوفى والان وقـــد عدنا يا بنى أشهد لك أمام شعبك بأنك جابهت المحنة أنت والاسرة كلها بايمان الواثقين بمستقبل بلادهم ، والمكافحين المستميتين فى سبيل وطنهم وان من أغلى أمنياتى أن تنشر يوميات المنفى فى يوم من الايام ليرى أبناء الشعب كيف أن التكوين الصحيح يتغلب على كل الصعاب ويقبر الازمات .

يا بنـــي :

لست أنسى عطفك وبرك واحساسات الابن البار يوم حلقت بنا الطائرة الى المنفى ولم يبق هناك ملك ولا أمير ، وانما هناك العطف والتجاوب بين الاب والابن كنت أشعر يا بني انك تريد أن تتقمص الالام وحدك ، وكنت تحاول ان تحل داخل نفسي لتتحمل سياط الالم والفراق وحدك ، وكنت أنظر اليك باسما راضيـــا ، وعرفت وأنا في الطائرة أن الشجرة الطيبة التي أصلها ثابـــت وفرعها في السماء قد أتت أكلها باذن ربها ، والبلد الطيب يخـــرج نباته باذن ربه ، فكنت يا بني رئيس العائلة المسؤول عليها تحاول أن تتحمل الاثقال وحدك ، وتتغلب على المشاكل وحدك ، وكنت واخوانك وأخواتك والاسرة كلها صابرين ثابتين متجادين ولعبتم دوركم التاريخي فأعجب بكم العدو والصديق وكـــان النـــاس يحترمونكم ويعجبون بكم وذلك كله بفضل التعليـــم والتربيـــة والتكوين ، فلم نكن في المنفى نشعر بيأس ولا بألم ولا بضيق بل لم نكن نفكر في الزمان ولا في المكان الذي حولنا ، وانما كنا نعـــد ونستعد المستقبل ، وتوج الله هذا المنفى بازدياد أنيس عزيز هي آمنة تلك الابتسامة التي طلعت من مدغشقر فالا حسنا وبشيـــرا يخبر بأن المستقبل سعيد .

يا بنـــي :

قل للشباب ان الجيل الحاضر كافح في سبيل الاستقـــلال ، وعليهم أن يتابعوا الكفاح بتثبيت هذا الاستقلال ولازدهار البلاد ورفاهيتها وتقدمها في عهد الاستقلال .

يا بنـــي :

ان مهمتك خطيرة فيجب عليك أن تزداد من العلم والمعرفة يجب أن تدرس الافراد أن تعرف الشخصيات ، وقل يا بني دائما . رب

زدنى علما ، فكلما تعلمت ، وكلما اتسعت معرفتك ظهرت أمامك أرجاء محيط العلم الفسيحة فالعلم له بداية ، وليست له نهاية (فاطلب العلم من المهد الى اللحد) .

يا بنـــى :

أقم الصلاة ، وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور .

يا بنـــى :

فى هذا اليوم التاريخى الخالد يوم ذكرى ميلادك أيها الحسن لاشك أنك ستتلقى من اخوانك وأخواتك وأسرتك وأصدقائك هدايا .

أما هديتى اليك يا ولدى فى هذا اليوم ، فهى رضاى الدائم ، ولك من والدك أبرك الدعوات ، وأقدس التهنيئات .



يرجع اتصال المغرب لاول مرة بالتعليم العصري الى عهد مولاي الحسن او على وجه التدقيق الى سنة 1885 وهي السنة التي اوفد فيها اثني عشر طالبا الى المدرسة العسكرية لمدينة مونبيليه بفرنسا . وجه بعدهم طلابا آخرين الى كل من انجلترا واسبانيا وايطاليا والمانيا وهولندا . وكانت رغبة مولاي الحسن ان يأخذ هؤلاء الطلبة باوفى حظ مستطاع من التعليم العصري ، وان يتمرسوا على الخصوص بأساليب الحرب لينظموا الجيش ويدربوه على الفنون العسكرية بعد عودتهم . وهذا الاهتمام بتحسين الجيش وطرق الدفاع غير مستغرب من لدن العاهل الذى كان «عرشه فوق فرسه » ، فقضى حياته الى النزع الاخير مهدئا اطراف مملكته الشاسعة وصادا الغارات التي كانت ثغورها معرضة لها . وذلك في ظروف اشتدت فيها اطماع الدول الاستعمارية فأخذت تتربص الدوائر بالمغرب للاستيلاء عليه .

ولا يخفى ما اعقب سقوط الاندلس فى آخر القرن الخامس عشر الميلادي من زحف واحتلال لبعض الثغور المغربية ، وما بذلته الدولتان السعدية والعلوية من جهد جهيد للدفاع عن الكيان الوطني . ومن ذلك الوقت نهج المغرب سياسة الانعزال والدفاع عن نفسه ؛ وظل فى هذا الموقف الى ان سقط فى يد الاستعمار. وهذا هو السبب الاساسي الذى جعله منعزلا عن التقدم العلمي والصناعي الذى كان سائرا فى الدول الغربية فلم يتأثر به مطلقا . وبقي نظام التعليم على ما كان عليه فى العصور الغابرة نظاما تقليديا لا صلة له بالتطور فى المناهج التى واكبت تقدم البحث العلمي فى المغرب .

ومعلوم ان المدارس العصرية التى فتحت بالمغرب قبل الحماية كانت تابعة للاتحاد الاسرائيلي العالمي او لبعض القناصل الفرنسية . ويرجع عهد هذه المدارس الى العشر الاواخر من القرن التاسع عشر . اما الاولى فكانت خاصة باليهود ، وكانت بالاحياء الآهلة بهم او ما يسمى « بالملاح » . وكانوا يتلقون بها تعاليم دينهم والمبادىء الاولى باللغة الفرنسية ، على يد معلمين كان يستقدمهم الاتحاد الاسرائيلي العالمي من الجزائر وغيرها . وقد فتحت هذه المدارس فى الرباط والدار البيضاء وآسفي والصويرة وفاس ومراكش حيث كانت الجماعة اليهودية اكثر عددا فى سواها من المدن . وكان يقدر عدد ما بها من الاطفال بالفين . اما المدارس القنصلية فلم يكن بها سوى بضع مآت من الاوروبيين وبجانبهم نحو الثلاثين من الاطفال المغاربة من ابناء « المحميين » اذ ذاك والمستخدمين فى القنصليات الفرنسية . ويرجع عهد هذه المدارس الى اعقاب القرن التاسع عشر ، وقد فتحت هي كذلك فى الحواضر التى كانت آهلة بالجالية الاوروبية من تجار واعضاء السلك القنصلي . اما طنجة التى كانت تعتبر العاصمة الدبلوماسية وكانت بها جالية اوروبية كثيرة العدد ، فقد انشأت المفوضية الفرنسية بها ثلاث مدارس للاجانب ومدرستين للمواطنين .

وقبل ان نتعرض بشيء من التفصيل الى بعض البعثات التي وجهها مولاي الحسن الى اوروبا وكان يقصد من ورائها تكوين متخرجين في العلوم يستعملون بعد عودتهم الى البلاد في النهوض بالمرافق الحيوية من دفاع واشغال عمومية وغير ذلك ؛ يحسن ان نلقي نظرة على المناهج التي كانت متبعة اذ ذاك في تدريس العلوم بالمغرب . ولا نعني علوم الفقه والحديث واللغة وما يتصل بها من العلوم العقلية والنقلية حسب اصطلاح ابن خلدون ، مما اشتهرت به جامعة القرويين من اقدم العصور . وانما نقصد العلوم التي كانت السبب في نهضة الغرب وهي العلوم العددية والهندسية والطبيعية والعلوم الانسانية المصطلح عليها في الوقت الحاضر وما الى ذلك من طب وفلاحة وغيرهما .

وقد لا نجد وصفا لما كان عليه حال هذه العلوم اوفى من الوصف الذي كتبه ابن خلدون في المقدمة وبقي قائما الى ما قبل اتصال المغرب باوروبا . لقد عقد عدة فصول في العلوم المعروفة في وقته وانتقد طرق تلقينها وما آلت اليه ، واكد « ان العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة». ومماقاله في هذا الصدد: « اعلم ان سند تعليم العلم لهذا العهد قد كاد ان ينقطع عن اهل المغرب باختلال عمرانه وتناقض الدول فيه ، وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وفقدانها .. وذلك ان القيروان وقرطبة كانتا حاضرتي المغرب والاندلس واستبحر عمرانهما ، وكان فيهما للعلوم والصنائع اسواق نافقة وبحور زاخرة . ورسخ فيهما التعليم لامتداد عصورهما ؛ وما كان فيهما من الحضارة . فلما خربتا انقطع التعليم من المغرب الا قليلا . وفي موضع آخر اكد ابن خلدون هذا الراي منتقدا انصراف الطلبة عن التفكير الى الحفظ قائلا : « بقيت فاس وسائر اقطار المغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان ، ولم يتصل سند التعليم فيهم فعسر عليهم حصول الملكة والحذق في العلوم .. فتجد طالب العلم منهم – بعد ذهاب الكثير من اعمارهم في ملازمة المجالس العلمية – سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون ، وعنايتهم بالحفظ اكثر من الحاجة . فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم »

هذا من ناحية المنهج الذي كان متبعا في التدريس ، اما من ناحية الكتب المقررة ، فلم تكن تعدو جملة مصنفات لاشهر العلماء – المتاخرين منهم والمتقدمين – منها في علم الحساب : التلخيص لابن البنا والمنية لابن غازي وما يتصل بهذه المادة في « الاقنوم » لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وكشف الاسرار للقلصادي وفي علم الهياة : المقنع لمحمد بن سعيد السوسي المرغيني وشرح بنيس على فرائض المختصر وسلك الفرائض واليواقيت لابن الصباغ وقد كانت العناية بهذه المصنفات التي ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر داخلة في دائرة اهتمام العلماء اذ ذاك بضبط مواقيت الصلاة وفرائض الارث وما الى ذلك . وما قيل في الحساب وعلم الهياة ، يصح كذلك في العلوم النقلية الاخرى .

وبقيت هذه الكتب تدرس في القرويين الى العصور المتاخرة . ولا باس بالاشارة هنا الى ان التلاميذ كانوا يدرسون الهندسة في كتب متقدمة من جملتها ترجمة لكتاب وضعه مؤلف فرنسي في اواخر القرن الثامن عشر (1) . ذكر ذلك رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في عهد مولاي الحسن القبطان ايركمان الذي اقام مدة طويلة في المغرب واصدر كتابا سماه « المغرب المعاصر » (2) . وعند حديثه عن الطلبة المتخرجين الذين كان يحتك بهم ذكر « انهم في حالة فاحشة من الجهل (في العلوم الحديثة بالطبع) وان الشيء القليل الذي يعرفونه قد تلقوه من الاوربيين الذين اتصلوا بهم في مختلف العصور » . والكتاب الذي ورد فيه هذا الحكم القاسي وافق صدوره تاريخ ذهاب اول بعثة حسنية من الطلبة الى فرنسا ، فلسنا ندري كيف ربط المؤلف معلومات من التقى بهم باتصالهم مع الاوروبيين اذ يكاد يكون من المؤكد ان الاتصال العلمي لم يكن قد تم بعد .

ويفضي بنا الحديث الى الكلام باختصار عن دخول المطبعة الى المغرب كاداة من ادوات المعرفة

---

(1) اسم المؤلف Legendre وعنوان الكتاب Elément de Géométrie صدرت اول مطبعة منه سنة 1794 .

(2) Le Capitaine Erckeman صاحب Le Maroc moderne صدر سنة 1885

والتعليم . لقد اسست اول مطبعة حجرية بفاس في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن . ويذكر رئيس اول بعثة علمية فرنسية قدم الى طنجة سنة 1906 وترك تقييدا طبع بعد ذلك عن مدارس فاس (3) ان احد الاتراك هو الذي جلب ادوات هذه المطبعة واقامها في وسط المدينة القديمة وان السلطان هو الذي ادى ثمنها . وقد طبعت ثلاثة كتب في ظرف سنة . ويضيف الكاتب الفرنسي ان اشاعة انتشرت في المدينة مفادها ان ذلك التركي كان مسيحيا ، فطرد من المغرب وسلمت المطبعة الى بعض الافراد . لكن الطباعة عرفت تقدما ملحوظا على عهد مولاي الحسن الذي كان شديد الولوع بالعلوم ، فتأسست مطابع خصوصية اخرجت عدة كتب في الحساب والرياضيات والفرائض زيادة عن كتب اخرى في شتى العلوم مما لا محل لذكرها هنا (4) .

هذه حالة التعليم بايجاز في اول عهد مولاي الحسن جد العائلة المالكة . وقد عرفنا شدة اهتمامه بتقدم مملكته ورغبته في الاستفادة من النهضة العلمية التي كانت قائمة بالغرب قاب قوسين من الثغور المغربية فاخذت آثارها تبدو في الغارات والمناوشات والانقضاض على تلك الثغور . ادرك السلطان الا سبيل لحفظ سلامة البلاد آجلا الا بدفع ناشئتها الى المعرفة والارتواء من العلوم العصرية، ولا محيد من التطلع الى الغرب مهد تلك العلوم .

في سنة 1884 افضى برغبته الى رئيس البعثة العسكرية الفرنسية التي كانت تشتمل على عدة ضباط وكانت تهتم بتكوين المشاة وجنود المدفعية بالمغرب (5) . وحصل الاتفاق على ايفاد اثني عشر شابا الى المدرسة العسكرية بمدينة مونبيلييه ، فابحروا من طنجة في شهر يونيه 1885 على ظهر باخرة يرافقهم ترجمان من جنسية اسبانية انتدب للبقاء معهم ، مدة اقامتهم ، وتوجه في نفس الباخرة سفير المغرب بفرنسا عبد المالك بن علي عامل وجدة وبرفقته وفد كثير العدد في مهمة لا شان لهذا الحديث بها .

ويبدو ان اختيار الطلبة لم يكن موفقا حيث وجه بعض الاميين والمحترفين ومنهم اثنان كانا يتعاطيان الخرازة قبل ذلك . وسرعان ما تبين انهم فاقدون الاساس الذي يمكن ان يقوم عليه اي تعليم . وقد وضع لهم برنامج دقيق فاخذوا يزاولون الدراسة النظرية والعملية واتضح بعد مدة قصيرة ان ستة منهم غير قابلين للتعلم ، فاقترح اعادتهم الى المغرب وابدالهم بجماعة من الطلبة اكثر استعدادا . فلم يعد منهم سوى ثلاثة لعدة اسباب ، وبقي الاخرون الى متم سنة 1888 . وكان مولاي الحسن يحرص على اعطائهم كافة الحظوظ ليتعلموا ويتكونوا في المهام العسكرية والفنية التي ذهبوا من اجلها الى فرنسا . وكانت الدولة المغربية هي التي تقوم بالانفاق على دراستهم .

ولم يستفد هؤلاء الطلبة من اقامتهم بفرنسا مدة ثلاث سنوات ونصف شيئا يذكر ، كما ان المغرب لم يحصل على طائل من هذه البعثة ولا من البعثات التي وجهت بعد ذلك الى فرساي للتدرب على اعمال الدفاع ، والى كثير من الحواضر الاوروبية في المانيا وايطاليا وهولندا وانجلترا واسبانيا . والظاهر ان رجال «المخزن» لم يدركوا الهدف الذي كان يتوخاه مولاي الحسن وكانوا يرتابون من كل تعليم قد ياتي من الدول الغربية نظرا لضيق الافكار في ذلك العصر . فبدلا من توجيه طلبة مختارين اكتفوا بايفاد كثير ممن ليس لهم استعداد للتعلم . وهذا لا يعني ان كل الطلبة كانوا من هذا النوع . بل منهم افراد قلائل كانوا يمتازون بمستوى لا باس به في المعرفة ، ولهم مؤهلات للتكون حسب التقارير التي نشرت عنهم فيما بعد ، فلا ينبغي الحكم على النتيجة بافكار هذا العصر ، وانما يجب وضعها في اطار العقلية التي كانت سائدة اذ ذاك . واذا كان من بين افراد نابهون عادوا الى بلادهم بحصيلة لا باس بها ، فقد كان الحاكمون اذ ذاك ينظرون اليهم بعين الارتياب فلم توكل لهم اي مهمة . زد على ذلك ما اعقب وفاة مولاي الحسن من تبدل في الاتجاه وما اصبح يواجهه المغرب من اتعاب داخلية وخارجية نتيجة المطامع الاستعمارية .

---

(3) Medersas de Fès d'après les notes de G. Salmon

(4) مجلة Hespéris المجلد الرابع عشر سنة 1932

(5) انظر البحث القيم للاستاذ J. Caillé وعنوانه Les Marocains à l'Ecole du Génie de Montpellier (1825-1888) صدر لمجلة Hespéris مجلد 16 سنة 1954

لم يكن اذا بد لاولئك المتخرجين من الاندماج في الوسط الذي عادوا اليه والاشتغال كمطلق الناس بشؤون العيش ، دون ان يفيدوا المجتمع بشيء جديد . وقد ادركنا كثيرا منهم في مدينة سلا امثال السادة العربي حركات والنجار بولان والقجيري وحسين الزعري . وقليل منهم كان له مقام في المجتمع ، وقد حاول احدهم ـ على ما حكي لنا ـ فتح مدرسة بعد عودته من فرنسا ، فاقفلتها السلطات اذ ذاك .

هذه نظرة سريعة عن اتصال المغرب بالتعليم العصري ، اثبتناها هنا للمقارنة بين ما كان عليه التعليم في آخر القرن الماضي واوائل هذا القرن وما اصبح عليه اليوم . وتجدر الاشارة في الختام ان التعليم العصري بدأ عقب فرض الحماية بانشاء مصلحة خاصة به في اكتوبر 1912 . وكان تفكير سلطات الحماية متجها قبل كل شيء الى تعليم ابناء الجالية الاوروبية التي اخذت تتدفق على المغرب نتيجة الاحتلال ؛ وانشئت بعد ذلك مدارس خاصة بالاطفال المغاربة . وظلت السلطات المحتلة تدرس مدة ثلاث سنوات نوع التعليم الذي ينبغي تلقينه الى هؤلاء والمستوى الذي يجب ان يصلوا اليه في تعلمهم .

الرباط ـ قاسم الزهيري



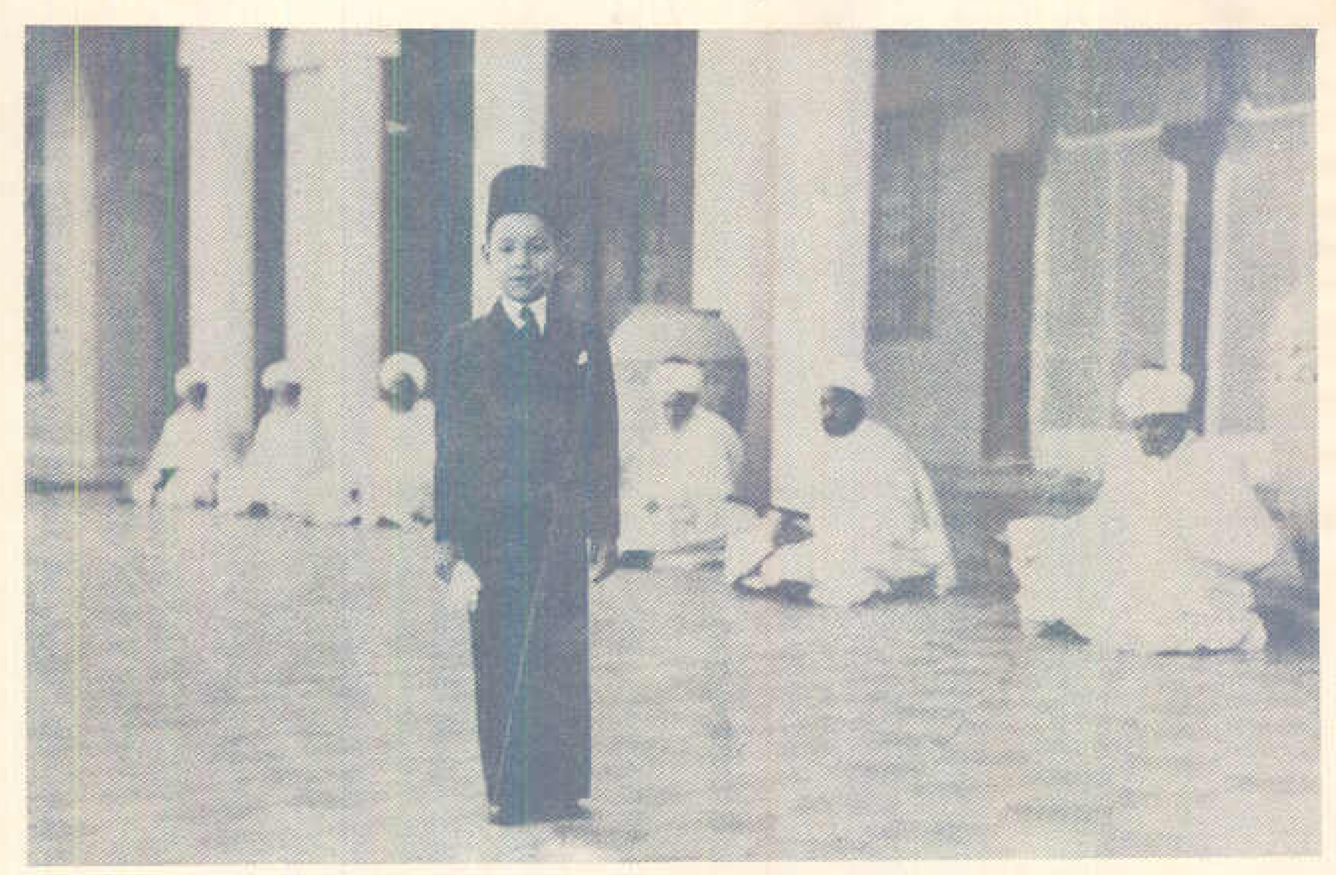
صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني

نصره الله في صور تذكارية ...





سمو الامير مولاي الحسن ولي العهد ، اذ ذاك ، مع اخته الصغيرة الاميرة عائشة



الامير الصغير بين اعوان القصر يحوطونه برعايتهم





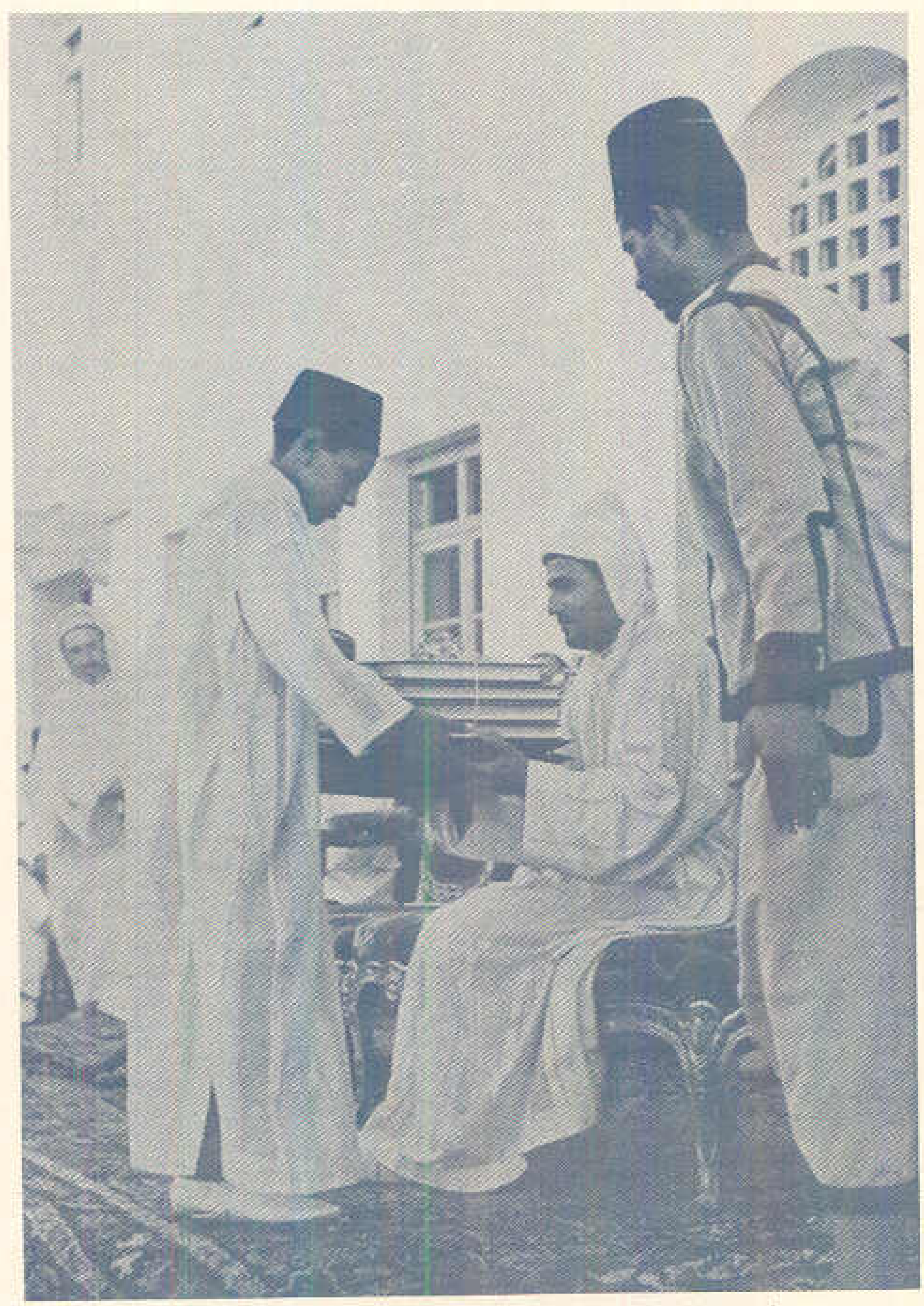
صاحب الجلالة بسمة الامـل في زيه التقليدي



في 18 نوفمبر 1940 يوم عيد العرش ، وقف سمو الامير الصغير
موشح الصدر مع والده المغفور له محمد الخامس



صاحب الجلالة المرحوم مولانا محمد الخامس مع ولي عهده
صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله وأيده ...

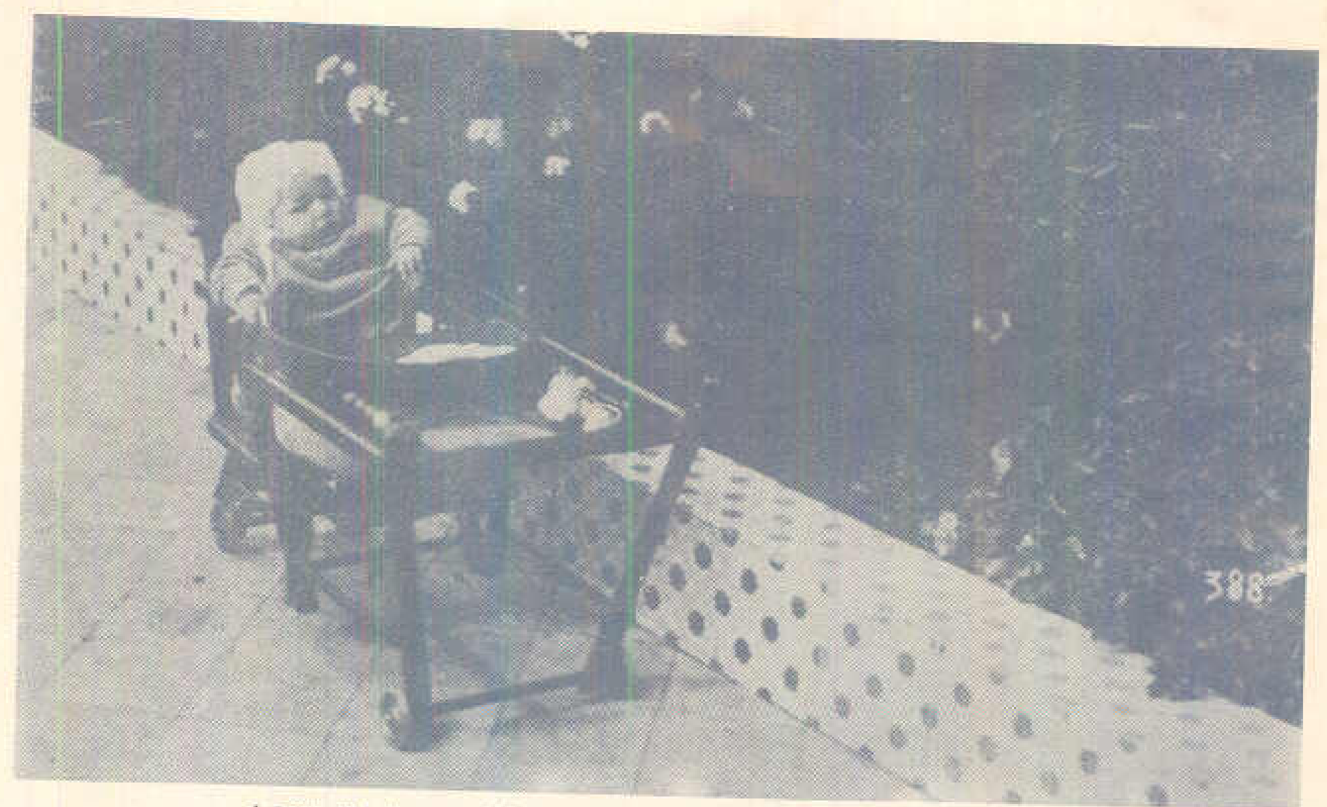


... وها هو جلالة المرحوم مولانا محمد الخامس يقدم لفلذة كبده ،
ووارث سره الجوائز المدرسية لتفوقه ونجاحه ، وجده واجتهاده

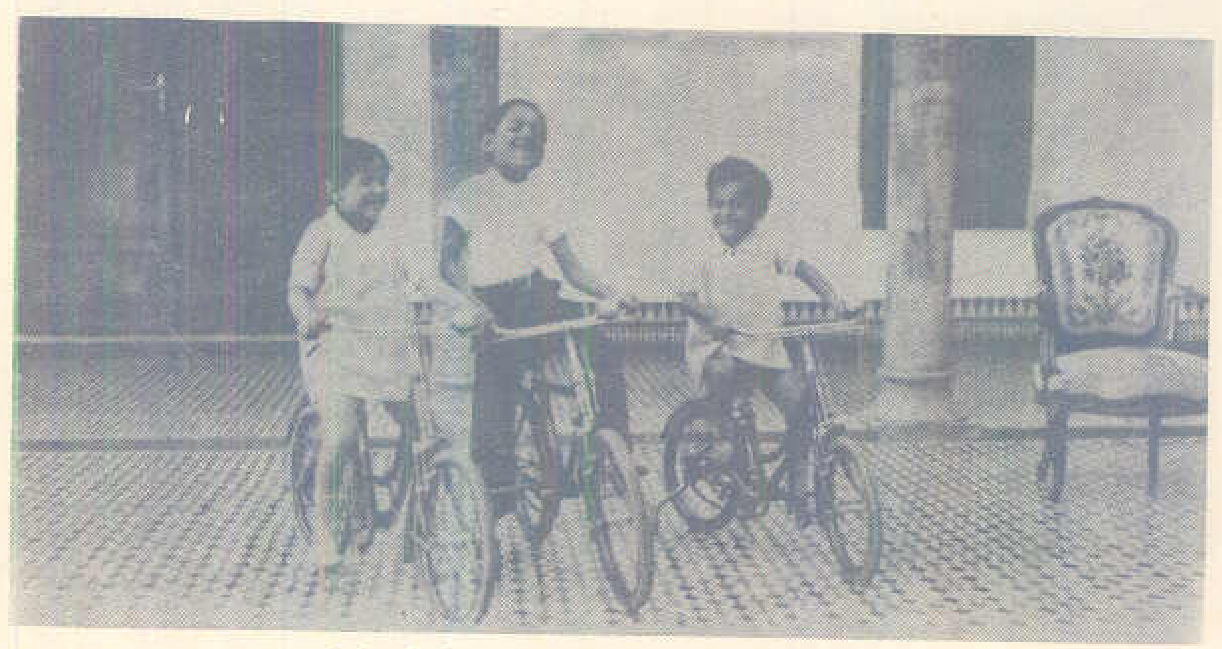


وخير جليس في الزمان كتاب ...

كان دأبه حفظه الله قراءة الكتب ، والاهتمام بالتعلم منذ صباه



الامير الصغير يستقبل الصباح ، ويتنسم عبير الورود والاقاح ، ويصغي الى زقزقة الطيور ، وحفيف الاشجار ...



الامراء الثلاثة يمرحون وهم يركبون الدراجات :
مولاي الحسن ، ومولاي عبد الله ، والاميرة عائشة ...



للأستاذ محمد الطنجي

توجد كلمة حكيمة تجري على السن علماء الاجتماع هي اذا صلحت المراة صلحت الاسرة واذا صلحت الاسرة صلحت الامة والى هذا المعنى قصد شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم حيث قال :

الام مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعبا طيب الاعراق

ومن المعلوم ان الاعداد للعمل الصالح ينتج عنه الاقتناع بصلاحيته وكونه في واقع الامر صالحا حتى لا يقع الاشتباه والغلط في السلوك والعمل ، فيكون العامل من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

ولهذا يكون من الحق ان يتعلم الانسان ما تؤهله مواهبه واستعداده لتعلمه من العلوم النافعة والقيم الروحية حتى يتم توجيهه لفعل الخير ونيل الفلاح عن بصيرة وحتى يتمتع بكل الحقوق السياسية والاجتماعية التي تكفل السعادة للفرد والاسرة والمجتمع اذا روعي في تطبيقها الجانب الاخلاقي والتعبدي .

واذا راعينا ما جاءت به الشريعة الاسلامية من اعطاء المراة حقوقها نجدها سبقت اوروبا في هذه الناحية بقرون كثيرة ، فهذا المرحوم احمد امين في كتابه « الاخلاق » المطبوع سنة 1921 يقول :

لم تتمتع المراة الى اليوم بكل حقوق الرجل وان كانت قدخطت الى ذلك خطوات واسعة ففي القرون الوسطى وبعدها الى اوائل القرن التاسع عشر لم تكن المراة في اوروبا تمتلك شيئا من الحقوق القانونية وكانت تربيتها تنحصر في تعليمها الطبخ وتربية الاولاد وخياطة الملابس فان كانت من طبقة عالية علمت العزف على آلة موسيقية .

قال : وفي ايامنا هذه قطعت المراة شوطا بعيدا في نيل كثير من حقوقها وكانت المراة في الولايات المتحدة اسرع نساء العالم سيرا الى ذلك فقد سمح لها هناك ان تغشى الجامعات فضلا عن المدارس ، ورخص لها أن تتعاطى كثيرا من المهن ، فصار منهن طبيبات ومحاميات ناجحات في اعمالهن، وحقوقها في الزواج تساوي حقوق الرجل، فلها الحرية التامة في اختيار زوجها ، وقد اعطي لها حق الانتخاب في بعض الولايات ، وعلى الجملة فقد كادت المراة الامريكية تساوي الرجل في كل الحقوق .

ثم قال : وقريب من هذا نساء اوربا فقد سمح لهن في اكثر الممالك ان يدخلن الجامعات والمدارس وقرر مجلس العموم الانجليزي منح النساء حق الانتخاب في يونيو سنة 1917 ومنحت ايطاليا هذا الحق للارامل ذوات الاملاك .

وغرضنا من نقل هذه الجمل ان نبين قرب العهد باعطاء حقوق المراة في اوربا وامريكا بينما نجد الاسلام منذ قرون خول المراة حقوقا كانت فوق مستوى المجتمع العربي في ذلك العهد بدليل ما وقع

فيها من تأويل فى التطبيق كاد يفرغها من المحتوى الحقيقي لقصد الرسول عليه السلام .

ومن جهة اخرى تفيدنا الجملة السابقة ان النهضة الحديثة فى أوربا وامريكا قبل ذلك العهد بكثير قامت على سواعد الرجال ، وهذا ما يؤيده نقل فريد جدي فى دائرة المعارف عن الفيلسوف الاقتصادي برودون فى كتابه « ابتكار النظام » ما ياتي : النوع الانساني ليس مدينا للمراة بأي فكرة اخلاقية ولا سياسية ولا فلسفية فانه مشى فى طريق العلم بدون مساعدتها واستخرج منه المدهشات والعجائب ، النوع الانساني ليس مدينا للنساء بأي اكتشاف صناعي ولا بأقل آلة ، فالرجل وحده هو الذى يخترع ويكمل ويعمل وينتج ويغذي المراة . ثم قال ان الدور الذى لعبته المراة هو مثل الدور الذى لعبته فى «الفابريكا» .. انتهى .

ونلاحظ على كلام هذا الفيلسوف مبالغة كثيرة فان الله سبحانه وان خص الرجال بالكمال الاوفر وبالاخص فى ارسالهم بالشرائع السماوية فان بعض النساء نال مرتبة النبوية والوحي من الله اليهم وان لم يكن هذا الوحي مصحوبا بالرسالة وكفاهن بذلك شرفا .

اما نهضة المغرب الحديثة فقد شاركت فيها المراة اذ كان لها دافع لتحمل مسؤوليتها فى العمل ورصيد من روح الشريعة الاسلامية يجعلها تطمئن الى ما تسعى اليه من اعادة مكانتها بالمشاركة الفعالة فى كسب معركة الاستقلال والمشاركة بعد اخذ الاستقلال فى بنائه على اسس تضمن النهوض بأعبائه فنرجو لها كامل التوفيق، وفى هذا الاطار وجه لها امير المومنين الحسن الثاني نصره الله عنايته فامر بادراج حق الانتخاب للمراة المغربية فى صلب الدستور كما دعاها جلالته الى توحيد صفوفها وتكوين اتحاد نسوي يضم مختلف العناصر الصالحة من الوسط النسوي فى كل انحاء المملكة المغربية حتى يتمكن كل النساء المغربيات من ممارسة حقوقها السياسية وتقديم كل ما يمكن للقيام بالخدمات الاجتماعية في مغربنا العزيز وقد زودها ايده الله بكل الامكانيات والاعتمادات للقيام بهذه المهام الجليلة .

وعلى المراة المغربية بعد هذا التوجيه المولوي الكريم ان تبرز فى الخدمات الاجتماعية وتوجه جهودها لنشر الثقافة ونشر مباديء القيم الروحية حتى تكون عند حسن الظن بها وتلفت اليها الانظار وتنال بواسطة الاعمال لا الاقوال كل تقدير واعتبار .

اذ من المعلوم أن للنساء عواطف رقيقة وشمائل لطيفة فهن يتأثرن بالمشاهدة التى تستدعي الشفقة والرحمة فيبذلن فى المعونة الجهود ، وقد يبلغن غاية الجود كما يتأثرن بالمآسي على عزيز مفقود او اب او زوج مريض مجهود فيشققن الجيوب ويلطمن الخدود ويقمن المناحاة فى مختلف العهود وقد ينزلق بهن تيار العواطف فى بعض الاحيان فيحتجن الى تقويم وتوجيه ، ولكن منهن المتزنات اللاتي يفدين المجتمعات بما يحتجن اليها من معونة واحسان ومساعدة فى سبيل العرفان وما عين زبيدة فى الحجاز وجامع القرويين بفاس الا دليل فى ميدان الانصاف على ما للمراة المسلمة من محاسن والطاف وامام مثل هؤلاء فى العصر الحاضر حقوق للنساء مهضومة يدافعن عنها ورغبات فى الحياة الكريمة يسعين للضعيفات فى تحصيلها حتى يؤدين للمجتمعات بصفة عامة خدمات اجتماعية للرجال والنساء والاطفال على السواء فى ميدان الطب والاسعاف والمعونة والاحسان .

ومن فضل الله على النساء المسلمات والرجال المسلمين ان شريعة الاسلام جعلت النساء شقائق الرجال فى الاحكام فيما يتعلق بالمعاملات المالية والعبادات الدينية وكذلك فى المسؤوليات المنزلية والتربوية كل في دائرة اختصاصه وان فضلت الرجال بالقيومية على الاسرة لقوتهم على بذل مزيد من المجهود فى كسب الاموال وانفاقها ومراعاة ظروف الاسرة فى مختلف احوالها وفيما وراء ذلك للنساء مثل حقوق الرجال كما تقول الآية الكريمة : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

والحقيقة ان شريعة الاسلام كما اسلفنا سبقت جميع الامم الى منح المراة ما تستحقه من حقوق سياسية واجتماعية حتى كانت النساء تبايع الرسول الاكرم عليه السلام مبايعة عامة صارت صيغتها هي الصيغة التى يبايع بها الرجال رسول الله لما تضمنته من التزام تعبدي واخلاقي فى حسن الايمان والسلوك وطاعة الرسول فى كل معروف وتلك الصيغة هي ما تضمنتها الآية الكريمة « يا ايها النبيء اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله» .

وكانت مبايعة الرسول للنساء بالقول دون مد يده لامراة لا يملك عصمتها كما فى الصحيح نقله الحافظ ابو بكر بن العربي عند تفسير الآية كما ذكر عن عبادة بن الصامت قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة ومن اصاب منها شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له .

قال ابن العربي :

وهذا يدل على ان بيعة الرجال فى الدين كبيعة النساء الا فى المسيس باليد خاصة .

اما حق المراة فى الرضى بالزوج فقد قررت اللجنة التى اسند اليها بطل المغرب الملك الراحل مولانا محمد الخامس قدس الله روحه ان ترجع الى مضمون حديث الرسول فى الزواج حيث قال : الثيب احق بنفسها والبكر تستأمر، واذنها صماتها، اي يطلب امرها وقد تناولت هذا الحديث مختلف تأويلات الفقهاء ويكفي هنا ان نذكر خاتمة تحليل الحافظ بن القيم لاقوال الفقهاء حيث قال : « واشتراط الرضى هو الذى ندين الله به ولا نعتقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ونهيه وقواعد شريعته ومصالح امته » .

حق المراة فى التعليم لكل علم نافع .

روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وامرهن فكان فيما قال لهن ما منكن من امراة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجاب من النار فقالت .. امراة واثنين قال واثنين » وذكر البخاري فى صحيحه قول عائشة ام المومنين رضي الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

وهناك توجيه من الرسول للنساء فى شأن تربية الاولاد والاقتصاد حيث قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده .

اما مشاركة النساء للرجال فى حضور المساجد والتفقه فى الدين ونشره فقد صح عن النبي قوله لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، وقد امر النساء بالخروج الى مصلى الاعياد يشهدن دعوة الخير وامر ان تعتزل الحيض نفس المصلى وبالفعل كان عمل الصحابيات على ذلك وقد طعن عمر بن الخطاب فى صلاة الصبح كما هو معلوم وكانت امراته تصلي فى المسجد الحرام الذى طعن فيه قال الحافظ ابن حزم فى كتابه «الاحكام فى اصول الاحكام» : وفرض على كل امراة التفقه فى كل ما يخصها كما ذلك فرض على الرجال ففرض على ذات المال منهن معرفة احكام الزكاة وما يحل وما يحرم من المأكل والمشارب والملابس وغير ذلك كالرجال ولا فرق ولو تفقهت امراة فى علوم الديانة للزمنا قبول نذارتها وقد كان ذلك فهؤلاء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وصواحبه قد نقل عنهن احكام الدين وقامت الحجة بنقلهن ولا خلاف بين اصحابنا وجميع اهل نحلتنا فى ذلك انتهى .

المراة تقوم بالخدمات الاجتماعية فى نفس مسجد الرسول جاء فى السيرة النبوية لابن هشام فى قصة تحكيم سعد بن معاذ فى بني قريظة ما يأتي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامراة من اسلم يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من كان به ضيعة من المسلمين . انتهى .

وهناك فى مسجد الرسول ايضا كان موضع يسمى الصفة فى مؤخر المسجد كان يأوي اليه ضعفاء المسلمين كما هو معلوم وكان المحسنون يأخذون من هؤلاء لاطعامهم معهم ثم يرجعون الى المسجد وبناء على هذا فهو أول ماجأ فى الاسلام .

وبعد فنريد من المراة ان تبرهن على كفاءتها فى ميدان الاعمال الخيرية ومشاركة الرجال فى التفقه فى الدين ونشره فى الاوساط النسوية على الاخص وان تشارك الرجال فى الحضور فى المساجد وان لا تتبرج تبرج الجاهلية وقد نبه امير المومنين فى درسه القيم فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر النساء الى ما وقعن فيه من التبرج المنكر من كشف الافخاذ بلبس الثوب المعروف بالمنيجيب واستنكر ذلك ولكن غلبتهن الشهوة ، اليس من العار على المراة ان تسبق الرجل الى المسارح والمسابح ثم تتركه وحده فى المساجد ، بل يجب على المراة ان تتنافس مع الرجال فى فعل الخيرات والله ولي التوفيق .

الرباط ــ محمد الطنجي



صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني في مدينة الناضور مع ابناء شعبه
يمدون له اليد .. ويفدونه [illegible]



البيت العلوي الشريف معروف ومشهور في سائر الاوساط العلمية قبل اسناد الامر اليه وبعده . وقد عرف عنهم التاريخ المغربي الشيء الكثير من المكارم والامجاد منذ حلوا بهذه البلاد المغربية فكانت هجرتهم من الحجاز الى المغرب هجرة خير وبركة على البلاد واهلها . وسجل في حقهم التاريخ المغربي التسابق الى المعالي وتسنم ذروة المجد والاسراع الى الاغاثة والنجدة فلسان حالهم دائما ينشد قول العربي :

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع
كان الصراخ له قرع الظنابيب

وهذا التاريخ المغربي مملوءة صفحاته بمآثر هذا البيت الكريم منذ قدومهم في اواخر المائة السالفة ولم يزل ذلك معروفا في اوساطهم وبيئاتهم والذ شيء في حياتهم هو الانتساب للعلم وتحقيق مسائلة والحرص على جواهره ودرره. ولست الآن في معرض الحديث عن نشأة هذه الدولة العلوية الشريفة بالمغرب وكيف تسنمت الجلوس على منصة العرش السياسي من ناحية وعرش العاطفة والحب الشعبي من ناحية ثانية . ومن الشيء الغريب ان كل الحركات السياسية في اول نشأة الدول وانبعاثها تقوم في غالب الاحوال على القوة والسيف . اما هذه الدولة العلوية الشريفة فلم يعرف عنها في تاريخ نشأتها الاولى الا العطف والرغبة والتأييد والالحاح من قبل سائر طبقات الشعب وعلى راس هذه الطبقات العلماء المرشدون والمومنون الصالحون . وحوادث فاس ايام الفترة السياسية وظهور بعض النزعات الطائفية واستدعاء علماء فاس للسلطان مولاي رشيد للقدوم عليهم ومبايعتهم له حتى يطمان الناس ويرفع عنهم كابوس الضغط والاكراه ــ هي اعظم حجة فيما نقوله . اتعرف ايها الباحث العالم لماذا كان كل هذا ؟ لا سبب لذلك الا ما تعرفه الامة من تعلق افراد هذا البيت بالدين وتفانيهم في خدمته والنضال عن قواعده واسسه . واقباله منذ ظهر في بلاد المغرب على العلم وتشجيع اهله وتنشيط رجاله وجعلهم في المصاف الاولى في مراكز الدولة واخذ ءارائهم الصالحة والاستشارة معهم فيما يشكل من جانب التشريع كل ذلك محافظة على العلم ومركزه وتهيبا للشريعة الاسلامية واجلالا لمكانتها الدينية . والشواهد على هذا كثيرا جدا . ومجرد القاء نظرة على الرسائل المتبادلة بين الملك مولاي اسماعيل وعلماء فاس في مقدمتهم سيدي امحمد بن الامام سيدي عبد القادر الفاسي في قضية تملك العبيد الذى اراد مولاي اسماعيل أن يكون منهم نواة جيش مغربي يدافع عن حوزة البلاد . وعلماء فاس كانوا بطبيعة الحال يعرفون النوايا الصالحة لهذا الملك الجليل ولا كنه تقف امامهم مبادىء فقهية قانونية لا يريدون تجاوز حدودها وصلاحياتها الابعد تبادل نظريات واقناع واقتناع. وهكذا يقال في مناظرات السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله مع علماء فاس وغيرهم لما فكر في احداث ضريبة خاصة لمصالح استدعاها الحال فكانت هناك

مساجلات ومحاورات وكتب العلماء في ذلك رسائل مختلفة النزعة كل حسب اجتهاده ومؤهلاته العلمية . ولسنا نريد استقصاء امثلة هذه الشواهد فحياة ملوكنا الجلة طافحة بهذه الاستشارات . والاسهاب فيها يقتضي بحوثا مسلسلة واني لاعجب من طلبة المغرب كيف يكتبون كثيرا من اطروحاتهم وبحوثهم حول مسائل تافهة ومبتذلة كتب فيها الناس البحوث الضافية ولا يفكرون يوما من الايام في كتابة اطروحاتهم حول موضوع من الموضوعات التي تهم المغرب والمغاربة كدراسة شخصية من شخصيات ملوكنا او فكرة من افكارهم التشريعية الى غير ذلك من مختلف البحوث عن ادبائنا وفقهائنا ومشرعينا وما اشبه وان هذه الظاهرة التي امتاز بها ملوكنا الشرفاء العلويون من التفاني في طلب العلم وتأييد حامليه هي ظاهرة موروثة عن الآباء والاجداد منذ نشأوا بهذه الديار وقد وصفوا اول داخل من هذا البيت الكريم الى هذه الديار وهو المولى حسن بن قاسم بأن له مشاركة في العلوم خصوصا البيان فقد كانت له اليد الطولى فيه وانحدر من هذا السيد الجليل فروع طيبة واغصان مثمرة ظهر منهم جماعة في مواقف القتال ورسم الجهاد في مقدمتهم البطل الاصيل مولاي علي الشريف الذي كانت له جولات بالربوع الاندلسية وقد الح عليه الاندلسيون في الاقامة عندهم ومبايعته فحمله زهده وورعه رحمه الله على الانزواء والعزوف عن الدنيا وزهرتها . ونشأ فريق آخر وهو الجمهرة الكثيرة تربعوا في اعالي المجالس العلمية وظهرت فيهم شخصيات بلغت الدرجة القصوى في تحقيق العلم ونشره . ونذكر على سبيل المثال من هذا الفريق الثاني الشيخ الامام العلامة مفتي مراكش ابا محمد عبد الواحد بن احمد . ادرك هذا السيد الجليل شأوا بعيدا ايام احمد المنصور السعدي . ولهذا السيد الجليل مكانة سامية في العلم ومناظرات . وقفت له على فهرسة تدل على عظيم تضلعه في الحديث وعلومه . ومن هؤلاء ممن كان لهم صيت ذائع في العلم والدين والصلاح الامام العلامة الاستاذ المتبحر ابو محمد عبد الله بن علي بن طاهر. ومنهم قاضي درعة الامام ابو العباس احمد بن عبد العزيز بن عبد الصادق . والعالم المتفنن ابو زيد عبد الرحمن بن يوسف والعالم المحقق المصنف الاستاذ ابو محمد بن الامام الحافظ ابي محمد عبد الله بن علي بن طاهر المذكور واكثر هؤلاء ظهروا بمظهرهم العلمي اواخر الدولة السعديةوليس في الامكان الاحصاء ولا الاحاطة في هذه العجالة المقتضبة . اما بعد تربع هذا البيت الكريم على عرش الخلافة بالمغرب فالامر اكبر من ان ياتي عليه عد فقد ظهر في الميدان العلمي منهم جماعات سواء من الملوك انفسهم واولادهم او من مطلق افراد هذا البيت فنذكر في مقدمة ملوكهم ورؤسائهم زيدان بن مولاي اسماعيل واخاه محمد الشاعر الاديب والحفيد سيدي محمد بن عبد الله العالم المحدث وولده مولاي عبد السلام العالم المصنف ومولاي الشريف بن اسماعيل ومولاي سليمان وسيدي محمد ابن عبد الرحمن ومولاي الحسن الاول والمقدس محمد الخامس ثم في عصرنا هذا وريثهم الاكبر العالم الامام مولانا الحسن الثاني .

اما مطلق الذين ظهروا في هذا البيت وكان لهم شفوف واعتبار في مجالي العلم فنذكر منهم على سبيل المثال العلامة الجليل مولاي عبد الله بن السيد والعلامة مولاي عبد الرحمن بن يوسف ومولاي عبد الله بن الامام مولاي عبد الواحد وقاضي تازة ومفتيها وعالمها مولاي علي بن محمد وقاضي سجلماسة سيدي الامين بن حمادي والعلامة سيدي محمد بن السيد وقاضي مكناسة الشهير مولاي عبد القادر بن محمد شارح الهمزية ومولاي بلقاسم بن الهاشمي واخاه العلامة الحافظ مولاي الصديق وقاضي مكناسة مولاي احمد بن علي ومفتي سجلماسة مولاي عبد الواحد بن حمادي . ثم قاضي مدغرة مولاي عبد الله الصديق ثم قاضيها بعده مولاي التهامي بن محمد وولده العلامة المؤلف مولاي عبد الله ابن التهامي ثم القاضي مولاي عبد الهادي بن عبد الله والقاضي مولاي امحمد . وءاخر من ادركنا من علماء هذا البيت الكريم شيوخنا العلماء المحققون مولاي عبد الله ابن ادريس العلوي المعروف بالفضيلي ومولاي احمد بن المامون البلغيثي والقاضي المصلح محمد بن العربي العلوي فهؤلاء وامثالهم في مختلف مناطق المغرب ممن حملوا راية التبريز في العلم وكانت لهم بحوث ومناظرات وتلاميذ فخرجوا من مدرستهم الزاهرة ولو كانت لنا فسحة من الوقت لكتبنا في اكثرهم اجزاء خاصة في التعريف بمناهجهم وذكر ءاثارهم العلمية بل حتى لو اريد كتابة معجم خاص بافراد هذا البيت العلمي بالمغرب لكان معجما ضخما يتكون من عدة اجزاء .

بكل هذه الوسائل والمعلومات التي لم نذكر منها الا قلا من كثر نعرف ما لهذه الدولة العلوية الشريفة من اياد بيضاء على المغرب المسلم سواء في الميدان البطولي او الميدان العلمي ولا بدع ولا غرابة اذا رأينا

جلالة الملك الحسن الثاني فى وقتنا هذا يحمل راية العلم والبطولة فى ءان واحد فهو الشبل المتفرع من هذه الارومة الاصيلة وهو رضيع المجد والفضل كابرا عن كابر وبطلا عن بطل ينصر الدين ويؤيد قواعده ويدعو الى الحسنى فى كل تصرفاته ويرفع من اقدار العلم والعلماء ويعلي مناصبهم ويحسن احوالهم ويستعمل كل ما ءاتاه الله من عقل وتفكير فى اعلاء اللغة العربية وجعلها اللغة السائدة فى هذا الوطن العزيز .

ولو شئنا ان نأتي بمثال واضح من اعماله الصالحة لكان اول ما يلفت انظارنا وتتوجه اليه ابصارنا هو جامعة القرويين التى هي روح المغرب فى كل مرحلة من مراحله وحصنه الحصين الجامع لكل مكرمة ولولا هذه الجامعة المباركة لكان نصيب لغة القرءان فى هذه البلاد الحرمان والضياع جاء مولانا الحسن الثاني ايده الله وفكر فى الامر وعواقبه ورأى برايه الصائب انه يجب احياء هذه الجامعة فى حلة قشيبة تتناسب وتاريخها المجيد ودين هذه الامة المتعلقة بأذياله فاصدر أوامره الشريفة بانشاء كليات بفاس ومراكش وتطوان وبذل حفظه الله جهودا قوية فى المحافظة على هذا التعليم العربي الصميم فى كل معاهده وصيانته من عبث العابثين وكيد الكائدين والامة المغربية قاطبة على راسها علماؤها الامجاديحيون مولانا الامام على هذا الصنيع الذى لا يعادله شيء اذ هو المحور الاساسي الذى يدور عليه المغرب فى كل مناحيه واهدافه . ومولانا الامام هو خير من يتفهم جامعة القرويين وما تدعو وتتوق اليه وهو الخبير بدروسها العالم بانظمتها واهدافها الحريص على تقدمها ونشاطها . فالمسلمون قاطبة وخاصة اهل العلم يا مولاي مستبشرون باعمالكم سائرون من ورائكم متطلبون المزيد من اهتماماتكم السنية والتفاتاتكم المولوية داعين لكم بمزيد النصر والتأييد والعمر المديد ومهنئين ببلوغ الاربعين وسائلين الحفظ والدعاء لولي عهدكم الميمون وفلذة كبدكم المصون وقدس الله روح والدكم الذى بذر البذرة الاولى فى اصلاح هذه الجامعة واقتفيتم يا مولانا اثره الحميد « والولد سر أبيه »

بلغنا السما مجدا وفخرا وسؤددا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

محمد عابد الفاسي





سيبقى العود المظفر من المنفى لجلالة الملك المقدس محمد الخامس واسرته الكريمة فى السادس عشر من نوفمبر لسنة خمس وخمسين وتسعمائة والف مقترنا ما بقي الدهر فى اذهان المغاربة وقلوبهم ببشرى الاعلان عن « انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية » . وتوالى تحقيق البشرى الملكية الى الامة بالغاء عقد الحماية واعتراف فرنسا باستقلال المغرب التام فى 2 مارس 1956 ، ثم برفع الحماية الاسبانية عن منطقة الشمال فى اليوم السابع من ابريل التالي نتيجة لاعتراف حكومة مدريد باستقلال المملكة ، والغاء نظام طنجة الدولي فى اليوم التاسع والعشرين من شهر اكتوبر لنفس السنة ، واسترجاع منطقة طرفاية يوم عاشر ابريل عام 1958 . وهكذا قطعت البلاد اشواطا بعيدة نحو استكمال وحدتها على عهد ملكها المجاهد الذى لم يعد من منفاه حتى استعاد للمملكة استقلالها وحريتها .

فلما اجاب الملك المحرر داعي ربه وخلفه ولي عهده ضحى يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان 1381 (3 مارس 1961) كان ءاخر جندي فرنسي قد غادر تراب المملكة فى اليوم السالف ... وواصل جلالة الملك الحسن الثاني سعي والده العظيم فى هذا المضمار فجلا آخر جندي اسباني عن اطراف المملكة المحررة فى متم غشت من هاته السنة نفسها ، ثم انسحبت القوات الامريكية عن قواعدها العسكرية قبل متم 1963 طبق الموعد المحدد لها فى البلاغ المشترك الصادر بتاريخ 22 دجنبر 1959 .

اما فى المجال الدولي فقد سبق للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة فى الثاني عشر من شهر نوفمبر لسنة الاستقلال ان صوتت بالاجماع على قبول المملكة عضوا فيها . واوصى محمد الخامس رضوان الله عليه اول وفوده الى المنظمة الدولية بمؤازرة جميع المساعي الرامية الى اسعاد الانسان وضمان الرخاء للمجتمعات وتعزيز التعاون بين الامم وصيانة مبادىء القانون الدولي وايثار المفاوضات والوسائل السلمية لحسم كل خلاف وتيسير اسباب التقدم الاقتصادي لجميع الاقطار فى نطاق احترام الحرية والمساواة .

ولم يبتدىء شهر اكتوبر 1958 حتى اصبحت المملكة عضوا فى جامعة الدول العربية . وما ان حال الحول حتى انعقدت الدورة الثانية والثلاثون للجامعة بالدار البيضاء وعبر الملك المرحوم عن السرور العام الذى يغمر قلوب جميع المغاربة الذين طالما تطلعوا بشوق الى فرصة كهذه يرون فيها المسؤولين عن السياسة يجتمعون بين ظهرانيهم للنظر فى قضايا العرب والدفاع عن مصالحهم ، محققا ما ورد فى نطقه الكريم بطنجة قبل استقلال المملكة بتسع سنوات «ان المغرب دولة عربية صلتها وثيقة بالشرق العربي ، فمن الطبيعي ان يزداد هذا الاتصال متانة وقوة ؛ لاسيما وقد اصبحت الجامعة العربية تقوم بدور مهم فى السياسة العالمية » .

اما فيما يرجع الى افريقيا فقد ارتأى جلالة الملك الراحل ان يقيم سياسته ازاءها على السعي الصادق لتحريرها من كل استعمار وكفالة حق تقرير المصير لشعوبها كافة ، واحترام نظام كل دولة ، والالتزام بعدم الخوض في شؤونها الخاصة ورعاية استقلالها ووحدتها وايثار سبيل التعاون المثمر معها وابعاد القارة عن تنافس الكتلتين المتخاصمتين ونبذ التسلح والتزام عدم الانحياز . وقد تجلى وفاء المملكة لهذه المبادىء في مؤتمر ميثاق الدار البيضاء الذي دعا اليه محمد الخامس وانعقد برئاسته في شهر يناير 1961 ، فكان نواة طيبة لمنظمة الوحدة الافريقية التي تأسست باديس ابابا في الخامس والعشرين من شهر مايو 1963 ، وكان للمملكة دور فعال في تحرير ميثاقها في الاجتماع الاول لرؤساء دولها وحكوماتها .

وواصل المغرب مساهمته الهادفة الفعالة في بناء وحدة المغرب العربي على اسس اقتصادية وثقافية واجتماعية سليمة مع الاهتمام الكبير في نفس الوقت بما يمس عالم العروبة قاطبة ، فانعقد في اواسط شتنبر 1965 بالدار البيضاء مؤتمر القمة العربي الثالث تلبية لدعوة صاحب الجلالة اعزه الله ، وانتهى الى التوقيع على ميثاق التضامن بين اعضاء الجامعة والتصديق على مقررات هامة تستهدف تركيز الجهود على نصرة فلسطين باعتبارها قضية العرب الاولى .

ولما بدت في افق الشرق العربي نذر الشر اقترح جلالة الملك في شهر مايو 1967 عقد مؤتمر عاجل في مستوى الملوك والرؤساء او مستوى رؤساء الحكومات العربية لتدارس الحالة وتوحيد الخطة والاتجاه . فلما اشتدت الازمة بادرت المملكة الى اتخاذ موقف المؤازرة والتأييد لشقيقاتها العربيات ، وما ان اعتدت اسرائيل حتى قرر صاحب الجلالة ارسال وحدات من القوات المسلحة الملكية للمشاركة في خوض المعركة لصد العدوان ؛ فلما نزلت الهزيمة بساحة الاشقاء لم تتوان المملكة في مواساة الضحايا والسعي في المجال الدولي سعيا دؤوبا لاعادة الحقوق المغتصبة الى اهلها وادانة المعتدين وانسحابهم دون قيد او شرط من المناطق التي احتلوها .

ولقد كانت اعمال جلالة الملك المعظم متوازية في المجالات القومية والعربية والاسلامية جميعا . اذ ظلت المملكة متمسكة بمطالبها حريصة على استعادة ما اقتطع من ترابها ، ومستعدة في نطاق مقررات هيئة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية للتباحث والتفاوض لاحقاق المطالب القومية المشروعة . وقد اسفرت المفاوضات الاخيرة مع اسبانيا عن عقد اتفاق بفاس في اليوم الرابع من يناير المنصرم ، يقضي بارجاع اقليم افني الى سلطة المملكة بعد التصديق عليه بثلاثة شهور . واعتبر جلالة الملك ثمرة المفاوضات برهانا على تشبع بلادنا بحب السلام وايثار سبيل التفاوض والتفاهم لفض المشاكل ، معبرا عن امله في ان تتلو هذه الخطوة خطوات اخرى يكون من حميد نتائجها الوصول الى حل جميع القضايا بين الدولتين كما جاء في خطاب العرش الاخير .

وقد ادت هذه الخطة الهادفة المتبصرة من جهة اخرى الى فتح صفحة جديدة في سجل علاقات المملكة بالقطر الجزائري الذي قدمت اليه اسخى المساعدات ابان محنته وكفاحه ، فتم ابرام معاهدة الاخاء وحسن الجوار والتعاون بين الدولتين اللتين صح عزمهما على دعم الاواصر التاريخية التي تربط البلدين وفسح المجال للتعاون المثمر بين الشعبين وتحقيق فكرة المغرب العربي والاتفاق على عرض مجموع القضايا المعلقة بينهما على لجان ثنائية تتكفل بايجاد الحلول المناسبة لها .

واهتمت الدبلوماسية الحسنية اهتماما بالغا بعلاقات المملكة بالاقطار العربية وعملت على تنميتها وتمتينها وتطويرها ، وسعت الى احكام الصلات بالاشقاء في المشرق والمغرب واجتهدت لتحسين ما بين الدول العربية وغيرها من الدول الشقيقة والصديقة من علاقات وتقريب ما بينها من شقة الخلاف ، بالاضافة الى تسخير شتى الوسائل لدعم الجامعة العربية وتيسير اسباب التعاون الوثيق وصلات الاخوة الاسلامية مع الاقطار التي تجمعنا بها عقيدة التوحيد ورسالة النبي الامين .

وجاءت ذكرى مولد الرسول صلوات الله عليه في اواخر مايو الفارط فرد صاحب الجلالة على خطاب التهنئة لعميد السلك الدبلوماسي المعتمد لدى جنابه الشريف معبرا عن شعوره « بضخامة المسؤولية التي يفرضها الحق العربي في هذه المرحلة الحرجة الحالكة والحاسمة من تاريخ الامة العربية والاسلامية التي لم تمتحن في وجودها وكيانها على امتداد تاريخها بمثل ما تمتحن به هذه الايام من جراء عناد اسرائيل وتماديها في احتلال الاراضي العربية والاماكن المقدسة

الاسلامية واستهتارها بالمواثيق والاعراف الدولية » ، ومبرزا «عزمه الاكيد على مواصلة التضامن مع الشقيقات المعتدى عليها ، وعلى مؤازرة الشعب الفلسطيني حتى يسترد ارضه المغتصبة ويسترجع حقه المسلوب » .

وتوجه جلالة الملك بالخطاب فى هذه المناسبة الدينية الجليلة الى الامة المغربية كافة ، فلاحظ ان الدول الاسلامية لم تكن ابدا فى حاجة الى حسن المواطنة والجوار والى التعامل بمقاييس موحدة واستعمال مفاهيم واحدة اكثر مما هي عليه اليوم ، مجددا الدعوة لانعقاد مؤتمر قمة للدول الاسلامية ترسم فيها المخططات وتتخذ فيه الوسائل حتى تبقى قوتنا قوة اشعاع وحضارة ، وتصبح كرامتنا مصونة وعزتنا موفورة لنساير الدين الحنيف بالمجد والعزة والدفاع عن حضارتنا ومقدساتنا ومقوماتنا . وهكذا رأينا جلالة الملك يضع بدبلوماسيته الرصينة قضايا العرب والمسلمين فى اطارها الصحيح الوحيد ويدعو الى العمل على حلها بما يقضي به الحق وتفرضه المصلحة المشتركة .

وما كان نهوض المغرب بدوره فى العالم العربي والاسلامي وفى القارة الافريقية والمجال الدولي بوجه عام ليصرفه عن معركة البناء والانماء التى يخوضها فى مختلف الميادين لتقوية جانب الدولة واسعاد المواطنين بتعميم الرخاء وصيانة الحقوق وكفالة المساواة امام الفرص . فقد اخذت الدولة نفسها بتنمية الانتاج وتعزيز الاقتصاد وتكوين المسيرين وتمكين الافراد من حظوظهم فى التعليم والعلاج والعمل جميعا ، ايمانا منها بأن قوة المملكة هي فى نفس الوقت قوة للامة العربية والاسلامية قاطبة .

أن صاحب الجلالة الذى يحدد سياسة المملكة ويرسم خطتها الدبلوماسية قد كان وما يزال اصدق لهجة واقوى حجة فى التعريف بالوطن والدفاع عن مطالبه لدى المنظمات الدولية ، وهو الصوت المنطقي الجهير المقنع فى المؤتمرات وفى الاجتماعات الثنائية معا . وان اعجاز خطبه ويسر ارتجاله فى هيئة الامم المتحدة ومؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز ومؤتمرات الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وحديثه السلس الاخاذ الى الصحافة والتلفزة فى عدد من اقطار الارض بالاضافة الى حصافة رايه وبعد نظره وعمق يقينه ورباطة جاشه لمواهب فريدة ومزايا مأثورة اصبحت تؤلف عند الاقارب والاباعد الذين يسيرون التطورات والاحداث فى دنيا اليوم سر هذه الخطة الرزينة التى تطبع سياستنا وتمتاز بها دبلوماسيتنا فى كدها ودأبها على تحقيق اهدافنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وقد جاءت نتائجها خلال الاعوام الثمانية المنصرمة مبلورة للاماني ومصدقة للآمال فى مختلف المجالات التى لها صلة بسعي الدولة واختصاصها .

وان سفارات المملكة المعتمدة لدى معظم اقطار الارض بحكم ما تقضي به مصالحنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتجد فى التوجيهات الملكية التى تسترشد بها خير معين لها على النهوض بالمسؤوليات المسندة اليها . كما ان السفراء المعتمدين لدى صاحب الجلالة والذين يتابعون نشاط المملكة وسعيها الحثيث لمكافحة التخلف فى شتى ضروبه وصوره ليقدرون هذه الحكمة التى تساس بها شؤون البلاد ويكبرون المواظبة التى تتميز بها مسيرتنا الهادفة ، دون ان تعتورها اناة مثبطة او تصيبها عجلة تزيغ بها عن الطريق السوي . ونحن اذا رجعنا بأبصارنا الى هذه الاعوام التى اعقبت الاستقلال وتتبعنا المنجزات التى تمت خلالها ادركنا هذه الاشواط العديدة التى قطعتها البلاد بفضل حكمة محررها المرحوم وحنكة خلفه من بعده ، وبفضل هذا الاستقرار الذى تنعم به وتستعين على تخطي المصاعب واجتياز العقبات التى تعترض طريقها نحو الغاية المأمولة التى هي توفير العيشة الراضية للمواطنين جميعا .

* * *

ولقد اشرت فيما سلف الى بعض تلك المنجزات منذ استقلال المملكة واوردتها على سبيل المثال لاستحالة العد والحصر، والامل الغالي وقد بلغ جلالة الملك سن الاربعين ان يمد الله فى عمره ويبارك فيه ويلبسه لباس العافية ويسدد خطاه ويكتب له النجاح والتوفيق فى كل ما يأتي من الاعمال حتى يتبوأ الوطن العزيز اسمى المقامات واعلى الدرجات بين امم الارض .

الرباط ــ عبد اللطيف الخطيب



وكم يطيب لي وبلد (وقد بلغ العاهل المحبوب الحسن الثاني الاربعين من عمره ، نهاية استحصاد العقل وارتجاله واكتماله ــ السن التى لم يبعث الله نبيا قبلها قط ــ الا ابني الخالة : « عيسى ويحيي ».

يطيب لي فى اعتزاز وتقدير ــ ان اعرض بهذه المناسبة الغالية ــ اعتناقه الاربعين : نبذة من نشاته وهو دون سن المراهقة او فيها . فالنجابة او الذكاء كثيرا ما يبدوان على الشخص وهو فى صباه الاول ، وشبابه المبكر تارة من لمحاته المشرقة ، وتارة اخرى مما يصدر عنه من أقوال واعمال يندهش امامها المفكرون وقد وقفوا شدها من اصابتها الهدف دون معاناة ــ ان هي الا الفطرة السليمة التى قد تطبع الانسان من اعلاه وراثيا او يؤتاها تلقائيا وموهبة فهذا خطابه ــ بكلية القرويين ــ يوم حل ركاب المغفور له محمد الخامس ــ بفاس اثناء رحلته ــ طيب الله ثراه الى موطن اجداده المنعمين ــ 20 ربيع الثاني عام 1360 هـ 1941 .

بعد هذا التاريخ بخمسة عشر يوما ــ زار فيها الملك المقدس مدارس فاس وكتاتيبها ومستشفياتها وملاجئها وفى المقدمة ــ زيارة جامعة القرويين ساعة الدراسة حيث تتبع الحلقات الدراسية واحدة تلو الاخرى .

والقيت بتلك المناسبة كلمات وقصائد رائعة ــ كان من اروعها خطاب ــ ولي العهد (مولانا الحسن) ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ــ اما بعد فخير ما يبدأ به الكلام حمد الله الذى يسر لنا ان نجتمع فى هذا المسجد العتيق ، والمعهد الانيق ، الذى طالما انشق منه نور الايمان وتبلج بافقه صبح الاسلام ، ولاحت من صحونه اشعة الاحسان ، ــ معهد القرويين ــ الذى نرجو من الله الكريم ان يثمر فيه الاعمال حتى ندرك بفضله كل الآمال ــ معهد القرويين الذى يرجو سيدنا المنصور بالله ــ ان يكون للامة المغربية حوضا تستقي منه المعارف الدينية ، والمعلومات الدنيوية التى تكون للجميع مبعث السعادة ، ومصدر العرفان .

هذا وقد امرني سيدنا المؤيد بالله ــ ان ازف اليكم البشرى بصدور امره المولوي المنيف بتنفيذ عشرة آلاف فرنك (10.000) صله للاساتذة (وهي وقتئذ ذات قيمة) ومائة الف فرنك (100.000) ليباشر بها اصلاح بعض الكتاتيب القرءانية بفاس. كما يسرني ان اتحف كل مدرسة من المدارس القرءانية بفاس ــ باربعة مصاحف ــ ارجو منكم ان تبقوها (ءاية الاخاء) الذى يجمعنا والمحبة الاكيدة التي يكنها لكم فؤادي واذا اهتم مولانا المؤيد بالله ــ بالوقوف بنفسه الكريمة على حقيقة احوال هذه المكاتب فليس ذلك الا لما يعلمه : من ان كتاب الله ــ هو رائدنا الوحيد فى سعينا وراء المصلحة الدينية والدنيوية فلا سعادة لنا الا به . ولذلك يرجو نصره الله من كل احد منا ان يبذل جهد المستطاع حتى تكون كل حركاتنا وسكناتنا تحت راية القرءان . فاذا حفظناه

في لفظه ومعناه ؛ ولازمنا تعاليمه الرشيدة وامتثلنا اوامره ؛ واجتنبنا نواهيه — رجعنا بلا ريب الى استحقاق قوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ».

ولا ننسى خطابه القيم الذى القاه باللغتين عشية يوم الثلاثاء ثالث محرم عام 1361 هـ 20 يونيه سنة 1942 بمناسبة تدشين — المعهد المولوي — المدرسة الاميرية الذى كان المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه — يشرف عليها بنفسه — الخطاب الحافل باعمال خالدة فى شتى المقاصد والجوانب ولاسيما ما يخص الثقافة — خطاب ترك الحاضرين كلهم اعجابا بشبابه الغض ، وقدرته النادرة .

الخطاب الذى دوت كلماته المؤثرة فى جنبات — مدرسة ابناء الاعيان (بالعاصمة الاسماعيلية) اثناء رحلة العاهل محمد الخامس قدس الله روحه الى الشمال والشرق — خطاب ممتع كان منه ما يلي : « ابث على اواصر الاخوة الدينية ، وعهود المحبة الواجب اتصالها بيننا — ان الازم الدروس المتكاثرة عند دنو الامتحان السنوي بل تغلبت على كل واجب قاصدا زيارة تلاميذ العاصمة الاسماعيلية — لاحييهم ولو اختلاسا الى آخر الخطاب الذهبي المملوء نصحا وارشادا .

وكخطابه يوم الخميس اواسط جمادى الثانية عام 1362 هـ موافق 17 يونيه سنة 1943 — بمناسبة تدشين المدرسة الحسنية القرءانية — برقاق الحجر من فاس الفيحاء .

ذلكم الخطاب الرائع الذى احتوت بعض فقراته ما نصه : « فاقامة هدى القرءان هي السبيل الوحيد لنجاتنا دنيا واخرى — وهي سبب فوزنا ان كنا ممن يروم الفوز ، وهي وسيلة نجاتنا ان بحثنا حقا عن وسائل النجاة — فلنرجع اذن للجد والعمل ولنهجر الاتكال والكسل، ولنقتف سبيل السلف ، مجتنبين مهاوي التلف الى مناهل العلم — ايها الشباب ، وقد تيسرت لكم لتحصيله كل الاسباب — احفظوا القرءان — وتعلموا العلم لتتدبروه ، كما امرنا به الباري جل جلاله : « افلا يتدبرون القرءان » خطاب يفيض دررا وغررا لا يلبث يبث فى النفوس وعيا ويقظة خاصة الشباب ومن سيد الشباب .

وهذه حفلة توزيع الجوائز لسنة 1362 هـ 1943 م المزدانة بحضور العاهل المكرم محمد الخامس — والسفير الفرنسي — المقيم العام بالمغرب (م. كابريال بيو) التى كان خطيبها المصقع سمو الامير الماجد (مولانا الحسن) نقتطف منه بعض فقرات للتيمن والاستفادة ، قال حفظه الله بعد جمل : «كثيرا ماحاولنا ان نصير كل العراقل مراكز اعتماد — كمراعاة الاشباه والنظائر وهو احسن ما يستعان به فى تعلم مختلف اللغات — كالعربية والفرنسية واللاتينية ، والامل ان نزيد اليها لغة رابعة فى السنة الآتية — وهي فى اللغة الانجليزية .

وجاء فى خاتمته : ولنرحب اجمل الترحاب بالطلبة الناجحين فى امتحان التخريج بالقرويين والمدارس الثانوية العربية والفرنسية والمتهيئين منهم لمزاولة العلوم العصرية التى تؤهلهم للقيام بمصلحة البلاد ، فانها تعلق عليهم آمالها ، ولا تزال تفتخر بجهودهم كما تحمد يوم نجاحهم النهائي .

وها نحن نجد شبابه الغض يشفع خطابه العربي بترجمته الى اللغة الفرنسية — فيبرز ثاني مرة فى ميدان الاعجاب حيث ترك كل الحاضرين من فرنسيين ومن شاركهم فى لغة الفن معجبين بفصاحته وبيانه مما حفز الكل ان يزيد اغتباطا وسرورا بولي عهد المملكة الشريفة .

وضاعف هذا ما جاء بعد دور الخطابة والتوزيع اثناء تناول الشاي وما اليه من مرطبات (داخل المشور السعيد) — من مجالسة « ولي العهد الحسن المحبوب » لطبقات الطلبة والادباء على اختلاف ميولهم وثقافتهم عربية وغيرها ، فكان يتجاذب واياهم اطراف الحديث حول الثقافة وسيرها فى المدارس الفرنسية — وكليتي القرويين وابن يوسف فى لطف وتؤدة اخذا بمجامع الكل .

وقد تبارى الكتاب والشعراء فى وصف هذا الحفل الاميري الرفيع ، ونشر بعضه على جناح الاثير كقصيدة الشاعر محمد المهدي الحجوي ذات المطلع :

بين بشرى تزف فى اثر بشرى
وتهان تساق نحوك تترى

وهذا خطابه الشيق بمناسبة تدشين (المدرسة العبدلاوية) بالبيضاء التى اسسها العاهل المغفور له محمد الخامس جوار جامع الحمراء فى — 24 شعبان عام 1362 — 26 غشت سنة 1943 م خطاب جامع احتوى عرض عدة اصلاحات هامة حول التعليم —

اهتزت له نفوس البيضاويين خصوصا وسائر المغاربة عموما ــ وزاد في غبطة الكل وسروره ما حمله اسم المؤسسة من اللقب العزيز لقب سمو امير المومنين المولى عبد الله ــ المدرسة العبدلاوية ــ العبدلية ــ

ويبعث على السرور اكثر ــ انه لم تمض سنة حتى اضاءت البيضاء زهوا ونشاطا مرحبة بمعهد جديد اشعت عليه انوار محمد الخامس نور الله ضريحه ــ معهد نظامي مزدوج الثقافة « عربية وفرنسية » اخذ اعز لقب يمكن ان يحمله اشرف معهد ثقافي وهو : « مدرسة سمو ولي العهد الامير مولاي الحسن » ولا تنسى المهرجانات التي اقيمت يوم 16 اكتوبر سنة 1944 اواخر شوال عام 1363 هـ عشية التاريخ لتدشين المعهد الجديد بحضور علية الشخصيات العلمية والثقافية والادارية وعقب لحظات حضر سمو الامير بصحبه مندوب المعارف المرحوم السيد العربي العلوي ، وطاف على اقسام المدرسة التسعة وحيى سموه التلاميذ بنشيد اعدوه لذلك مطلعه :

قفوا صغار النادي
الى الامير الامجد

فخر الشباب الاوحد
رمز العلى والسؤدد

الى آخره .

بعد هذا قام مدير المدرسة السيد محمد العلمي والقى خطابا اعرب فيه عما خامر الجميع من الابتهاج والسرور بتشريف صاحب السمو الملكي وتفضله بتدشين المدرسة ، وعن المجهودات المبذولة في هذا السبيل .

وسرعان ما اجابه الامير مولاي الحسن ــ بخطاب رائع شكر فيه مدير المدرسة على مجهوداته ، وحض التلاميذ على الاجتهاد والمثابرة مبينا فضائل العلم والتعلم بفصاحته المعهودة مبلغا رسالة والده المقدس احسن تبليغ .

وفي الختام توجه وسط عاصفة من الهتافات لباب المؤسسة حيث كشف الغطاء عن اسم المدرسة رسميا .

ووعد سموه المدير ــ بانه سيحضر سنويا الاحتفال المقام لتوزيع الجوائز .

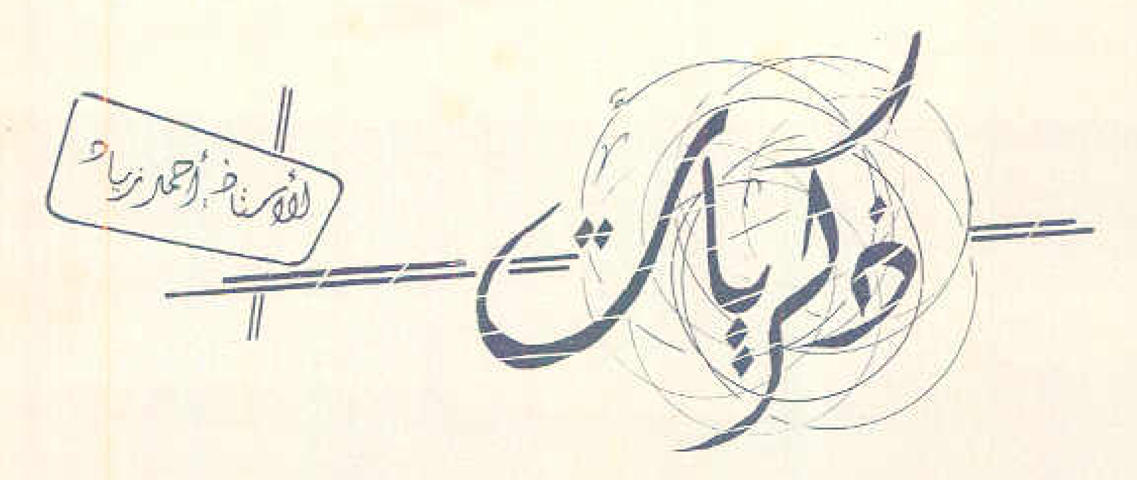
وقدم هدية ثمينة لمدير المدرسة قدرها : 25.000 الف فرنك (لها وزنها في هذا التاريخ) قصد تزويد المدرسة الاميرية لاول نشوئها بادوات ضرورية ــ وشكره المدير على عنايته واريحيته ، وجعل الهدية حجرا اساسيا لتهيىء مكتبة للمدرسة .

فتتبع وقفات سمو الامير المولى الحسن ــ لا تفي باحصائها وحصرها هذه العجالة الخاطفة ــ لذا فقد خصها الكاتب الجراري بتقييد هام ضم جل جولاته منذ المراهقة الى قريب من جلوسه على اريكة عرش اجداده المنعمين .

وختاما ارى ان كل تلك المراحل الطيبة التي قطعها سمو الامير تعد تمهيدات وارهاصات وتخطيطات سابقة جعلت تنضج اليوم معطية أكلها الشهي ــ وقد عانق اعزه الله سن الاربعين سن الاكتمال والنضج .

فليسر في خطتها الرشيدة محفوظا في ولي عهده سيدي محمد وباقي الاسرة الموقرة .

الرباط ــ عبد الله الجراري



كنا ثلة من الاصدقاء نجتمع فى رحاب مقهى باليما ذلك التاريخ سنة 1940 لنتبادل الراي فى شان المعركة التى كانت قائمة يومئذ فيما بين الادب القديم والحديث ، كما كنا نتحدث عن المعارك الادبية التى كانت محتدمة فيما بين اقطار الادب العربي ، كنا نتحدث عن الدكتور طه حسين وعن ثورات الدكتور زكي مبارك وحول آراء الاستاذ عبد الله عنان ثم عن ابى حيان التوحيدي « وامتاعه ومؤانساته » ولم يكن الحديث الادبي لينسينا ما يجري فى البلد من شؤون اخرى .

كنا نتحدث خلسة عن ذلك الصراع الصامت الذى كان قائما فيما بين القصر والاقامة العامة ، وهو صراع كان يتجلى فى كثير من المظاهر ذلك ان نفوذ دهاقنة السياسة الاهلية وفقهاءها الاكبرين والاصغرين كان يهيمن على تخطيط السياسة العامة ، كانت المعركة تجري على مستوى الدولة المغربية التى ظل الاستعمار يعمل جاهدا لمسخها بالتشريع والتنفيذ وبواسطة سياسة الامر الواقع ، وبتهديد من سياسة الحديد والنار فى حين ان ردود الفعل الشعبي لم تكن اقل حدة من حدة وقاحة الاستعمار ودهاقنته وفقهائه الاكبرين والاصغرين من ادارة الشؤون الاهلية التى كان اصغر مراقب مدني فى اقصى ناحية من نواحي المغرب يمثلها .

كانت هناك معركة واسعة الارجاء فسيحة الميادين فى التشريع فى التعليم ، فى التوجيه فى كل مظهر يتصل بأمر طابعنا القومي .

ولقد تصدى الاستعمار فى ذلك الوقت الى محاربة التعليم الحر ومقاومته ، فتدخل فى برامجه ليحلل منها ما حلل وليحرم منها ما حرم ذلك لان الاستعمار كان يرى فى هذا التعليم تحديا لنفوذه وعاملا اساسيا من عوامل احباط خططه فى مسخ الشخصية المغربية ، وبالتالي فى القضاء على كل مظهر من مظاهر القومية .

وكانت المدرسة المولوية يومئذ مهدا لحركة انبعاث ، ومسرحا لحوادث واحداث تجري كلها فى صمت رهيب ، وكان جلالة الملك المجاهد محمد الخامس حريصا كل الحرص على ان تكون هذه المدرسة من امنع الحصون لصيانة الشخصية المغربية والقومية المغربية ، فكان مما لا بد منه ان يختلط امر التعليم بأمر السياسة ، فرصد الاستعمار عملاءه ورقباءه لكي يتتبعوا ما يجري فى هذه المدرسة . ذلك لانه كان يريد لها ان تكون مدرسة بيروقراطية بعيدة عن الشعب لا تحس بآلامه ولا بامانيه، فى حين ان ابا النهضة المغربية والمقاوم الاول جلالة الملك المجاهد محمد الخامس اراد لها ان تسير فى تيار الشعور الشعبي وان تخوض الى جانبه المعركة فى سبيل الابقاء على الشخصية المغربية والقومية المغربية.

وبرز فى هذه الاثناء الامير مولاي الحسن الذى ابى الا ان يجمع فيما بين الخصلتين : خصلة التحصيل وخصلة دفع الغزو الاستعماري وبكل وسيلة محكمة فعمل على ان تتكيف تلك المدرسة المولوية بالكيفية التى تلائم معركة المصير من اجل انتزاع الحرية واثبات السيادة وفرض الحق والتمسك به فى صلابة يتبعها الايمان .

ومنذ تلك السنوات الاولى من عمر صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني لاحت الارهاصات وتلالأت انوار العلامات بمستقبل زاهر لهذا البلد في شخصه الكريم وفي خضم تلك المعركة الطويلة الرهيبة اكتسب جلالته من الحنكة والدربة والتجربة ما عزز آراءه فيما بعد .

والواقع ان الاربعين عاما التي مرت من عمر جلالته المديد كانت كلها ارهاصات وبشائر شهدت عليها فيما بعد مواقفه المقدامة وشجاعته التي اتسمت وتتسم بالراي الحصين .

ففي مؤتمر آنفا الذي حضره مع والده المجاهد لاحظ وقارن ونظر الى المستقبل نظرة بعيدة ابدى بعدها رايه الطري السديد .

وحينما تراس جلالته تجمعا كشفيا بمدينة طنجة اظهر للملأ انه ابن الشعب ومنه واليه ، وكان الى جانب والده في احرج الظروف واقصاها يبدي من الراي ما يدل على عبقريته التي شخصت وتشخص العبقرية المغربية الاصيلة .

ونذكر فيما نذكر من ذكرياتنا ذلك التغني باسم الحسن الذي كان يتغنى به في ذلك الوقت على نغمات اخرى تختلف في الوزن على نغمات اليوم بيد انها كانت تبرز مشاعر الامل في نغمات الامس مثل ما تبرزها في نغمات اليوم .

لقد كانو يقولون في ذلك العهد : « الحسن الباهي ربنا يحميك » فاستجاب الله الدعاء وحقق الرجاء .

وفي خلال الاربعين سنة من عمر جلالته المديد صفحات مجيدة لا من تاريخه الشخصي فحسب ، بل من تاريخ المغرب كتبها جلالته بمواقفه قبل الاستقلال .

وحينما يكتب تاريخ الحركة الوطنية وبالدقة اللازمة والنزاهة التامة سيبرز اسم جلالة الحسن الثاني في طليعة ابطال هذا البلد .

فمن المدرسة الابوية الى اريكة الملك يبدو صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني بفكره الحصين واتزانه المثالي ونظرته الشمولية وحبه العميق لوطنه وشعبه وجهاده الصامت الذي كان فيما قبل الملك جهادا اصغر تحول في فترة الملك الى جهاد اكبر .

ان جلالة الملك الحسن الثاني وما يزال الصادق الامين والرائد الذي لا يكذب اهله ، وان انصع خصلة في عمر جلالته المديد لتبرز جلية واضحة في انه اراد ويريد الاستمرار لحضارة هذا البلد واصالته ووحدته وفي ان تكون مهمة الملك تكليفا لا تشريفا وامانة مقدسة لا مجرد وظيفة .

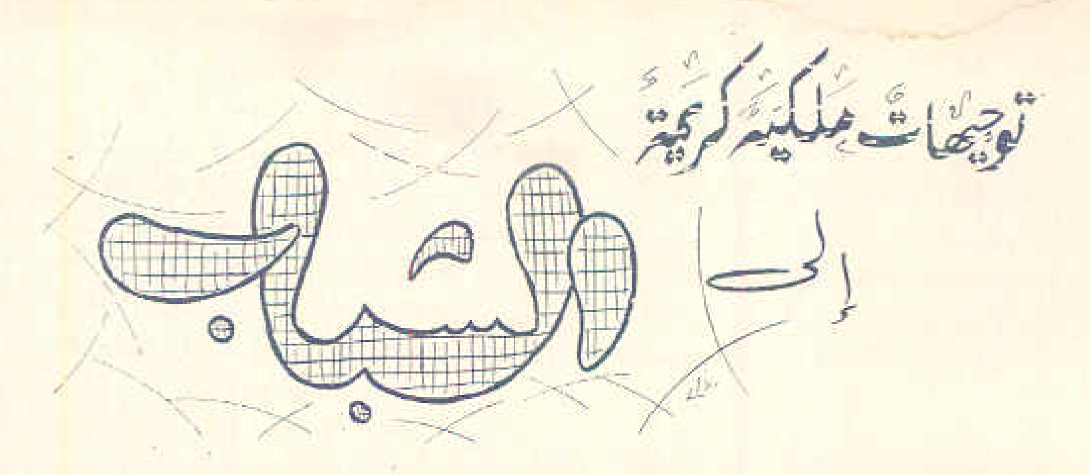
وبهذه الفلسفة استطاع جلالة الحسن الثاني ان يسهم اسهاما قويا وبناء في تحرير البلد الى جانب والده المجاهد وان يسعى ويجد في السعي لكي يحقق له الرخاء والازدهار وقبل ذلك وبعد ذلك الاستقرار .

واذا كان التاريخ هو عبارة عما ورد في الآية الكريمة التي تقول : « اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » فان كتاب صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني خلال اربعين سنة من عمره المديد مليء بالحسنات الكثيرات التي اكتسبها بخدمة بلده والذب عن سيادته واعزاز مكانة شعبه ولم شعثه والسير به نحو التقدم وتسليحه بالوسائل التي يتطلبها العصر ثم هو بالتالي مليء بالحسنات الكثيرات بمواقفه في اعزاز الاسلام وتوحيد كلمة المسلمين ورفع الضيم عنهم وازالة كل اهانة لحقت بساحتهم .

واخيرا فان الاربعين سنة التي مرت من عمر جلالته المديد لتدل دلالة واضحة على ان جلالته مغربي وطني صميم ومسلم ابي قويم وانسان نبيل ، تمتاز عقيدته بانها عقيدة لا تسيطر عليها لا نزعة من التعصب ولا تشوبها شائبة من شوائب العصبية ، فهو بكل اختصار وايجاز الحسن الثاني الوطني المسلم الانسان . وتلك هي الخصال الحميدة في عمر جلالته التي اثارت في نفسي ذكريات كتبتها باسلوب الصحفي ولم اكتبها باسلوب المؤرخ . ذلك لان التاريخ يحتاج الى مجال اوسع وافسح . واتمنى ان تساعدني ظروفي على ان اكون مؤرخا في بعض الاحيان بدلا من انني كنت وبقيت صحفيا في اكثير من الاحيان .

ولتدع الله معي ايها القاريء الكريم لان اكون مؤرخا في بعض الاحيان، اما انا فاضرع اليه بهذا الدعاء فقل معي آمين . اوليس ذلك من اضعف الايمان ؟

الرباط — احمد زياد



« ... ولقد بلوتك فى السراء والضراء كابن وأمير ، فرايت من برورك بي وباسرتك ، ما شرح صدري ، واقر عيني ، كما رأيت من حسن سياستك ، وبعد نظرك ، ووفرة حزمك ، وشدة باسك ، وقوة صبرك وتجلدك ، ما أراح ضميري ، وقوى اعتقادي ، باني خدمت — بتربيتك وتكوينك وتوليتك العهد — شعبي ووطني ، ولا غرابة ان صدقت فيك المخيلة ، ولم يخب الظن ، فالدر من معدنه ، والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه .

ان الجيل الذي تزعمته وقدته أدى واجبه على احسن حال ، رغم انعدام الناصح والموجه ، وقلة الولي والنصير . فلقد كونا أنفسنا بانفسنا ، وشعرنا عفوا بواجباتنا وتقدمنا تلقائيا لادائها . ولم يكن بين أيدينا من الوسائل قليل ولا كثير ، ولا من السلاح الا ايماننا وعزمنا وثباتنا وايثارنا لصالح وطننا ، وعملنا كافراد أسرة واحدة فى جو تسوده الاخوة والثقة والتعاون والوئام ، حتى حررنا وطننا ، وصنا كرامته وحمينا حماه . وقد كتب الله لك أن تقف مواقف ذلك الجيل وتشارك فى نضاله رغم صغر سنك . اما جيلك أنت ، فان السبل أمامه معبدة ، والوسائل لديه وفيرة ، ولكن عليه مسؤوليات وواجبات ، مسؤولية المحافظة على تراث الحرية النفيس الذي يضعه جيلي بين يديه ، ومسؤولية بناء المستقبل وتشييده ، وتيسير أسباب السعادة والعزة والرقي له وللاجيال التي تاتي بعده . فهو اذن جيل البناء والتجديد ، والعمل المفيد . ولا أكتم ما يخامرني من الاعجاب والتقدير ، وأنا اتصور علو الصرح الذي عليكم أن تقطعوه ، كما لا اكتم ثقتي من نجاحكم اذا عملتم كما عمل أفراد جيلي متآخين متحابين متضامنين متعاونين ، متشبثين بمثل الاسلام العليا ، مخلصين لمبادئه السامية ، مؤثرين للصالح العام ، فاحرص يا بني ، وليحرص معك جيلك على التحلي بتلك الاخلاق . فانها أجمل زينة فى الرخاء ، وأمضى عدة فى الشدة ، وللتاريخ شواهد تؤكد أن الامم الموفقة ، والافراد الناجحين ، انما أفلحوا بالتزام الاخلاق القويمة ، والسجايا الزكية الكريمة » .

من الخطاب الذي وجهه صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس — قدس الله روحه — الى شعبه الوفي ، من مدينة « بيركوس » ، فى طريقه الى سويسرا ، بمناسبة الذكرى الثلاثينية لميلاد سمو ولي العهد ، الامير الجليل مولاي الحسن ، حفظه الله .

يوم الخميس 2 محرم الحرام 1379 هـ

9 يوليوز 1959 م

« .. لله الحمد على أن صدق فى الشعب ظنوننا ، وحقق فيك يا بني آمالنا ! وله الشكر على أن مد فى عمرنا حتى رأينا شعبنا العزيز يتمتع بنعمة الحرية ، ويرفل فى حلل الكرامة ، ويأوي الى كنف العزة ، ويسلك سبيل التقدم والازدهار . فلمثل هذه الساعة يا بني أعددناك ، وللاضطلاع بهذه الاعباء هيأناك ، ولخدمة وطنـك باخلاص ، والدفاع عن أمتك بنصح ، وتسيير شؤون الدولة بمهارة ربيناك ودربناك. فواصل العمل بكفاءتك المعهودة ، وثابر على تصريف الامور ، باقتدارك المأثور ، ولا تؤثر ابدا راحتك وهناءتك فى الكد فى سبيل مصلحة شعبك. فما أنت لنفسك وأسرتك، مثلما أنت لامتك ووطنك » .

من الرسالة التي وجهها جلالة المغفور له محمد الخامس — طيب الله ثراه — من فيرسوا (سويسرا) ، الى صاحب السمو الملكي الامير ولي العهد مولاي الحسن ، نائب رئيس الحكومة .
يوم السبت 25 ربيع الاول 1380 هـ
17 سبتمبر 1960 م

« شعبنا العزيز ،

لم تفتأ وقائع التاريخ تبرهن على أن الشعب المغربي شعب مجيد عظيـم ، تزخر عبقرياته ، وتترادف معجزاته ، وتتوالى آياته . واذا كان من تعليل لبقائه على الدهر ، وصموده أمام جميع العواصف ، وخروجه منها عالي الرأس ، موفـور الكرامة ، فهو ما يتحلى به أبناؤه من فضائل ومروءات ، وما يسودهم على الدوام ، ولاسيما فى الاوقات العصيبة ، من اخاء وتعاطف ، وتعاضد وتراحم وتسامـح ، وتضامن وتعاون ، واجتماع لكلمة ووحدة صف ، احترام للكبير ، وحنو على الصغير، وشدة بأس ، وبعد نظر ، وتمسك بالقيم الروحية السامية ، والتقاليد السليمة ، فليحافظ كل فرد من شعبي على هذه الاخلاق ، وليبرهن على وعيه ونضجه ومعرفته بحقوق المواطنة وواجباتها ، وليحب لاخيه ما يحب لنفسه ، وليجعل الاخـلاص شعاره فى العمل ، سواء كان موظفا أو مثقفا أو تاجرا أو فلاحا أو صانعا او عاملا . فانما الامم باخلاقها ، لا بوفرة أعدادها » .

من أول خطاب وجهه ، سيد الشبـاب ، صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني الى شعبه ، اثر توليته الملك .
يوم الجمعة 15 رمضان المعظم1380 هـ
3 مارس 1961 م

« شعبنا الوفي ، معشر الشباب :

ان على الشباب مسؤوليات متنوعة ، تعظم تارة وتصغر أخرى . وقد تفرض عليه الظروف ، أن يتحمل كبيرها وصغيرها فى آن واحد ، ويعمل فى ميادينها جميعا. فكما أن الشباب مطالب بالعمل لمصلحة وطنه الكبير ، وتحقيق الاهداف القوميـة الكبرى ، يطالب بالعمل لخير مدينته وقريته ، ولتحقيق الاهداف الصغيرة والقريبة ،

اذ من مجموع الاعمال المحلية والاقليمية ، يتكون البناء الكبير ، ويتحقق الانسجام في الامة ، وتقل الفروق أو تختفي بالمرة ، وهذا من جملة الاسباب التي حدتنا الى ابتكار الطريقة التي اسميناها الانعاش الوطني ، والتي نستهدف من ورائها تجديد الوطن وتطويره ، وتوسيع نطاق الاعمال العمرانية والانشائية في جميع أقاليمه ، بل في كل مدينة من مدنه وقرية من قراه ، وايجاد الميادين التي تتفجر فيها الطاقات الكامنة في نفوس الشباب ، وتشغل في أعمال الاحياء والتجديد والانعاش .

... فعلى شبابنا أن يزدادوا تبصرا ووعيا للادوار العظيمة التي ننتظر قيامهم بها في المجال المحلي الضيق، أو في الميادين المغربية العربية الافريقية الفسيحة، وعليهم أن يعدوا انفسهم من الآن ، ويروضوها للقيام بهذه الادوار ، متشبثين بالقيم الروحية ، ومعتزين بالمقومات الوطنية ، ومتسلحين بكل ما تفرض روح العصر التسلح به من عدد مادية وخلقية » .

من خطاب جلالة الملك المعظم الحسن الثاني أيده الله ، بالقنيطرة ، بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لمولد جلالته .
يوم الاثنين 6 صفر 1389 هـ
9 يوليوز 1962 م .

« ... وان معظم سكان المغرب في سن باكر ، فازيد من نصف السكان لم يبلغوا بعد سن العشرين ، وقلما توجد هذه الظاهرة في كثير من أقطار العالم ، وهي ظاهرة تحتف بها مشاكل وصعاب ، ولكنها تبعث على التفاؤل والاطمئنان على المستقبل ، اذ من شأنها أن تمكننا من طاقات بشرية تساعدنا على استثمار أراضينا وخيراتنا بصفة أوسع وأجود ، وأمتن وافيد ، خصوصا بفضل التطور السريع للوسائل الفنية التي يمتاز بها العصر الحديث .

شباب المغرب العزيز ،

ها أنت ترى بعينك مدى سعة واهمية ميدان العمل الذي تقف الآن بعتبته ، والذي ستفتح معه أبواب المستقبل الحافل الذي ينتظرك ، وسيتم اعدادك في نطاق الانعاش الوطني ، والتربية المستمرة المنجزة بمساعدة أهلك وأساتذتك ومرشديك ومسيري منظمتك الرياضية والثقافية ، وقادة هيئات الشباب التي تعمل فيها ، وبواسطة المعلمين والمربين والاساتذة ، وكل الاطارات المعبأة لبناء صرح الوطن . وان لنا ثقة كاملة في كفاءة هؤلاء وحكمتهم ، واخلاصهم جميعا ، كما أن لنا ثقة كبرى في حماستك وعزمك على القيام بالمجهود المطلوب ، لتصبحوا جميعا أيها الفتيات والفتيان مواطنات ومواطنين بالمعنى الكامل ، ولتقوموا برسالتكم ، واصلين الحاضر بالماضي ، وسائرين على سنن أبطالنا بناة مجدنا التالد، وعزنا الخالد » .

من الخطاب الذي القاه صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني ايده الله ، بالمحمدية بمناسبة عيد الشباب .
يوم الثلاثاء 17 صفر الخير 1383 هـ
9 يوليوز 1963 م .

« ان اهدافنا عظيمة عظم طموحنا ، وبلوغ هذه الاهداف يتطلب منا علما موفورا، وعملا موصولا ، وضميرا طاهرا ، وسلوكا مستقيما ، ونشاطا فى أداء الواجبات ، وتعاونا على انجاز الاعمال . فاذا كانت النزاهة والاستقامة والجد والحيوية تتسم بها أعمال الوزير فى الحكومة ، والموظف الكبير فى الادارة والموظف الصغير فى المكتب ، والقاضي فى المحكمة ، والمعلم فى القسم ، والنائب فى المجلس ، والفلاح فى الحقل ، والتاجر فى الدكان ، والصانع فى المصنع ، والعامل فى المعمل ، واذا تغلبنا على الاهواء والشهوات ، وكبتنا ما يساور النفوس من استكبار وطغيان ، فان شعبنا لا يلبث أن يبلغ الهدف المقصود ، ويحقق الرخاء المنشود .

وان فى تعاليم الاسلام الحنيف ، وهدى القرآن الكريم ما يملأ النفوس فضيلة والمحجة نورا . فلنخلص العمل لربنا ، ولنتمسك بتعاليم ديننا ، وتقاليد قوميتنا ، تتحقق لنا الآمال ، وتثمر الاعمال ، وتحالفنا السعادة فى الحال والمآل .

« قل هذه سبيلي ادعو الى الله ، على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين » . صدق الله العظيم .

من خطاب العرش الذي القاه صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني أيده الله ، بالدار البيضاء ، بمناسبة جلوسه على عرش أجداده المنعمين .
يوم الثلاثاء 18 شوال 1383 هـ
3 مارس 1964 م

« لقد ورثنا ايها الشباب تراثا وطنيا بعد تضحيات وطنية من العرش والشعب، وبعد أن اجتزنا للذود عن ذلك التراث ، السنين الحوالك ، الطافحة بصور البطولات الرائعة ، فرسالتنا الاولى هي أن نحسن احتضان تراثنا ، لنكون أهلا لوراثته ، وانه لمن العقوق للذين سبقونا بالايمان وائتمنونا على ذلك الرصيد ، أن نفرط المحظ فى القيام بواجبات الحفاظ على المكاسب الوطنية التي هي من صنعنا ، وصنع الاجيال التي سبقتنا ، يكتبها التاريخ لنا ، كما كتب أمثالها للاولين ... » .

« ... اننا نريد فى شبابنا أن يخوض معترك الحياة ، مستفيدا ومفيدا ، وأن يعرف كيف يستفيد مما يقرا أو ما يسمع ، وأن يحسن اساغة ذلك كله ، ليستخلص منه فى النهاية ما ينفع به شعبه ووطنه . ولا نريد شبابا يعيش فى ابراج عاجية ، يداعب الغرور أنفسهم ، وتخلق فيهم الثقافة نوعا من مركب الاستعلاء يحول بينهم وبين الاحساس باماني وآلام شعبهم ، فرسالة شبابنا المثقف يجب أن تستهدف الاحساس بحاجات الفقير والبائس والمعوز والجاهل ، وتؤدي أهدافها فى تعبئة كاملة لجميع طاقات الشباب للعمل من أجل امتداد عظمة الوطن وضمان العيش الكريم لاهله ، وتوفير ظروف الشغل والعلاج والتربية للجميع »

من خطاب عيد الشباب لسنة 1964

« ان دور شبيبتنا الصاعدة وفتوتها الناشئة فى معركة البناء عظيم . هذه الشبيبة التي يجب على الدولة أن تسهر — بكل ما يتوفر لديها من وسائل ، ويجتمع لها من أدوات — على تهذيبها وتوعيتها ، وتوجيهها الوجهة الصالحة ، واعدادها

لتواجه مسؤوليات المستقبل ، بحنكة واقتدار ، مثلما يجب على الآباء والامهات والمنظمات القومية والمجتمع كله أن يعمل لذلك . فالفتيان والشبان أبناؤنا ، وفلذات أكبادنا ، وورثتنا وخلفاؤنا من بعدنا . فيجب أن تفهم الدولة والاسرة مشاكلهم ، وتتبنى مشاغلهم ، وترعاهم وهم ينمون ويكبرون ، وتعينهم على التغلب على العقبات التي تواجههم في تلك المراحل الاولى من حياتهم . واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نحض ابناءنا على الصلاة ، وهم في سن السابعة ، ونؤدبهم على تركها ابتداء من العاشرة . فلانه اراد أن يظهر لنا مبلغ تكريم الله وتشريفه للانسان ، عند ما اناط به مسؤوليات ، وهو في تلك السن المبكرة ، كما أنه صلى الله عليه وسلم ، اعطانا مثلا نحتذيه فيما يجب عمله بالنسبة لبقية الواجبات والتكاليف التي تدرب الطفل من صغره على الفضيلة ، وتطبعه بطابع الادب والمروءة . وتجعل منه انسانا صالحا واعيا قادرا على جلب المنفعة لنفسه ومجتمعه ، ودرء المفسدة عن الوسط الذي يعيش فيه ، ولاشك أن تعاون الدولة والاسرة على فهم نفسية الطفل ، وحل عقده، وتوضيح ما يشكل عليه ، والتذرع حياله بالصبر والحكمة — في الطور الذي يكون فيه أكثر ما يكون عرضة لثورات نفسية ، ونزوات عاطفية ، وتخيلات فلسفية — سيجنبه مزالق الزيغ والانحراف ، ويجعله قوي النفس ، نقي الضمير ، شديد الايمان ، عظيم الهيام بالمثل العليا ، والتطلع الى الاهداف السامية ، أهلا لان نضع بين يديه المسؤوليات ونلقي اليه بمقاليد الامور في ثقة وطمانينة .

ومن واجب الاسرة على الخصوص أن لا تخلط بين الحنو والتدليل ، وتتردد بين العاطفة والعقل ، فمهما كانت العاطفة قوية ، يجب أن لا يتعدى الحنو الحد المعقول له ، والا الحق بالاطفال أضرارا فادحة ، يندم عليها الآباء ولات ساعة مندم. فمن واجبهم ، وهم عماد الاسرة والمثل الاعلى لابنائهم ، والمعنيون بقول الرسول عليه السلام (فالرجل راع في بيته ، وهو مسؤول عن رعيته) أن لا يتساهلوا مع الاطفال فيما لا يتبينون لصغرهم مضرته ، وعليهم أن يتشددوا معهم اذا آنسوا منهم ميلا الى انتهاك الحرمات ، والتطاول على القيم والمقدسات التي حبب الينا من الصغر تقديسها ، وزين لنا ونحن في ميعة الطفولة احترامها وتعظيمها كالاحسان الى الوالدين والبر بالاساتذة والمعلمين ، وتوقير الكبار ، ورحمة للصغار ، والعطف على البائسين والمحرومين .

وان مسؤولية الامهات في تربية البنين والبنات وتهذيبهم لعظيمة ، فكما عملن أثناء النضال التحريري على بث الوعي وتقوية الشعور الوطني في نفوس الفتيان والشبان ، ودفعهم الى ميادين التضحية والفداء ، لتحرير الوطن . فهن اليوم مدعوات الى اعداد أجيال جديدة قوية النفوس ، مهذبة الاخلاق ، تسهم اسهاما مجديا في دعم جانب الاستقلال وتنمية مكاسبه وتشييد صرح النهضة .

ونحن عندما أقررنا الحقوق السياسية للمراة ، وأشركناها في الحياة العامة للامة ، وفتحنا في وجهها مجالات العمل الرسمي والحر ، لم نر في ذلك ما يناقض مهمتها الاساسية المقدسة ، ولا ما يصرفها عنها . بل كنا على العكس ، نعتقد أن ذلك — فضلا عن أنه حق من حقوقها الطبيعية سيكون حافزا لها على مضاعفة العناية والاهتمام بشؤون الاسرة والمنزل ، قصد ضمان السعادة لتلك الخلية الاولى في المجتمع ، وتنشئة رجال صالحين .

فعلى المراة أن تفهم هذا الدور وتقدره حق قدره في هذه المرحلة الحاسمة في بناء الاستقلال ، وتشييد صرح النهضة المنشودة » .

من التوجيهات الملكية 20 أبريل 1965

« ان شبابنا يدرك قبل غيره أن الثورة التي اخذنا نوقد جذوتها في نفس شعبنا وفي همم المؤتمنين على مسؤولياته ، تعنيه اولا وقبل كل شيء ، وتهم مصيره . فالمغرب بلد فتي ، وروحه الشباب ، وكل شيء فيه جديد جدة الشباب ، واذا كنا نعتزم ان ننفخ فيه نفسا جديدا ، فانما على شبابه نتكل ، وبشانه نعمل ، ولم يكن لصرختنا ان يتردد صداها ، ولا لانتفاضتنا أن ندرك مغزاها ، اذا لم تنفذ الى أعماق قلوب الملايين من شباب شعبنا الذين يكونون الدعائم المتينة ، والركائز المكينة التي يقوم عليها صرح وطننا .. » .

« .. ها انتم أولاء ترون ما ننتظره منكم ابتداء من هذا اليوم من تحول جذري في تفكيركم ومناهج سلوككم ، وها انتم أولاء تلاحظون المكانة التي يحتفظ بها الوطن لكم في تكوين مستقبله الذي هو مستقبلكم ، وتحسون منذ الآن برسالتكم المثيرة للحماس ، وتدركون ان غدا مشرقا بالآمال ، طافحا بالبشائر ينتظركم . فتسارعوا لاستقباله بالايمان بنجاحكم ، واليقين باثمان جهودكم صابرين مصابرين . فانت شبابي العزيز ، بعددك الضخم ، المتكاثر كل سنة ، وبحكم انبثاق نخبة الاطارات من صفوفك ، تشكل المحرك الرئيسي للتقدم ، فلتسر على بركة الله ، تحدو القافلة، وتستحث خطاها ، لتبني كما كانت اوائلنا تبني ، ولتبذر للاجيال اللاحقة ما تجني ، كما بذر لك السابقون ما جنيت » .

من خطاب عيد الشباب لسنة 1965

« .. ايها الشباب :

ان الامجاد التي اقام آباؤكم معالمها ، وشيدوا صروحها ، تقتضي منكم الابقاء عليها والمحافظة ، وعليكم المعول في بناء صروح جديدة ، لمفاخر طريفة تضاف الى امجادها التليدة ، فانكم ان استجبتم لداعي الواجب ، ولبيتم نداء وطنكم ، افدتم أجمل الفوائد لانفسكم ، وأكسبتم ابناءكم والاجيال القادمة والبلاد باجمعها ثراء الى ثراء ، وعزا الى عز ، وسؤددا الى سؤدد . واننا لواثقون من انكم ستكونون دائما في مستوى المسؤوليات ، واكفاء للاعباء والواجبات . نسال الله الذي ما خيب مسعى سعيناه ، ولا رجاء املناه ، أن يكلل جهودنا وجهودكم بالتوفيق والسداد . انه ولي الهداية والرشاد .

من خطاب العرش لسنة 1966

« ... واذا كان جيل التحرير قاده والدنا ونحن بجانبه جيل المطالبة والنضال ، وجيل الصراع مع الغاصب ، لقلب الاوضاع والاحوال ، فان رسالة الجيل الذي أولانا الله قيادته ، يجب أن تستهدف هدفين : أولهما الحفاظ على الرصيد الموروث بدعم بناء الاستقلال وتحصينه . وثانيهما تحقيق المعاني النبيلة والاهداف البعيدة للاستقلال بضمان حرية الوطن والمواطنين ، وصيانة كرامة الامة جمعاء »

من خطاب العرش — 3 مارس 1967

« شعبي العزيز :

انها لمناسبة سعيدة ، هذه التي تجمع بيني وبينك اليوم ، لنتحادث ونتذاكر ، ونتبادل الآراء ، وقد كان بودنا ان يخيم على هذا الموسم جو من الفرح والسـرور والانشراح ، الا أن الظروف التي يعيشها المغرب ، بجانب اخوانه العرب ، وبجانب أعضاء الاسرة الاسلامية ، ظروف مؤلمة ، زيادة على أنها ظروف حرجة جدا .

فلهذا أريد بمناسبة عيد الشباب ، ان يكون هذا اليوم يوم جد ، ويوم وعي وتوعية ، يوم فهم للمشاكل والمقاييس الحقيقية ، يوم يمكن فيه لكل واحد منا ، أن يزن بميزان المنطق ، لا بميزان العاطفة الاحداث وأسبابها من جهة ، ثم نتائجهـا ومضاعفاتها من جهة أخرى » .

من خطاب جلالة الملك الحسن الثانـي
بمناسبة عيد الشباب ـ 9 يوليوز 1967

« .. ان اهتمامنا بتربية الشبيبة جسميا وروحيا ، يتزايد باستمرار ، لعلمنا أن الشبيبة هي أقدر على تحمل المسؤوليات ، والمشاركة المجدية في المجهود الرامي الى تنمية البلاد ، كلما استقامت أخلاقهم ، وسلمت أجسامهم ، واتسعت مداركهم ، وتفتحت عقولهم .

ولذلك سعينا الى تعميم الثقافة الشعبية ، والتربية البدنية ، بحيث شملـت برامج الدولة في هذا الميدان ، خلال السنة الماضية أربعمائة وثلاثين الفا من المواطنين من بينهم مائة الف امرأة .

وقد نظمت في السنة الماضية لفائدة الشبيبة عدة رحلات سياحية ، داخل القطر وخارجه ، وأقيمت دورات تدريبية متعددة ، استفاد منها ثلاثة آلاف وخمسمائة شاب ، كما قطع الانعاش النسوي خطوات موفقة في القرى والمدن ، بما نظم من تداريب لصالح المرأة وتثقيفها ومساعدتها على الرقي الاجتماعي ، وشاركت بلادنا في مهرجانات رياضية دولية هامة ، سواء ما أقيم منها في المغرب ، او في أقطـار أخــرى .

أما في ميدان التربية الشعبية فقد انتهت السنة الماضية بتنظيم موسم ثقافي حافل ، استمر اسبوعين كاملين ، وشمل جميع أنحاء مملكتنا .

وقد قررنا احداث المعهد الوطني للشبيبة والرياضة لتكوين الاطر المتخصصة في كل ما يتصل بشؤون الشباب والرياضة والتثقيف الشعبي » .

من خطاب العرش لسنة 1968

« شعبي العزيز :

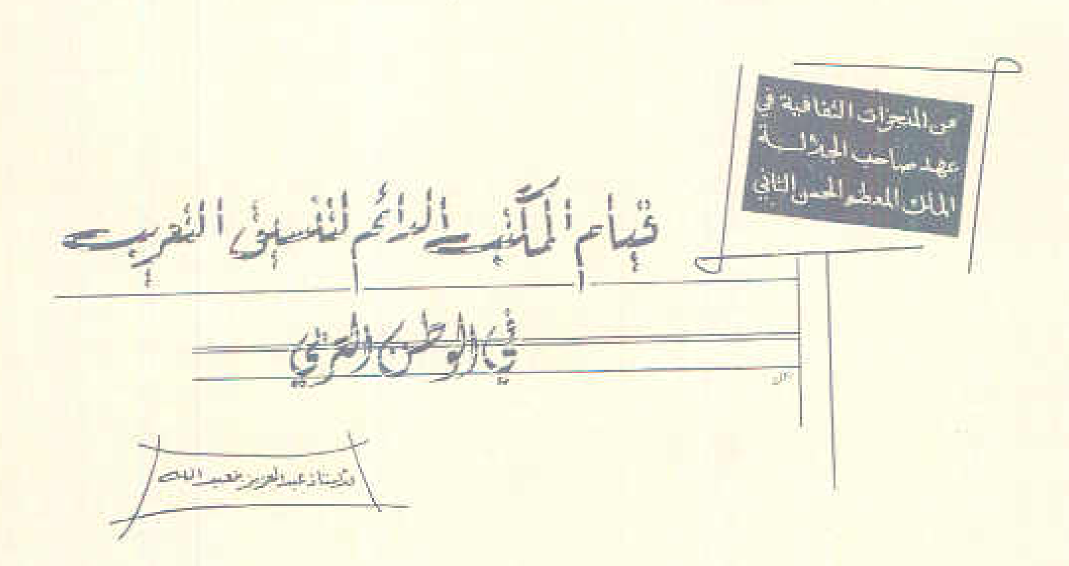
نلتقي في هذا اليوم من كل سنة لنتحادث معك في مشاكل متعددة ، وبالاخـص حول مشكل الشباب ، والنمو الانساني والبشري تربويا ومعنويا وثقافيا . وقد أبت محبتك

لى ، وتعلقك بي منذ سنين واعوام ، الا ان تجعل من عيد ميلادي ، عيدا للشباب معناه عيد الامل ، عيد للعمل ، عيد للزحف ضد الجهل ، ضد التخلف ، ضد اليأس ، ضد التساؤل ، وانني حينما تقلدت ولاية العهد في يوم تاسع يوليوز 1957 ، أديت قسما امام والدي المرحوم ، لان اكون خادمك ، لان اكون الساهر على مصالحك المعنوية والمادية ، كيفما كان الثمن ، ومهما كان الثمن .

... واملي في الله كبير على مستقبل شبابي . ولي اليقين بأن الله سبحانه وتعالى سيعيننا على ان نتربى حتى يمكننا ان نرتق .. وأملي في الله انني اوجه في كل سنة ، شبابا اكثر حماسا ، واكثر تعلقا ببلاده وبوطنيته وبوطنه . واملي في الله انه في كل سنة يزيدني قوة على قوة ، لا لان أتمتع بها ، لكن لازيد في خدمتك ايها الشعب العزيز ، وازيد اصرف في كل سنة وسنة أكثر امكانياتي في سبيل اسعادك، واسعاد الاجيال المقبلة » .

من خطاب جلالة الملك الحسن الثاني
بمناسبة عيد الشباب — 9 يوليوز 1968.





انعقد مؤتمر التعريب من 3 الى 7 ابريل 1961 في الرباط وانبثق عنه مكتب دائم الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب على اساس استفادة المغرب العربي الفتي من تجربة الشرق العربي في حقل التعريب .

وكانت دعوة هذا المؤتمر بادرة طيبة لجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه تبناها جلالة خلفه الملك الحسن الثاني نصره الله الذي تأسس المكتب في عهده الزاهر .

وقد اعد المكتب رغم ضآلة وسائله طبقا لتصميم ثلاثي لتعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة سلسلة من المعاجم العلمية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفقه والقانون والاشغال العمومية والسياحة والخبازة والقرانة والطحانة والرياضة البدنية والشغل وشؤون السيارات تعاون على تاليفها مع بعض المؤسسات العربية ومع المجامع اللغوية والعلمية والافراد العلميين العرب . وقد اقبلت على الاستعانة بمعاجمنا علاوة على المدارس المغربية في التعليم المعرب بعض معاهد التعليم العربي في الاقطار الشقيقة وحتى بعض المؤسسات التابعة للمنظمة العالمية (اليونسكو) . كما اصدر مجلة (اللسان العربي) بكيفية دورية وقد ظهر منها ستة اعداد تضمنت مختلف انواع نشاط المكتب والمجامع والجامعات والشخصيات العلمية في العالم العربي

وقسما لنماذج من المعاجم التي ينوي المكتب الدائم اصدارها على حدة في المستقبل طبقا لتصميمه العشري وهي معجم السماكة والاسماك — معجم الاجهزة والآلات والادوات — معجم الالوان — معجم الالعاب العربية — معجم اللعب والرياضة البدنية — معجم اسماء العلوم — معجم الدخيل الاجنبي (قل ولا تقل) . وتدخل هاته المعاجم ضمن معجم المعاني المشار اليه في التصميم العشاري .

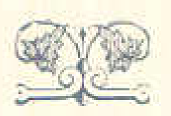
كما نظم المكتب خلال سنة 1967 و 1968 استفتائين : الاول حول اللغة العربية ومسايرتها للعلوم ، والثاني حول علاقة الاسلام باللغة العربية . وقد صدرت نتائجها ضمن العددين الخامس والسادس من مجلة اللسان العربي .

وقام المكتب الدائم بتنظيم سلسلة من المهرجانات والمواسم الثقافية والقضائية والعلمية المشتملة على المحاضرات والندوات ومعارض الكتاب العربي في فنونه المختلفة ، وبحملات لتطهير اللسان المغربي من الدخيل الاجنبي ، وناشد دول المغرب العربي للقيام بحركات مماثلة في الموضوع . شارك المكتب الدائم في عدة مؤتمرات ومناسبات عربية كبرى مثل معرض طرابلس 1963 واشرف بجانب الجامعة العربية على المؤتمر الثاني للمصطلحات المعربة بالجزائر سنة 1964 وشارك ايضا في مؤتمرات وزراء التربية العرب وبعض الاجتماعات الاخرى عقدت في أقطار عربية مع

كبار المسؤولين شارك فيها السيد المدير العام وبعض مساعديه .

وان المكتب الدائم للتعريب قد أعد تصميما عشريا لتدوين معاجم علمية موحدة واعتبر ان تنفيذ هذا المشروع قد ابتدا بالفعل بوضع المعاجم المذكورة سابقا وينوي المكتب اذا توفرت لديه الوسائل المادية ان يعتمد الطريقة الميكانوغرافية لانجاز التصميم وذلك لاثبات المصطلحات التي جمعت في جزازيات تبلغ نحو ثلاثمائة وخمسين الف مصطلح ، وقد وزع هذا التصميم على نطاق واسع في البلاد العربية لابداء الرأي؛ كما تم في شأنه اتصالات مباشرة خصوصا مع دولة الكويت والمملكة العربية السعودية خلال الزيارة التي قام بها المدير العام للمكتب اليهما في ربيع سنة 1967. كما اعد تصميما عشاريا لموسوعة المغرب العربي تهتم بكل المظاهر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ومختلف المجالات الحضارية الاخرى بهذا الجزء من الوطن العربي تكون نواة في الموسوعة العربية الكبرى التي تنوي جامعة الدول العربية اخراجها ، وقد قطع هذا المشروع مراحله الاولى حيث تم وضع الجزء الاول من جزازات المراجع التي يرجع اليها الباحثون واللجنة المكلفة بمراجعة الابحاث الواردة في الموضوع ، كما اخرج اول نشرة للمواضيع التي سيشملها الجزء الاول حرف (ا) وكذلك لائحة المراجع الانجليزية والالمانية التي توجد بدار الكتب المغربية ، وهو على اتصال ببقية اقطار المغرب العربي للتعرف على المراحل التي انجزت في الموضوع .

الرباط ـ عبد العزيز بنعبد الله





عرف المغرب بحكم موقعه الجغرافي وانفتاحه على قارتين هما افريقيا واوربا من جهة ، وعلى بحرين هما البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي من جهة اخرى — عرف منذ القديم بصلاته العديدة وعلاقاته الواسعة مع بلدان هذه الاقطار ، وخاصة شعوب البحر الابيض المتوسط التي ضربت بسهم وافر في الحضارة ، واخذت تشيد صروح النهضة الحديثة والانبعاث الاروبي .

وكان للمغرب مع الكثير من هذه الدول صلات مختلفة الاشكال والالوان ، وتجارة وتبادل منافع ومصالح مع بعضها ، وعلاقات ود وصداقة مع الذين اختاروا صداقة المغرب والتقرب منه ، وحروب وعداوة ضارية مع الذين ناصبوه العداء ، وساقتهم الاطماع الى القرصنة ، ومبارزة قطع اسطوله البحرية التي كانت منتشرة في طول البحر الابيض المتوسط وعرضه والى الهجوم على موانئه وسواحله الممتدة على ضفاف البحرين المتوسط والمحيط .

ومن طبيعة هذا الاتصال والاحتكاك بمختلف القوى العاملة في المنطقة ان يقع نمو في العلاقات وازدهار في التجارة مع البعض منها ، وتصادم في المصالح والاتجاهات مع البعض الآخر . وذلك ما جعل المغرب يقوم بارسال بعثات دبلوماسية الى بعض الاقطار لتقوم بالسفارة بين المغرب وبينها ، فتدعم التبادل التجاري وتنمي العلاقات السياسية والودية مع البعض منها ، وتفتدي الاسرى المسلمين من اخواننا ابناء الدول الشقيقة الذين تسوقهم الاقدار فيقعون فريسة في قبضة تجار اللصوصية والقرصنة من البعض الآخر منها . فكان من الواجب استخدام نشاط دبلوماسي كبير لاتقاء شر الدول التي تدفعها نوايا الغزو والتوسع ، والتحالف مع الدول الصديقة التي تحدوها نوايا التعاون والتعايش وحب السلام . وتعتبر هولاندا من اقدم حلفاء المغرب واصدقائه .

ومن اشهر ما امتاز به اذ ذاك اعضاء بعثاتنا الدبلوماسية لدى هذه الدول ، الكفاءة والحيوية والفعالية . وكانت المهمات التي تسند اليهم تكلل بالنجاح التام في غالب الاحيان .

وفي هذه العجالة ، لا نحتاج الى التذكير بالمهمات السامية التي قامت البعثات الدبلوماسية المغربية لدى مختلف البلاطات في اوربا وآسيا وغيرهما ، والتي تزخر بها كتب التاريخ بمختلف اللغات ، وقد سجلت فيها عدة رحلات ما تزال نموذجا للدبلوماسية الحية المتزنة والادب الرفيع الذي يدل على ما امتاز به سفراؤنا من الثقافة العالية والدقة وحسن الملاحظة .

ويكفي لاعطاء نظرة عن حيوية الدبلوماسية المغربية وفعاليتها وسعة افقها أن نشير الى ان المغرب كان في طليعة الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الامريكية ، واقامت معها العلاقات الدبلوماسية كما نشير الى ان هذه العلاقات كانت مزدهرة في ميدان التبادل التجاري لشراء ما هو في حاجة اليه من

مصنوعات هذه الاقطار ، وتصريف الفائض عن حاجته من المنتوجات الفلاحية والصناعية .

ومما يتحدث عنه التاريخ باعجاب ، صناعة السكر التي ازدهرت في المغرب ايام الموحدين، والبواخر الكبيرة التي كان يرسلها الى أروبا محملة بالسكر ، ثم تعود محملة بالرخام وغيره من مواد البناء التي زخرت بها القصور والمساجد والمعالم التاريخية التي ما تزال ناطقة بما بلغه آباؤنا من عبقرية وابداع .

وقد استمر المغرب ينمي علاقاته الدبلوماسية مع مختلف الاقطار ، تبعا لتطوره السياسي والاقتصادي، وقد جعل من مدينة طنجة عاصمته الدبلوماسية التي كانت تزخر بالحيوية والنشاط السياسي ، وكان يرمي من وراء جعل طنجة مركزا دبلوماسيا الى حصر نشاط ممثلي هذه الدول في منطقة محددة ، خاضعة للمراقبة ، والحيلولة بينهم وبين التدخل في الشؤون الداخلية وحبك الدسائس وتدبير المؤامرات من طرف الذين يهوون الاصطياد في الماء العكر ، ولم يختف هذا النشاط الدبلوماسي موقتا الا في فترة الحماية التي هي بمثابة فلتة في تاريخ المغرب الطويل العريض ، بل انه كان في نفس هذه الفترة نشاط دبلوماسي مغربي من نوع آخر ، حيث قامت الحركة الوطنية بفتح مكاتب لها في مختلف العواصم العربية والغربية ، تؤدي نفس الدور الذي كانت تؤديه الدبلوماسية المغربية في وقت الاستقلال وهي التعريف بالقضية المغربية ، والتشهير بفظائع الحماية ، والدفاع عن حقوق الوطن في التمتع بالحرية والاستقلال ، والسيادة الكاملة . كان ذلك في القاهرة واسبانيا وفرنسا والامم المتحدة ، وكان الوطنيون المقيمون خارج المغرب يقومون بدور سفراء المغرب في عهد الحماية ، ويعرفون بقضية البلاد ، تارة بواسطة النشر في الصحافة او الاتصال برجال السياسة والفكر، وتارة بارسال الوفود التي تجوب مختلف العواصم العالمية ، وتشهر بأعمال فرنسا في المغرب . وكانت هذه المكاتب تقوم بنشاط يضاهي ما تقوم به الدبلوماسية اليوم ان لم يكن اكثر قوة وفعالية لما لها من الحرية التامة ، باقامة الحفلات في المناسبات الوطنية وغيرها ، والتحدث باسم المغرب في المؤتمرات الدولية ، وفي الامم المتحدة بصفة خاصة ، اذ كانوا يحضرون ضمن اعضاء بعض الدول الشقيقة ، ويتكلمون باسم المغرب ، وعن قضية المغرب .

ولم تلبث تلك الفلتة القصيرة المدى في تاريخ انفلات السيادة المغربية من يد اصحابها ان اصلحت ، وعادت المياه الى مجاريها ، ونعم المغرب من جديد بسيادته الكاملة التي كان اغتصبها منه الاستعمار ، واصبحت الدبلوماسية المغربية مرة اخرى في مختلف العواصم العالمية ، وفي المؤتمرات الدولية ، ولدى الامم المتحدة ، تؤدي دورها الكامل ، وتعرف بالمغرب الجديد تحت قيادة بطليه جلالة المغفور له محمد الخامس ، وخلفه جلالة الحسن الثاني نصره الله . وسرعان ما افلحت في لم شعثه وتحقيق وحدته . وبعد ان كانت الحماية مزقت اوصاله الى مناطق ، احداها في الشمال ، والثانية في الجنوب ، وثالثتها دولية ، ورابعتها صحراوية وغير ذلك من الترهات، عملت هذه الدبلوماسية النشيطة اللبقة على ضم اطرافه بعضها الى بعض ، وتحطيم الفوارق الوهمية التي افتعلها الاستعمار ، واصبحت القوانين الموحدة تسود كل أرجائه من طنجة وتطوان في الشمال الى افني وطانطان في الجنوب .

وما يزال جلالة الملك المظفر يواصل مساعيه الموفقة بدبلوماسيته العظيمة الفعالة التي برهنت الايام وما تزال تبرهن عن سدادها وبعد نظرها . وقد لعبت الدبلوماسية المغربية دورا فعالا في أحضان الدول الافريقية ، وعقد المغرب صلات ود وصداقة مع زعمائها .

ولم تكد تمضي سنة او سنتان على اعلان استقلال المغرب حتى بدا رؤساء الدول الافريقية يتهافتون على زيارة المغرب ، ودشن هذه الزيارات رئيس جمهورية غانا سنة 1958 وتبعه رؤساء جمهوريات غينية ومالي والكونغو والسنغال وساحل العاج ونجيريا وليبريا وامبراطور اثيوبيا وغير هؤلاء، كما قام حضرة صاحب الجلالة برد الزيارة الى بعض هذه الاقطار ، وارسل بعثات ود وصداقة الى اقطار اخرى .

ودعا الى عقد « مؤتمر ميثاق الدار البيضاء » الذي حضره كل من رؤساء جمهوريات غانا وغينية ومالي والجمهورية العربية المتحدة ورئيس الحكومة الموقتة الجزائرية وممثل عن جلالة ملك المملكة الليبية. وكان هذا المؤتمر بمثابة الحجر الاساسي للوحدة الافريقية التي ظهرت بعد ذلك بشكل بارز عند ميلاد منظمة الوحدة الافريقية ، وما تفرع عنها من مؤتمرات القمة الافريقية التي كان جلالة الملك يسهم في اعمالها بنفسه تارة ، ويرسل ممثليه الى بعضها تارة اخرى . وعرفت قاعات عواصم المغرب ومنابره ، العديد من

المؤتمرات الافريقية ، كاجتماعات اللجنة الاقتصادية الافريقية ، واجتماع ممثلي الاذاعات الافريقية، ومؤتمر المنظمات الافريقية للمستعمرات البرتغالية ، ومؤتمر الاتحاد الافريقي للاذاعات الوطنية ، والمؤتمر الافريقي لدراسة العلوم الاساسية في الجامعات ، وغير ذلك من المؤتمرات المتنوعة .

والى جانب هذا النشاط الدبلوماسي المتنوع الاشكال والاهداف ، عرف المغرب نشاطا آخر في ميدان الدبلوماسية الاسلامية ؛ ربما كان أحد الخصائص التي اصبح المغرب يتميز بها لدى كافة الدول الاسلامية ،فقد عمل جلالة الملك المعظم على احياء السمة التي كان يتمتع بها المغرب كقاعدة من قواعد الاسلام الراسخة في افريقية ، وحافظ على ما كان موجودا منها ، مثل الدروس الحديثية في رمضان التي لم تعد قاصرة على علماء المغرب وحدهم ، بل اصبحت سوقا علمية اسلامية ذات مستوى رفيع ، يحج اليها ويشارك فيها جهابذة العلماء من مختلف الاصقاع الاسلامية ، وصارت عكاظا جديدة يلتقي فيها العالم الجليل من اقصى المشرق باخيه وزميله من أقصى المغرب ، ويتم التعارف في هذه الحضرة الملكية الدينية ، وبذلك اصبح ذكر المغرب على كل لسان ، وصار معروفا في كافة الاوساط والشعوب الاسلامية بانه حامل مشعل الهداية الاسلامية والرافع لراية الاسلام ، والمنارة التي تشع في ارجاء القارة الافريقية وغيرها في ميدان الدعوة المحمدية .

واحيا المغرب ايضا الذكرى المئوية الرابعة عشرة لنزول القرآن الكريم ، ودعا اليها أكابر علماء المسلمين من كافة الاصقاع الاسلامية . فكانت المجالس حافلة بالعلماء من السند والهند ومن روسيا والصين وماليزيا وغيرها . وتعاقب على منابر الخطابة علماء هذه الاقطار : علماء من يوغوسلافيا والسنغال الى جانب علماء من القاهرة ومكة وبغداد .

ووضع المغرب مشاريع حافلة وضخمة مناسبة لعظمة الذكرى ، واسس اللجان العديدة التي تسهر على احياء التراث القرآني بالنشر والشرح والتنقيب والتقريب. وما تزال هذه اللجان جماعات وافرادا منكبة على دراسة كلما له صلة بالقرآن الكريم من علوم التفسير والحديث والقراءات واللغة وغيرها . وكانت مناسبة أخرى عرف فيها العالم الاسلامي المغرب على حقيقته، واتضحت له اهدافه في خدمة الدعوة المحمدية النبيلة، ونشر راية القرآن الكريم .

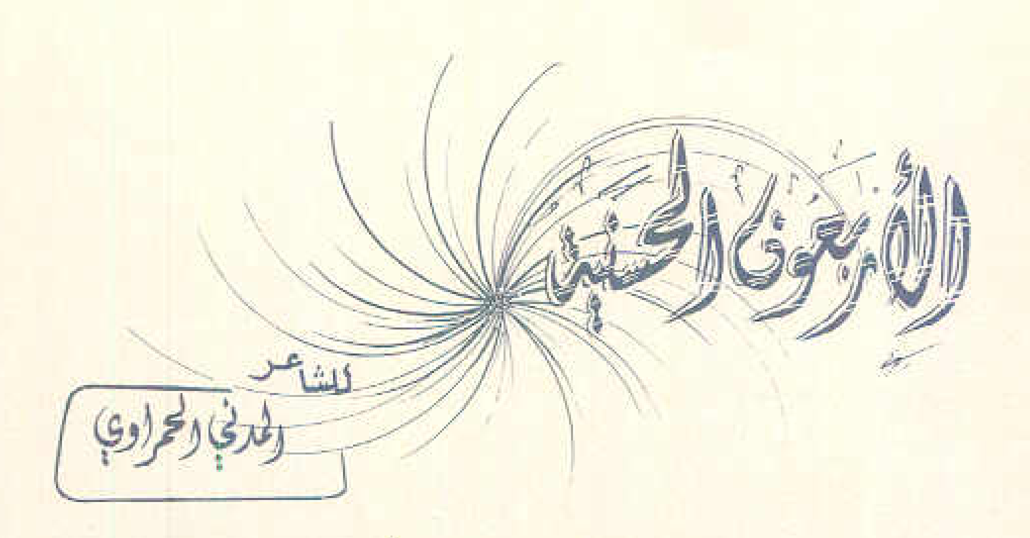
ولم تقتصر الدبلوماسية الاسلامية الجديدة التي حمل لواءها جلالة الحسن الثاني نصره الله على ناحية او اخرى من مظاهر هذه الرسالة . فقد أمر جلالته باحياء التراث الفكري والعلمي الاسلامي ، وسهرت المطابع الملكية على طبع نفائس الكتب وتوزيعها بين المسلمين في كل صقع . ومن مآثره في ذلك طبع مصحف الحسن الثاني الذي جاء آية في جمال الخط والطبع ، وتحفة ملكية خالدة . وكذلك طبع كتب جهابذة علماء المغرب والاندلس مثل كتاب التمهيد لابن عبد البر والمدارك للقاضي عياض وغيرهما .

وقد أمر جلالته بانشاء معهد تارودانت الاسلامي الذي خصص للطلبة الافارقة ، وجعلت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية رهن اشارة هؤلاء الطلبة مائة منحة يستعينون بها على مواصلة دراساتهم الاسلامية والعربية في المعهد المذكور . ووصل الى هذا المعهد وغيره من المؤسسات المغربية العديد من وفود الطلبة من السنغال وسيراليون وفولطا العليا وساحل العاج والنيجر وبوراندي والصومال واثيوبيا وغيرها من الاقطار التي ينبث طلبتها في مختلف الجامعات المغربية ومعاهدها العليا . كما ورد على جامعة القرويين وفد من طلبة يوغوسلافيا المسلمين الذين يتابعون دراستهم حاليا في كلية الشريعة بفاس .

كما أمر جلالته بانشاء معهد ثانوي في تومبوكتو احياء لما كانت عليه هذه المدينة العريقة في التاريخ من مجد وازدهار للحضارة العربية الاسلامية في ربوعها، وأملا في أن تستعيد مكانتها السالفة ومجالسها العلمية التي كانت مزدهرة بامثال الشيخ أحمد بابا السوداني وغيره .

وجعل جلالته همه الشاغل الدعوة لجمع كلمة العرب والمسلمين ودعا الى عقد مؤتمرات القمة العربية والاسلامية ودافع عن فكرة انعقادها بحرارة وايمان ؛ مومنا بانها هي السبيل الانجح للم شعث المسلمين وجمع كلمتهم ، وتداولهم النظر في احوال المسلمين الحاضرة ، واختيار الطرق والوسائل التي تنهض بهم ، واتخاذ القرارات الجماعية والوسائل الفعالة التي تحقق اهدافهم وتنجز مطامحهم .

وآخر لبنة وضعها جلالة الملك في هذا الصرح، هي ذلك القرار الحكيم الذي اتخذه بارسال وفود مغربية الى مختلف القارات للاتصال بزعماء المسلمين ورؤسائهم ، وشرح الاهداف التي يرمي اليها جلالته من وراء الدعوة لعقد مؤتمر اسلامي



مرفوعة الى حضرة مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني حفظه الله بمناسبة عيد ميلاده الاربعين معززة بآيات الولاء والاخلاص ، والتعلق الوثيق بعرشه العلوي المجيد. بارك الله في عمر جلالته وابقاه ركنا ركينا وحصنا حصينا لشعبه الوفي الكريم ، واقر عينه بولي عهده صاحب السمو الملكي الامير سيدي محمد وسائر ذريته واخوته .

لك مولاي غبطة وهناء ... ومن اليمن والمنى ما تشاء
عيد ميلادك السعيد أمان ... وبشارات رفعة، وصفاء
قد اتى يفعم القلوب سرورا ... وتحاذيه فرحة وحداء
وتلقاه شعبك الحر فجرا ... بهتاف يميد منه الفضاء
واغاريد رددتها جبال ... وسهول خصيبة فيحاء
وصحار تراك غيثا وغوثا ... لك في قفرها يد بيضاء
كل قلب في كل شبر طروب ... قد تفشت شغافه السراء
وتبارت قرائح تتغنى ... بأياد كأنها انواء
انت اغدقتها على الشعب نهرا ... قد جرت منه نعمة ورخاء
منشآت تضاعف الخير منها ... ومشاريع كلها انماء
ومساع ترفه العيش منها ... فانزوى الضر ، وانجلت بأساء
وصروح العمران في كل ركن ... شاهدات بأنك البناء

اينما وجه المفكر رايا ... هاله منك منجزات وضاء
فتولى يقول : هذا عظيم ... معجز لا تطيقه العظماء
عرف الدين فيك اصدق حام ... فى زمان يشيع فيه المراء
فدعوت البلاد للدين جهرا ... يوم ناديت فاستجيب النداء
فالكتاتيب الكتاب اعدت ... ببنيك الكرام كان اقتداء
ودروس الحديث صارت تباعا ... بسنا وجهك السعيد تضاء
وحياة البلاد فى كل نهج ... نهضة ، وانتعاشة ، وارتقاء
غمرتها من راحتيك اياد ... هي للناس رحمة ودواء
بك ـ حقا ـ يصح ان تتباهى ... امة كلها هوى وولاء
انت بين الضلوع منها مقيم ... وحبيب تطيعه الاهواء
وترى حبك القدس دينا ... له فيها تجلة واصطفاء
وترى الفوز كله والاماني ... كلها ان يكون منك الرضاء
وحدة احكمت عراها قرون ... وولاء قد باركته السماء
جمعت امة وعرشا شريفا ... علويا ، فتم ذاك الاخاء
اظهر الله فيهما معجزات ... تتوالى، فما لهن انقضاء
ياسليل الرسول! بشرى لشعب ... بك ـ يمنا ـ عليه من القضاء
قد راى فيك روحه والمعاني ... قد تجلت كانها ايحاء
وراى فيك حظه والبشارا ... ت توالت ببشرها الآناء
كل ايامك السعيدة عيد ... له منا تجلة واحتفاء
انت يمن على البلاد وبشرى ... وهمام قد حق فيه الرجاء
انت من نعمة الاله علينا ... جل من فضله العظيم الحباء
امل انت لم يخب وسراج ... ما خبا قط نوره والذكاء
عرفتك البلاد حامي عز ... تتحامى نزاله الاقوياء
ورات غيرة تفشتك طفلا ... وفتى يافعا براه المضاء
ووليا لعهدها واميرا ... ومليكا ترضى له الآراء
عمر عشته لشعب وفي ... له منه الانعاش والاحياء
لم تحد فيه عن صراط المعالي ... او تخالجك غفلة والتواء
بورك العمر باعظيم المزايا ... وحياة سجلها وضاء
بوركت عيشة لشعبك كانت ... خير كنز له به استعلاء
كلها ثورة ومجد وسعي ... وجهاد واهبة وعناء

سهر كلها وجهد جهيد وكفاح ، وكلها اعباء
لم تمتع شبابك الفض فيها لم يذرك الطموح والاغراء
لم يدعك النضال نهدا يوما كيف والقصد عزة وعلاء
همة قد سمت بقدرك حتى اعوز الكفء وانتفى النظراء
سنوات لها بكل فؤاد ذكريات حبيبة وضياء
بارك الله ما مضى ؛ فليبارك ما سياتي احسانه والعطاء

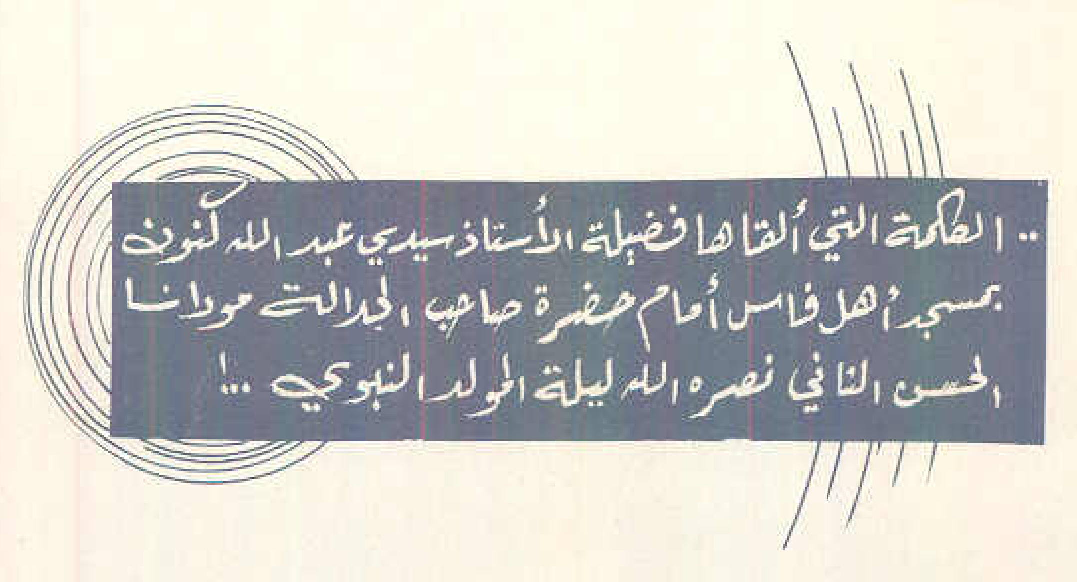
* * *

هذه الاربعون جد ومجد وايـاد كريمة زهراء
وستحيي من بعدها تتفيا ظل ملك اقطاره خضراء
ويمد الاله عمرا زكيا يتولاه لطفه والوقاء
حسن انت فالمعاني حسان سعد الفال انه سيماء
فلتعش في ظلال غرسك تجني منه ما تشتهي لك النعماء
قد بنيت البلاد خير بناء بهر العين شكله والبهاء
واسلت النعيم فيها عيونا جاريات ، شطوطها غناء

* * *

منية الشعب أن تعيش سليما تتملاك امة شماء
وترى في بنيك كل رجاء تتوالى لعرشك الآلاء
وليعش طلعة الرضى والاماني ولي العهد يصطفيه اجتباء
حفظ الله ما حباك وابقى نعما منه ما لهن انتهاء
ورعى أسرة ابوها علي ليس يخفى، وامها الزهراء
هي فينا سلامة وامان وبها ملجا لنا واحتماء
ولنا في ظلالها بركات عترة المصطفى ، فنعم السناء
نحمد الله اذ هدانا اليها فهي السر ليس فيه خفاء
هي في قطرنا بشائر فوز وحظوظ كريمة حسناء
فادم نورها الهي علينا فلنا حول عرشها افياء
ولنا من ملوكها نفحات فهم المصلحون والامناء

الرباط ـ المدني الحمراوي



بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله

الا يا محب المصطفى زد صبابة
وضمخ لسان الذكر دابا بطيبه

ولا تعبان بالمبطلين فانما
علامة حب الله حب حبيبه

مولاي صاحب الجلالة :

في هذه الليلة المباركة، التي هي ليلة مولد جدكم الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وسلم ، والتي تحيونها كل عام ، جريا على سنن اسلافكم الكرام ، يقترن جلال الذكرى بعظمة الواقع ، فيعيد التاريخ نفسه في تجلية تلك الاشراقة الالهية التي هدت من الحيرة ، وارشدت من الضلال، واخرجت الانسانية من الظلمات الى النور

ولعل سر خلود الدعوة الاسلامية اكثر ما يتجلى في حسن الاسوة التي تعبرون عنه بهذا الاحتفال الرائع، الدال على صدق المحبة واخلاص الطاعة لله ولرسوله، انه التاكيد على سمو هذه الدعوة وصلاحيتها لكل عصر وحين ، والاصرار على التمسك بها والاهتداء بهديها على سبيل الدوام والاستمرار .

ولقد احييتم يا مولاي السنة الماضية كلها بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرءان ، فاستقدمتم كبار علماء الاسلام من كل قطر ، للكلام على هذا الحدث العظيم ، واستمعتم الى محاضراتهم ومناظراتهم ، بالاضافة الى ما قام به علماء مملكتكم من دروس ، وما القوه من احاديث في الموضوع . وامرتم باجراء مباريات في حفظ القرءان الكريم وتجويده ، وافضتم على الجميع العطاءات الكريمة . ولم تقنعوا بذلك ، فاشرتم على حملة الاقلام والباحثين من رعاياكم بتاليف الكتب ووضع الدراسات المتعددة المناحي المتنوعة الاغراض ، في علوم القرءان واسراره ، وشرح رسالته الخالدة الى البشر ، وما احدثته من تطور عظيم في التفكير الانساني ، وانقلاب جذري في احوال المجتمع . وكل ذلك في نطاق احياء هذه الذكرى العظيمة وتخليدها على ممر السنين والاعوام .

ولكنكم لشعوركم الديني العميق ، وايمانكم القوي ، ويقينكم الصادق ، لم تكتفوا بهذا كله : وهو الكثير الطيب وابيتم ، وقد انتهت سنة الذكرى هذه ، الا ان تجدوا مناسبة أخرى للتذكر والاعتبار ، تبردون بها غليل محبتكم لجدكم المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومن احب شيئا أكثر من ذكره ، فامرتم باحياء هذه السنة الجديدة ، احتفاء بذكرى نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منذ اربعة عشر قرنا ، عند بلوغه سن الاربعين ، واختيار الله عز وجل اياه ، لتبليغ رسالته ، واكرامه بجعله خاتم النبيئين ، وامام المرسلين .

انها وجهة نظر اخرى الى هذه الذكرى. فباعتبار نزول اول سورة من القرءان ، وهي سورة اقرأ باسم ربك ، كانت السنة الماضية مخصصة لذكرى نزول القرءان ، وباعتبار تلقيه صلى الله عليه وسلم للوحي، قرءانا وحديثا ، (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) كانت هذه السنة مخصصة لذكرى نزول الوحي . وهذا من انظاركم السديدة ، وابتكاراتكم الموفقة (وما هي باول بركاتكم يا ءال ابي بكر) (ولقد كان فيمن قبلكم ملهمون ، وان يكن في هذه الامة فعمر منهم)

ولا شك — يا مولاي — ان بلوغكم سن الاربعين، هو الذي اوحى لكم بهذه الفكرة النيرة، فانها سن كمال الرشد وتمام النضج ، الم يقل الله تعالى (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة) ؟ وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على راس اربعين سنة . وكذا الانبياء كانت تبعث في هذه السن .

وان من توفيق الله لكم ان جعل اول ما تفكرون فيه ، عند بلوغكم الاربعين ، هو احياء ذكرى نزول الوحي ، على نبي الرحمة ، وهادي الامة وكاشف الغمة ، ومجلي الظلمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم ومجد وعظم، وهل ينضح الاناء الا بما فيه ؟ فلولا ان قلبكم مملوء بالايمان واليقين ، وفكركم مشغول بامر هذا الدين، لما فكرتم في ذلك ، ولكن كيف يكون امير المومنين ، الا اميرا في ايمانه ويقينه ، اميرا في عقيدته ودينه ، وهذا امر يعرفه الخاص والعام والقاصي والدان ، ويغبطنا عليه اخوان لنا في مختلف البلدان .

صاحب الجلالة :

ان من يمن نفسيتكم ، وسعادة طالعكم ، ان يقترن الاحتفال بعيد ميلادكم الاربعين بهذه الذكرى الاسلامية العظيمة ، فحق لنا ان نعبر لكم عما تكنه نحوكم من الحب والتعلق والاخلاص والولاء في هذه المناسبة السعيدة ، بكل وسيلة من وسائل التعبير . وما احسن ما اقترحه وزراء جلالتكم من اقامة الحفلات والمهرجانات والتجمعات الادبية والفنية والرياضية طوال هذا الصيف ، احتفاء بكم وببلوغكم الاربعين من عمركم المديد ان شاء الله ؛ فيعيش الشعب المغربي فترة من الزمن في غمرة من الفرح والسرور ، والغبطة والحبور ، ويحيي الذكرتين العظيمتين ، وهو ينشد :

لا تقل بشرى ، ولكن بشريان
غرة الدهر ويوم المهرجان

اطال الله بقاءكم ، وحفظكم للمغرب سنين عديدة ، وبلغكم سؤلكم في كل ما تعملون له من رفع شان الاسلام ، واعلاء راية العروبة ، وتبويء شعبكم المكان اللائق به بين الشعوب الراقية. واقر عينكم بفلذة كبدكم ، وولي عهدكم الامير المحبوب سيدي محمد ، واراكم ما يسر دائما في سائر الامراء الانجاد واهل بيتكم الامجاد . وهذا دعاء للبرية شامل والسلام .

طنجة — عبد الله كنون

من معالم الأدب المغربي

خلال أربعة عقود

للأستاذ عبد العلي الوزاني

في الحقبة الاخيرة التي تمتد ثلاثة عقود او اربعة عقود من السنين ، دخل الادب المغربي طور الحداثة رويدا رويدا ، وخلع ثوبه القديم الحائل اللون ، ليرتدي ثوبا جديدا جذابا كان نعمة ورفاها لـــذوي الاذواق الرقيقة ، والطباع الجميلة المرنة ، وكان غصــة لذوى الاذواق السقيمة والذهن الكليل . الا ان تطور هذا الادب كان شديد البطء ، ثقيل الخطى ، ليس له من رهافة الحس ما يسرع به قليلا ، ويساعد علــى تمدده طولا وعرضا وعمقا ، ليكون تطورا شامـــلا للسطوح والاعماق ، مستقيم الخطو ، متزن الحركات. كان يتعثر ويضطرب ويبطيء فيجور عن القصد . وقد تضعف فيه احيانا دوافع الحياة حتى لتخاله قد توقف وما به من وقوف ، وانما هو البطء الشديد الـــذي يشبه الجمود .

لنكن لنا وقفة عند هذه الظاهرة قصد التعرف على اسبابها وبواعثها ، اذ لولا هذا البطء الذي كان قدرا لادابنا الحديثة لكانت أوضاعنا الادبية غير ما هي اليوم .

واول هذه الاسباب ، انتشار الامية على أوسع نطاق ، وبقاء الجماهير المغربية خارج نطاق الثقافة . وهو وضع لم يكن لنا خيار فيه ، لاننا عشنا هـــذه الحقبة مغلوبين على امرنا ، ومسخرين للاجنبي ، يتخذ منا رقيق الارض ، واداة للانتاج ، كما تسخر السوائم والانعام . وعندما تبقى الاكثرية خارج نطاق الثقافة ، يظل الادب محروما من المواهب العديدة التي توجد في اعماق النفوس ، تحت ركام الجهل والخرافة، كما توجد اللآلىء في اعماق البحار . وفي الوقت نفسه تبقـــى الثقافة وقفا على طائفة محدودة جدا ، تنتج لنفسهـــا وتستهلك لنفسها ، هي صاحبة البضاعة وهي المستهلك في آن واحد .

ومن تلك الاسباب ، النظرة التي كان ينظر بها عندنا الى الثقافة الادبية بوجه خاص ، على انها بضاعة تصلح للاسترواح من عناء الدرس ، وملء الفراغ ، واتحاف المجالس بالملح والنوادر والافاكيه . فالاديب هو ذلك الشخص الظريف ، صاحب النكتة اللطيفة ، والبديهة الحاضرة ، والحديث الجذاب ، الحافـــظ لرقائق الاشعار ، وبدائع النوادر ، يمثل نوعا مـــن الرقة والظرف ، ويخلب الباب سامعيه وقارئيـــه بفقراته الموزونة ، ومعانيه الطريفة ، وفواصله العذبة. وقد سادت هذه النظرة الى الادب والادباء فترة هامة من هذه الحقبة الاخيرة . ولم نبدأ في التخلص منها الا منذ وقت قريب . ومن شأن هذه النظرة أن تمنع من تقدير الادب على انه رسالة ونضال وجدية لا تقل عن جدية العلم وسائر الوان الثقافة الاخرى ، ومن ثم لا يمكن تحقق تطور ادبي هام في ظلال هذا الضرب من التفكير والتذوق ، وقد سيطرت هذه النظرة على الادب الشرقي نفسه الى وقت ليس بالبعيد ، وكان الفضل في التنبيه الى رسالة الاديب راجعا في الحقيقة الـــى العقاد والمازني وطه حسين ، اذ حمل هؤلاء الثلاثـــة على كواهلهم مسؤولية نسف المفاهيم الادبية الخاطئة ،

واقامة صرح من المفاهيم الادبية الصحيحة كان سببا في رقي الآداب الشرقية الحديثة ، واخذها باسباب التقدم .

ويتصل بهذا ان وسطنا الاجتماعي بطريقة تقييمه للاشياء ، وعقليته السلبية الجامدة ، لم يكن قبل اليوم يضع الاديب في موضعه المناسب — والامر يعني الوسط القارىء — فهو في نظره انسان فاشل ، يهرب من الحقيقة الى الخيال ، والحقيقة يومئذ كانت هي مجرد استظهار قواعد العلوم الشرعية ، والمهارة في التلاعب بها ، والاحاطة بحيلها وصورها الممكنة والمستحيلة ، والتمكن من علوم الآلة فقها وحفظا وتطبيقا ، اما الخيال الذي يناقض هذه الحقيقة ، فهو ان تنظر في نفسك فتستخرج منها ما يلذ ويمتع ، وان تجيل بصرك في الكون فتكون لك نظرات في ملكوت السماء والارض وما بينهما . وبين تلك (الحقيقة) وهذا (الخيال) هوة سحيقة ليس الى عبورها من سبيل. وعلى اختيار المثقف لجانب من الجانبين المتقابلين المتضادين ، يتوقف نجاحه او فشله في الحياة ، وحظه من السعادة أو الشقاء . فان اختار جانب (الحقيقة) تمتع بالمكانة الاجتماعية ، والسمعة الحسنة ، والمقام الرفيع ، اما اذا اختار جانب (الخيال) عاش بائسا محروما ، يذكر احيانا في معرض التندر او الاشفاق والعطف ، وحتى بعض الذين جمعوا بين الحقيقة والخيال ، ونالوا ما هم اهل له من التقدير والمكانة الرفيعة ، انما كان ينظر اليهم بالاعتبار الذي كان يراعى يومئذ ، ويحظى بالتقديم على غيره ، وهو التبحر في العلوم الشرعية ، اما الجانب الادبي فينظر اليه على انه زينة او تكميل للجانب الاول لا اقل ولا اكثر وانا اعتقد ان هناك من سيصدمهم هذا الكلام ، وقد يرون فيه نوعا من الغلو والاسراف ، ولكن ادعوهم الى ترك النزعة العاطفية ، والنظر الى الموضوع بشيء من الهدوء ، كي تتجلى لهم هذه الحقيقة .

هذه النظرة الى الادب والادباء صرفت الكثير عن الاشتغال بحرفة الادب ، خضوعا للراي العام الثقافي والاجتماعي ، الذي كان مثله الاعلى للمثقف هو القاضي او المفتي او الاستاذ العالم ، ولم يكن هو الاديب بحال من الاحوال . والى وقت قريب كان الادباء يندبون حظ ابنائهم اذا هم اتجهوا في دراستهم اتجاها ادبيا ، على حين ان الاسر التي كان يبرز منها القاضي او المفتي او العالم الديني ، تتباهى بذلك وتجر اذيال الخيلاء واحسب ان شيئا من هذا ما زال يوجد عندنا الى الوقت الحاضر ، مع وجود فارق ، وهو ان الاديب بدا يوضع في موضعه المناسب ، ويرد اليه شيء من اعتباره الحقيقي ، وان كنا لم نزل متاثرين نسبيا بموروثنا الاجتماعي في النظر الى الاديب والعالم وبهذا نفسر انصراف الكثيرين من المثقفين المغاربة عن الميدان الادبي الى ميادين اخرى علمية او عملية ، بعد ان اعطوا ثمرات ادبية كانت ابان صدورها تنبىء عن نفوس موهوبة وذهنيات متحررة ، متاثرين بالتيار العام ، الذي امتصهم وازدردهم ، لان مخالبه كانت اقوى من كيانهم الهش الطري .

ومن تلك الاسباب الصعوبة التي كان الاديب المغربي يجدها للاتصال بجمهوره الضيق الصغير ، فوسائل النشر من مجلات وصحف كانت محدودة جدا ، ومقصورة في الغالب على طائفة معينة لا تتجاوزها . ووفاء للحقيقة والتاريخ اذكر ان الصحافة الادبية في هذه الحقبة من تاريخنا الادبي الحديث ، كانت خاضعة احيانا كثيرة لاعتبارات غير ادبية في جملتها وتفصليها ، حيث كان ينظر الى الشخص الذي صدر عنه الانتاج ، لا الى الانتاج الادبي نفسه ، فانت يرحب بك من طرف القائمين على هذه الصحافة ، مادمت ترضيهم ببعض جوانبك ، والا فانت منبوذ ، ولو جرى قلمك بالروائع . وفي ظلال هذا الوضع ، ضاع انتاج أدبي غزير ، وتعطلت مواهب كانت جديرة بالبذل والعطاء ، لو انها وجدت الجو المناسب ، والمجال الرحب ، والقلوب الكبيرة ، التي تتنزه عن السفاسف والنظر الضيق . ولذلك كنا نرى ادباء يكتبون انتاجهم في نسخ خطية ويوزعونها على بعض اصدقائهم ومنهم من كان يصدر مجلة خطية لا تتجاوز محيط الطلبة ، ويعوزها سحر الكلمة المطبوعة ، لينظر اليها من طرف اكثر يتهم بشيء من التقدير والجدية . اما المحاضرات فلم تكن تستعمل الا قليلا جدا كوسيلة لاتصال الاديب بالجمهور ، ذلك ان المحاضرات تقتضي التجمع ، والتجمع — ولو كان لاغراض ثقافية محضة — كان محرما من طرف الادارة الاستعمارية ، لكونها ترى فيه مظهرا للارادة الوطنية واتحاد الكلمة، وهي كان غرضها التشتيت والتفرقة ليخلص لها حكم البلاد في بعد عن المشاكل ووجع الدماغ . وكنتيجة لضيق مجال النشر ، وعسر وسائل الاتصال بالجمهور ظل الاديب المغربي مادة خام معطلة ، يقدم رجلا ويؤخر اخرى ، وتعوزه الجراة ان كتب ، لعدم تعوده الاخذ والعطاء ، والتصدي للناس بالفكرة والراى ، مهما كان مدى الخلاف بينه وبين الآخرين فيما يراه ويعتقده . كما ظل اسير نفسه وشؤونه الخاصة ، اذ لا يتاح له

أن يتصل دائما بالآخرين ليتحرر منها عن طريق البوح الذي يشفي شيئا من حدة المشاعر والعواطف ، ولعل هذا سر هذه الشكوى والروح الحزينة المتشائمة ، التي تظل سحابتها آدابنا الحديثة ، بالاضافة الى كونها تصدر عن شباب يائس مكفهر الافق النفسي ، بسبب الضغط الذي كانت تمارسه السلطات الاستعمارية على المواطنين المغاربة .

وبالرغم من ان وسائل النشر هي اليوم احسن حالا مما كانت بالامس ، فانها ما زالت ضيقة لا تفي بكل الحاجيات الادبية ، ولا تكفي لاستثارة المواهب، وتحدي الملكات .

ومن تلك الاسباب ما سبق لي أن فصلت الكلام عنه في مقال : (اين نحن من الثقافة العربية المعاصرة) من عوامل سياسية واجتماعاة واقتصادية لا حاجة الى اعادة الحديث عنها هنا . فاذا انت اضفتها الى ما سبق بيانه ، تكون لديك ملخص الاسباب التي قعدت بآدابنا الحديثة عن التطور الحي ، والسير قدما الى الامام ولولا عوامل اخرى ساعدت على استمرار الحركة الادبية في المغرب ، وجعلته يساهم بحظ لا بأس به في حقل الثقافة العربية عامة ، لكانت هذه الحقبة من تاريخنا الثقافي خلوا من اي ادب كيفما كان نوعه ومستواه ونذكر من هذه العوامل تلك الاشعة الادبية والفكرية التي كانت تصدر عن الآفاق الشرقية ، لتلقي بصيصا من نورها على ربوع بلادنا ، فقد كان مثقفونا يتتبعون الحركة الادبية في البلاد العربية بصفة عامة ، وفي مصر بصفة خاصة ، فيصدرون عن بلغاء كتابها ، وفحول شعرائها ، من امثال البارودي وشوقي وحافظ وطه حسين والعقاد، فيجدون في أدبهم مادة غنية تخلب البابهم ، وتنال اعجابهم ، يقبلون عليها قارئين مستمتعين ، فاذا بها تترك آثارها على اذواقهم وملكاتهم الفنية ، ومن ثم تؤثر على انتاجهم الشعري والنثري . وقد كان للشعر اثر ربما فاق ما كان للنثر من اثر على ادباء هذه البلاد ذلك انها عاشت عقودا من تاريخها الادبي يكاد الشعر عندها يكون هو كل الادب ، ويكاد الاديب يكون مرادفا للشاعر ، والادب مرادفا للشعر . ومن ثم كثر فينا مقلدوا حافظ وشوقي ، على حين قل مقلدوا طه حسين والرافعي والزيات والعقاد . ولعل مرد ذلك ايضا الى كون شوقي وحافظ كانا في النصف الاول من القرن العشرين ملء الاسماع والقلوب والنفوس ، وكان عقد امارة الشعر لشوقي ذا بريق اخاذ ، كما كانت الخصومة العنيفة حول القديم والجديد ، وشوقي وحافظ ، مما أثار الانتباه الى زعماء الشعر التقليدي وجعلهم في مركز الاهتمام من جميع الدوائر والاوساط الادبية في المشرق والمغرب .

ومن عوامل استمرار الحركة الادبية في المغرب، تلك الاحداث السياسية العنيفة التي كان المغرب مسرحا لها ، والتي نبهت وجدان المواطنين المغاربة عامة ، والادباء منهم خاصة ، وجعلتهم يشعرون بشخصيتهم الوطنية ، ووجهتهم الى التفكير في حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وكان ابرز هذه الاحداث ، اعلان فرنسا لسياسة الظهير البربري ، وموقف محمد الخامس الثوري منه . ونشأةالحياة الحزبية قصد مزاولة العمل السياسي الهادف المنظم، وما تبع ذلك من تنكيل بقادة الحركة الوطنية . وكذا الخطاب التاريخي الذي القاه محمد الخامس بطنجة، ثم اعقب ذلك من مواقف اتخذها كل من العرش والشعب ، ضد الوجود الاستعماري ، الى أن كان نفي الملك وثورة الشعب لاسترجاع حقوقه ، ورمز سيادته ثم استقلال المغرب في ظروف اهتز لها كل مغربي ، وخروج جموع المغاربة الى الشارع ، لتعبر عن فرحتها الكبرى وانتشائها بتحقيق الامل المنشود ، والامنية الغالية . كل هذه الاحداث اثارت ضمير الفرد والجماعة وكان لها أثرها على آدابنا الحديثة ، مما توجد نصوصه قيد صحافتنا الادبية والسياسية .

ومن تلك العوامل ، ما كان يشعر به المثقفون المغاربة ، من كون الشخصية الوطنية تتعرض لكيد الاستعمار وسمومه الفتاكة ، الامر الذي كان يدفع بهم الى صيانة هذه الشخصية ، واحاطتها بسياج متين ، يحفظ وجودها ، ويغذي الشعور بها ، وما وسيلتهم الى ذلك الا ان يستغلوا كل المناسبات التاريخية والوطنية والقومية لقرض الشعر ، وتدبيج الكلمات ، مستخلصين من كل مناسبة مغازيها ومراميها وابعادها وهكذا كنا نشاهد مهرجانات ادبية في مناسبات ذكرى هجرة الرسول ، وعيد العرش ، وعاشوراء والمولد النبوي ، وحفلات سلطان الطلبة ، وغيرها من المناسبات التي كان يتبارى فيها الكتاب والشعراء فلا تمر الا وقد وهبتنا نفحات عطرة من النظم والنثر . واذا كان الاستعمار يرى في الدين واللغة العربية اقوى خطر على وجوده في هذه البلاد ، فليكن اول ما يهتم به القضاء على هذين العنصرين الخطيرين ، ولم يكن ذلك بخاف على جمهور المثقفين ، اذ رايناهم يشيدون بالعربية والدين الاسلامي في كل مناسبة ، ليفوتوا على الاستعمار غرضه الذي يحشد له كل ما لديه من

الوسائل والامكانيات . ومن ثم كان الدين والسياسة والادب ، كتلة واحدة لا ينفصل بعضها عن بعض ولا غرابة حينئذ اذا راينا من زعماء السياسة من انبثق من وسط ديني ، وتسلح بثقافة دينية ، واذا راينا منهم من تسلح بالثقافة الاجنبية ومزجها بالدين والقومية ، بحيث لا تجد اي تنافر بين هذه العناصر المختلفة ، طالما كان العمل الوطني عملا سياسيا ودينيا وقوميا في وقت واحد .

ومن تلك العوامل هذه الحصون الصغيرة للغة العربية التي صانتها من الضياع والاندثار ، وكابدت فنونا من الكيد ، والوانا من الفاقة والحرمان ، في سبيل الحفاظ على الشخصية القومية والوطنية ، واستطاعت بكثير من الصبر والجلد ان تعد شبابا مومنا بعروبته ودينه ، ناشرا رسالة الوطنية والدين والقومية في هذه البلاد . ومنه كان حامل القلم ، ورجل السياسة ، ومبدع القصيد. فاذا كانت العربية قد طوردت ، ونصبت في وجهها العراقيل ، واحيطت بالمكر السيء ، من لدن طغاة الاستعمار ، فانها وجدت في هذه الحصون والمعاقل ما هي اهل له من عناية وتكريم ، بل كان الامر يصل الى حد الشغف بها ، والهيام بحبها ، كتعويض عما فقدته من كرامة وعزة ، مع انها في عقر دارها ، وبين أهلها وذويها ، وفي رحاب تاريخها ، وفوق ربوعها التي لها فيها ذكريات واية ذكريات !!

وبقاء العربية نقية جذابة بفضل ذلك ، ساعد على استمرار الادب العربي في هذه البلاد، واحتفاظه بروح الحياة فيه . بالرغم من السموم التي كانت تحيط به من كل جانب .

تلك كانت بعض العوامل التي شكلت دوافع قوية لحياة الادب المغربي واستمراره ، لتصل الماضي بالحاضر ، اجملت الحديث عنها ولم افصله ، لاني بصدد امر آخر ، وهذا الحديث عن معالم ادبنا الحديث في حقبته الاخيرة .

في طليعة هذه المعالم ان ادبنا الحديث في هذه الحقبة الاخيرة تمخض عن الاديب الحر ، الذي يتخذ من الادب مجرد اداة للتعبير عن آرائه وافكاره ، لا يريد في الغالب شيئا غير هذا . اما قبل ذلك فقد كان المغرب حافلا بالادباء ، ولكنهم كانوا في اغلبيتهم عيالا على غيرهم ، متنازلين عن شخصياتهم ، لا يفهمون الادب على انه مسؤولية تحمل صاحبها عدة تكاليف، عليه ان ينهض بها ، وليس مجرد تهنئة او تعزية او عتاب او استعطاف او ما الى ذلك . ولا يحفظون على الادب حرمته وكرامته ، حتى لا يهان او يبتذل ، صادرين عن فكر حر ، ينقد الظواهر التي تحيط به ، ويرى الحسنات فيشيد بها ، والسيئات فيفضحها .
وقد كان ظهور الاديب الحر في آدابنا الحديثة نتيجة لعدة عوامل سبقت الاشارة اليها . اضع في طليعتها الاحتكاك بالاحداث ، والانصهار في بوتقة العمل الوطني والسياسي . وليس كالاحداث خالقا للرجال مثيرا للهمم . وبيان ذلك ان النضال من اجل الحق المغتصب ، عرض الارادة الوطنية لاختبار شديد القساوة ، واشرب القلوب حب المبادىء الديمقراطية وعود المثقف المناضل على الاستقلال في التفكير واحتمال تبعاته مهما كانت . وكان التنكيل لا يزيد هذه الفضائل الا رسوخا في النفوس ، وثباتا على النوائب. ومن ثم دخل في تقدير الاديب ووعيه أن الكتابة عمل شريف ، وما كان لها ان تكون غير ذلك والحال انها تلقى مقاومة من طرف الطغاة . فما مصادرة الصحف وتعطيل المجلات ، والزج بالادباء والشعراء في السجون ، الا دليل على قوة الكلمة المكتوبة أو المنطوقة ، ومدى اثرها في الناس وفي توجيه الاحداث.

ولقد كان ميلاد الاديب الحر في ادبنا الحديث نقطة تحول في نظرتنا الى الكتابة وتقديرنا للكاتب . واصبح الكاتب مطمح الانظار عند الحاجة الى الراي الصائب ، والتوجيه السديد، في حل المشاكل العارضة ، والخروج من الازمات العويصة ، ومن ثم ابتعدت الكتابة عندنا أيام النضال عن أن تكون مجرد زخرف من القول ، وتهاويل من الاحلام ، واقتربت جدا من واقع المعركة ، ومن قضايا الساعة ، حيث كانت سلاحا من اسلحة النضال ، ومنبرا من منابر الوطنية ، وتلك صفحة جديدة في كتاب تاريخنا الادبي يحق لادابنا الحديثة ان تتباهى بها .

وقد ادى اديبنا الحر ثمن الحرية غاليا ، اداه من دمه ، وحقه في الحياة ، وراحته وامنه ومصالحه واهله واولاده ، وتحمل فداحة الثمن بصبر وجلد . ولم تكن النكبات لتزيده الا قوة في العزم ، ومضاء في الارادة . باستثناء بعض الذين وهنت قواهم من طول النضال ، فالقوا السلاح ولاذوا بالصمت ، مؤثرين العافية وراحة البال ، وقد ناضل الاديب المغربي بالقصة ، والقصيدة ، والمقالة ، وغيرها من فنون الادب ، واستعمل الصراحة حينا ، والرمز احيانا اخرى ، حسب مقتضيات الاحوال ..

ومن معالم ادبنا الحديث ، ظهور فنون ادبية جديدة بالنسبة اليه ، وهي القصة والمسرحية والمقالة وهي فنون جديدة لا بالنسبة الى الادب المغربي فقط، بل حتى بالنسبة الى الآداب العربية الاخرى ، الا ان ظهورها في الآداب المغربية جاء متأخرا نسبيا . وذلك راجع الى كون الادب المغربي عرف قبل ذلك فترة من الخمول عرقلت نموه ، وكادت تقف به عن التطور . كما انه راجع الى ان الصلة بين ادبنا والثقافات الاجنبية لم تنشأ الا منذ وقت متأخر ، وهي لا زالت ضعيفة شاحبة لحد الآن . ولو اتيح لادبنا أن يتصل بها باكرا ، لكنا قد عرفنا تلك الفنون منذ زمن بعيد.

وهو راجع ايضا الى مفهوم الادب الذي ساد عندنا في اوائل هذا القرن ، وربما الى عهد ليس بالبعيد ، فلو انه كان على شيء من العمق والدقة، لكان الاديب المغربي يبحث عن طرق اخرى غير الطرق المعروفة ، للتعبير عن اغراضه ومقاصده . أضف الى ذلك ان الذهنية الادبية القديمة كانت تنظر الى القصة وقت ظهورها على تردد واستحياء ، على انها حديث خرافة ، يساق لتزجية الفراغ وقتل الوقت . وهي الى عناية العجائز والشيوخ المخرفين ، اقرب منها الى عمل المثقف . ولعل القارىء يذكر كم كان القصاصون المغاربة الرواد عرضة للسخرية والتندر في الاندية والاوساط المثقفة ، الامر الذي قد يكون باعثا على انصراف جماعة منهم عن كتابة القصة نهائيا . وقد احتاج الامر الى مرور عدة سنوات ، قبل أن يعترف لهم بالفضل ، ويصبح لهم مقام عند الباحثين .

ومن المعلوم هذا الادب ايضا كون جانبه الشعري كان غالبا على جانبه النثري . وقد استمر ذلك سنين عديدة الى أن نهض النثر فتقدم الشعر وانتزع منه مكان الصدارة ، وانفردت المقالة من بين فنون النثر بحمل العبء الاكبر من اعباء الحياة الفكرية والحياة السياسية ، على حين كانت الفنون النثرية الاخرى ولاسيما القصة تعاني كثيرا من اسباب الضعف ، الناشىء عن تهافت المواهب ، ويظهر لي ان السر في غلبة الشعر على النثر ، هو ان الشعر يومئذ كان المظهر الفخم للحياة الادبية في المشرق ، الذي ظل يومئذ قبلة الادباء المغاربة ، فشوقي وحافظ قد شغلا الناس في عصرهما ، واطفآ جميع الكواكب التي طاولتهما زمنا ، وبوءا الشعر مكانة ممتازة لم يتزحزح عنها الا بعد موت شوقي وحافظ بزمن . وهناك سبب آخر لعله لا يقل قيمة عن السبب المتقدم ، وهو ان التقاليد الادبية المغربية دأبت على جعل مكانة الشاعر تفوق مكانة الكاتب . وقد ترسب ذلك في نفسية الادباء المغاربة ، منتقلا من السلف الى الخلف . وقد يكون من هذه الاسباب ايضا ان النثر هو لغة العقل المثقف ، والثقافة الادبية في المغرب يومئذ كانت ما زالت باهتة ضعيفة ، وقد يكون منها كذلك بعد الادب عن الاحتكاك بمشاكل الحياة والمجتمع ، فلو احتك بهما لكانت الحاجة داعية الى استخدام النثر على نطاق واسع، لانه هو الشكل الطبيعي الملائم لمناقشة الاراء والمشاكل الفكرية والاجتماعية والانسانية .

ولكن عندما ننظر اليوم ، نجد الشعر قد تخلى عن تلك المكانة ليحتلها النثر لوجود اسباب داعية الى ذلك . نفس الامر الذي حصل بالنسبة الى الآداب الشرقية المعاصرة ، حيث كانت السولة اولا للشعر والشعراء ، ولكنها لم تلبث ان تحولت الى الكتابة والكتاب ، لاسباب يذكرها الباحثون في تاريخ الادب العربي . فهل هو محض مصادفة ان يكون ضعف الشعر في المغرب موقوتا بضعفه في المشرق ؟ هل هناك سبب مشترك عام ، وهو ان العصر لم يعد عصر شعر ، لكون الشعر فنا يقوم على اساس الروحيات ، وهذه تقهقرت في هذا العصر الذي يولي الماديات اهتمامه البالغ ؟ قد يكون هذا او ذاك ، انما الامر الذي لاشك فيه ان الشعر اليوم في العالم العربي اصيب بنكسة يذهب الباحثون في تعليلها مذاهب مختلفة لا داعي لاستعراضها الآن اما فيما يخصنا نحن فان كثيرا من بلابلنا الصداحة قد سكتت او كادت ، وكثيرا من قيثاراتنا ارتخت اوتارها فلا تسمع لها الا صوتا ليس فيه جمال الموسيقى ولا عذوبة النبرات وروعة النغم .

ومن معالم ادبنا الحديث ظاهرة تستحق ان نقف عندها قليلا ، وهي البحث عن الشخصية المغربية ورصد عناصرها المبعثرة هنا وهناك قصد حشرها وتنسيقها ودراستها حتى يتكون منها كيان موحد ، من شأنه ان يدفع عنا تلك التهمة التي الصقت بنا ، وهي اننا مجرد ظل لغيرنا في شؤون الادب والفكر . فهناك اكثر من باحث حاول هذه المحاولة فتصدى لايضاح جانب او اكثر من هذه الشخصية المغربية ومن لم يتصد لذلك مباشرة ، فانت لا تعدم ان تجد في لفائف كتابته احساسا قويا بها — اي الشخصية المغربية — وان لم يبد في صورة واضحة السمات .

هذا ، وان الحديث عن شخصية اية امة يثير عدة مناقشات ، وقد لا يعتبر اصطدام (شخصية الامة) امرا مسلما مبدئيا من وجهة نظر العلم . وفى هذا الصدد يقول الدكتور فؤاد زكرياء (ان الحديث عن شخصية الامة — ايا كانت — يواجه من حيث المبدأ اعتراضات علمية منهجية ، لا يستطيع المرء ان يستخف بها ، الا اذا كان ممن يستخفون بالقيم العلمية ذاتها ، واقل ما يقال فى هذا الصدد ، هو ان من الخطورة بمكان — من وجهة نظر العلم — ان تشبه الامة بالفرد من حيث وجود سمات ثابتة للشخصية ، اذ ان مثل هذا التشبيه ينطوي على تعميم لا يقبله العلم الا اذا احيط بضمانات وتحوطات تؤدي — آخر الامر — الى تضييق نطاقه وتقييده بشروط لا يعود معها ذلك التعميم مجديا) ولكن هذا لم يمنع نفس الكاتب من ان يقول : (وفى اعتقادي ان عددا غير قليل من مناهج البحث التي طبقت فى مجال دراسة الشخصية القومية كان ينصب كل النوع الاول من الدراسة وحده ، اعني على اختيار صدق الاحكام القائلة ان الافراد فى أمة معينة تجمع بينهم سمات مشتركة معينة يمكن ان يطلق عليها فى مجموعها اسم (الشخصية القومية) .

واذا كان البحث عن الشخصية القومية مما لا يتنافى مع مناهج العلم الحديثة اذا اتخذت التحوطات اللازمة ، فان بحث بعض كتابنا عن الشخصية المغربية عمل هادف ومثمر ، ويجب الاستمرار فيه . والكلف بهذه الشخصية يعبر عن مدى القلق الذي نحس به من جراء تخلفنا الفكري ، وعن تحرقنا الى ان يكون لنا موضع خاص من الثقافة العربية عامة ، كما يعبر عن كوننا لا نحب ان نتلاشى فى اية ثقافات اخرى او آداب تاتينا من اية جهة كانت ، وانما نود ان ناخذ عن الآخرين وان نعطيهم مع المحافظة على وجودنا الخاص .

وتتجلى هذه الظاهرة فى هذا التعشق للتاريخ المغربي ، وفى احياء تراثنا الفكري والادبي والعلمي ، وفى الدعوة الى جعل الادب فى خدمة المجتمع ، وفى التغني بطبيعة المغرب الجميلة ، وفى الاشادة بفنونا الشعبية على اختلاف انواعها ، كما تتجلى فى التصدي لشرح جوانب هذه الشخصية مباشرة بأدوات الدرس العلمية .

وهذا البحث عن الشخصية المغربية فى الادب والثقافة والحضارة بصفة عامة لم يكن عن طريق المصادفة ، وانما جاء مقترنا ببواعثه التي لا تخفى على الباحث . فنحن عندما ننظر فى شتى مجالات الحياة عندنا ، نجد كل شيء يراد له ان يكون مغربيا ، فهناك مغربة الاطر ، ومغربة الادارة ، ومغربة الاقتصاد ، والبحث عن الفنون الشعبية المغربية لاحيائها وادخال التجديد عليها . وهذه صناعاتنا التقليدية تصبح لها اليوم سوق رائجة . وتلك اعراسنا وحفلاتنا الوطنية يحافظ فيها على الطابع المغربي الصميم ، فجو المغربة الذي نعيش فيه ، خليق بأن يدفع الادباء الى البحث عن شخصية بلادهم فى كنوز الماضي وآثار الحاضر .

وظاهرة اخرى نلمسها فى آدابنا الحديثة النثرية تلك هي ندرة الادب الذاتي الذي يمثل الشخص فى آماله وآلامه واحلامه وتاملاته فى الحياة والكون ، وكذا فى حبه وشكه ، وسعادته وشقائه ، وانما جعل ما عندنا من الادب النثري فى هذه الحقبة بعيد عن الذاتية ، امامك عشرات كتابنا فابحث عن نواحيهم الشخصية كاناس لهم انطباعاتهم الخاصة عن الاحداث التي تحيط بهم ، وردودا فعالهم تجاه تقلبات الايام ، لا تجد من هذا الاشياء ضئيلا ، يجملك تومن معي بان كتابنا فى هذه الحقبة مشغولون عن ذواتهم بموضوعاتهم يبدئون فيها ويعيدون . فما علة هذه الظاهرة ؟ انا لا ارى للظاهرة الادبية — اية ظاهرة — علة واحدة ، وانما هناك علل متشابكة تهتدي لبعضها ويغيب عنا البعض الآخر ، ويغلب على الظن ان هذه الظاهرة راجعة الى امر راسب فى نفوس ادبائنا ومثقفينا لا ادري من اين جاءهم ، وهو ان الغناء بشؤون النفس مما يليق بالشاعر ولا يليق بالكاتب فالكاتب مثال المثقف الجاد — والجدية هنا لهامعنى خاص — الذي يجب ان تكون له مهابته ووقاره ، وعندهم ان مما يحط من هذه المهابة وهذا الوقار التحدث الى القراء عن العواطف الخاصة . ولعل سبب ذلك ايضا ضعف الشجاعة الادبية التي تجرىء الكاتب على مواجهة قرائه بشخصيته الحقيقية وعواطفه الخاصة ، سواء صادفت رضاهم وقبولهم ، او سخطهم وازدراءهم ، ولهذا يكاد ادبنا الحديث يكون خاليا من أدب التراجم الذاتية — لولا عمل واحد — وادب الاعترافات وأدب المذكرات والارتسامات والرحلات والمشاهدات وما الى ذلك . وضآلة العنصر الذاتي فى اعمالنا النثرية ادت الى حرماننا من ادب النفس ، وكم للنفس من صبوات واشواق وانطباعات تعتبر مادة غنية من شأنها اغناء الادب واثراؤه واشاعة

ماء الجمال فيه ، كما من شأنها ان تظهر الادبـــاء متميزين بشخصياتهم وطوابعهم كأفراد ممتازين من البشر ، لهم تأملاتهم ووجداناتهم الحية الشاعرة ، مما يسهل مهمة المؤرخ للآداب والناقد الادبي ، حيث يجد كل منهما في ادبهم مفاتيح نفوسهم وهوياتهم هذا علاوة على كون العناصر الذاتية تهب الادب نوعا من الدفء والتنوع بسبب حرارة العواطف واختـلاف الامزجة والطبائع . ومهما يلق الآن الادب الذاتي من معارضة من طرف انصار مذهب الواقعية الاشتراكية في الادب ونقده ، فان الادب الذاتي ظل وسيظل دائما مظهرا لا غنى عنه للشخصية الانسانية والنموذج البشري لعله أروع ما حفلت الآداب الانسـانيـة في القديم والحديث .

ويمكن للباحث ان يلاحظ امرا آخر ، وهو خلو آدابنا الحديثة من الادب الباسم . فأدبنا كله جـاد عابس (دائما مع سقراط..) حتى ليخيل اليـك ان ادباءنا لا يعرف الابتسام طريقا الى شفاههم ، وانهم يرون الحياة جدا كل الجد ، ولا مجال فيها للهزل ، والحال ان المغربي بطبعه انسان فكه ، فيـه روح الهزء والدعابة ، يظهر ذلك في مجالسنا وانديتنـــا ومجامع اصدقائنا . فلماذا عندما نتناول القلم لنكتب ننقلب دائما عابسين ؟ الأن الابتسام حرام علـــى الادباء حلال على غيرهم ؟ أم لان الابتسام يذهـب بالوقار الذي نريده لانفسنا ؟ وكيف نسعـــــى وراء الادب الباسم نقرؤه ونعجب به ونجد فيه لذة ومتاعا، ولكن اذا كتبنا ندب كل طيف لابتسامة عن وجوهنا واقلامنا ؟ فالكل يعلم ان ادباءنا في عقود من السنين اغرموا بادب المازني وعبد العزيز البشري ، كمـــا اولعوا بادب النوادر والمستملحات الذي تمتلىء بـــه الموسوعات الادبية القديمة كالأغاني والعقد الفريد وعيون الاخبار وغيرها .

كاتب مغربي واحد كان سيكون هذا الاديـب الساخر الباسم ، وهو الاستاذ احمد زياد ، فانا اذكر ان القراء كانوا يبتسمون وهم يدفعون ثمن الجريدة او المجلة التي فيها مقال زياد وقبل ان يشرعوا في القراءة ، هذا مع العلم بان زياد كـان يكتـــب في موضوعات اغلبها جدي ، كالنقد السياسي والادبي ، ومع ذلك كان يسخر في كتابته ، فلا تدري اتقرا جدا ام تقرا هزلا . الا ان هذا الكاتب اهمل ملكة السخر التي فيه ، ولو تعهدها ورباها وقدم لها الغـــذاء اللازم وعيا لها مجالا للتجربة والمران ، لكان ذلك الاديب الساخر الذي نفتقده اليوم في حياتنا الادبية،

ونجيل عيوننا فيها طولا وعرضا فلا نرى له اثرا . الا ما اشد ما تلقى المواهب والملكات من ضـــروب النسيان والاهمال !!

ولسنا وحدنا في الشكوى من كون ادبنا مفتقرا الى ادب الابتسام ، فنقاد الادب في الشرق العربي نفسه يشكون الشكوى نفسها بالنسبة لآدابهم ، فبعد موت المازني وعبد العزيز البشري الاديبين الساخرين توارى ادب الابتسام في الآداب الشرقية الحديثة .

ويجب ان نكون اكثر شجاعة لنعترف بـــأن آدابنا الحديثة مفتقرة الى ثلاثة امور لا يمكـن لأي ادب أن يتقدم ويصبح قادرا على الافادة والامتاع الا اذا توفرت له على نحو من الانحاء . او لها الذاتية الفردية وقد سبق الحديث عنها ، وثانيها اتصـــال الادب بالحياة ، وثالثها الاسهام بنصيب في تنـــاول المشاكل والقضايا الفكرية العامة المستوحاة مـــن أوضاع العصر . ويمكن أن تكون لها رابعة وهـــي تصوير المشاكل المحلية ، وهذه بالنسبة الينا هـــي مشاكل الانساني الافريقي ومشاكل انسان العالـم الثالث او البلدان النامية أو ما شئت من هذه العبارات التي كثر استخدامها على اعمدة الصحافة في هـــذه الايام .

فمجتمعنا له مشاكله الاجتماعية والاقتصاديـة والنفسية وغيرها ، كغيره من المجتمعات النامية التي تبني نفسها وتجد للخروج من حالة التخلف ، والادباء بحكم استعدادهم الفكري اول من ينتظر منه ان يساعد الدولة بما له من راي وتجربة وبعد نظر كي تستطيع ان ترى مواطن الداء فتمد له الدواء الا اننا ننظر فنرى ادبنا بعيدا عن هذه الناحية يمسها مسا رفيقا خفيفا احيانا ويتركها احيانا كثيرة ، وقد تمر الشهور تلو الشهور دون ان تقرا في مجلاتنا وصحفنا ادبا يتناول قضيــة من قضايا الاجتماع او الاقتصاد او غيرها .

هذا وان آدابنا الحديثة منقطعة الصلة بالقضايا الانسانية الكبرى ، لا تعيشها ان لم نقل انها لا تعرف لها وجودا على الاطلاق . فهناك قضية الحـــرب الباردة ، وقضية الميز العنصري ، وقضية شبـح الحرب الثالثة ، وقضية ازمة الانسان النفسيـــة في عالم اليوم ، وقضية وحدة الجنس البشري وغيرها من القضايا العالمية التي لم تجد بعد طريقا الى ادبنا الحديث الا من كوة ضيقة اشد ضيقا من سم الخياط وعلى هذا فنحن لا نعيش عصرنا ، وقد نعتبـــر في جاهليته اذا نحن نظرنا الى القضايا التي اخـــذت تهتم بها الآداب الحديثة . اما مشاكل انسان العالم

الثالث — ونحن ضمن هذا العالم — فقل لي كم عدد الابحاث او المقالات التي تناولت شيئا منها قل او كثر، فالواقع اننا لا نعيش مشاكل مجتمعنا ، ولا مشاكل العصر ، ولا مشاكل العالم الثالث ، وانما ندور في حلقة مفرغة ، وحتى انفسنا لا نعيشها عند ما نكتب الا نادرا .

والان نحاول الاجابة على سؤال يفرض نفسه في هذا المضمار ، وهو : ما هو حظ سير الادب المغربي في العقود الاخيرة ؟ الحقيقة ان هذا الادب لم يكن في هذه الحقبة يسير في خط مستقيم ، كانت تصيبه نكسات فيتوقف حينا ثم يستانف السير من جديد ، وكان يدور حول نفسه احيانا ، ويتقدم ليتاخر، ويتحرك ليتوقف ، ثم يعاود الحركة ، ويترك الطريق الكبير ويلف حول طرق جانبية ، وذلك تابع لظروفه وملابساته وامكانياته . لقد مرت على هذا الادب بعض العهود التي استطاع فيها ان يكون شيئا يلذ ويمتع، ولكن اتت عليه عهود اخرى لم يكن اثناءها شيئا مذكورا . وها هو اليوم يتحرك من جديد ، ولكنها حركة بطيئة مضطربة لا تبعث على كبير ثقة واطمئنان ولعل مصدر النكسات التي كانت تصيب هذا الادب، ان جل رجاله كانوا من الوطنيين المناضلين — كما لاحظ ذلك بعض الباحثين بحق — الذين كانت تصادر صحفهم ومجلاتهم ، ويلقى بهم في اعماق السجون بين حين وآخر ، فبمجرد ما يقع ذلك ينقطع سبيل الانتاج الادبي ، لان بلابله الصداحة فقدت نعيم الحرية ، وحتى الادباء الذين لم يشملهم التعسف والتنكيل تاخذهم الدهشة ويغشاهم الرعب ، فيلوذون بالصمت العميق ، اشفاقا على انفسهم من سوء المصير ، فاذا المجال الادبي يصبح قاعا صفصفا وصحراء قاحلة لا واحة فيها . وما ان يخرج السجناء ويعود المنفيون ليتنسموا نسيم الحرية ، حتى يستانفوا النضال السياسي والنشاط الادبي مرة اخرى ، ثم لا يلبثون أن يلقوا مثل ما لقوه من قبل ، فتصوح الازهار وتجف الارض ويغيض ماء الادب والشعر ، وهكذا دواليك . ولو ان الادباء المغاربة كان لا يحال بينهم وبين الخارج ، لكان لهم في البلاد العربية المستقلة ملجا يجدون فيه ما افتقروه في وطنهم من العزة والحرية ، فيبدعون ويزاولون النشاط الادبي الحر ، ولكن لم تكن هذه الفرصة تتاح لهم ، والافراد القلائل الذين واتاهم الحظ فنزحوا الى مصر او سوريا ابتغاء الدرس والتحصيل ، كانت لهم هناك جولات في دنيا الادب ، هي على بساطتها كانت ثمرة من ثمرات جو الحرية الذي كانوا يعيشون فيه .

وتطور الادب المغربي الحديث بالاضافة الى بطئه واضطرابه ودورانه حول نفسه ، وعدم سيره في خط مستقيم ، لم يكن شاملا للمضامين والقوالب والاساليب بدرجة واحدة . وقد يندهش القارىء اذا قلت له ان التطور الذي حققناه حتى الآن ، كان تطورا في الاساليب اكثر مما كان في المضامين . فشتان ما بين الاسلوب الذي كان يكتب به ادباؤنا منذ ثلاثين سنة ، والاسلوب الذي نكتب به اليوم . اما المضامين فهي لم تتطور بالدرجة التي تناسب تطور الاساليب . حقا انها تطورت بعض الشيء ، وتاثرت بما ورد علينا من آثار الثقافات بعض التاثر، الا انها على ذلك لم تصر الى ما كان ينتظر لها ، نظرا لحاجيات العصر والحياة المغربية التي اصابها تبدل في جل المجالات . وسيندهش القارىء اكثر اذا قلت له ان مضامين الادب المغربي الحديث قبل اليوم اعمق واقوى واشد قوة مما هي الآن . فانت اذ تقرأ فصولا من الادب السياسي او النقد الاجتماعي الذي عرفته فترات ماضية من تاريخنا الحديث ، تجد روحا عاليا ، ونفسا قويا ، واخلاصا في الراي ، بينما مضامين اليوم تعوزها هذه الصفات الا بالنسبة لبعض الاعمال النادرة . فكيف نعلل هذه الظاهرة ؟ لعل السبب في ذلك كون تطور الاساليب راجعا قبل كل شيء الى التاثر بذوق العصر ، وما جد من انماط الحياة العملية ، والاطلاع على اطراف من الآداب الحديثة . ومن ثم يكاد يكون تطور الاساليب ظاهرة طبيعية لا ارادية ، لانه خاضع لنوع الحياة التي يحياها الناس ، ولو انهم ارادوا اساليبهم على الجمود ، لتطورت بالرغم عنهم لتلائم ما لهم من ذوق مشتق من الحياة التي يحيونها . اما المضامين فلا تتطور الا بعاملين اثنين ما اظنهما توفرا الا للاقلية القليلة منا ، وهما الاطلاع الواسع على شتى آفاق المعرفة من جهة ، والاتصال بمشاكل الحياة المتطورة من جهة اخرى . المضامين لا تتطور مجانا ، بل ان تطورها يحتاج الى بذل الجهد ، واحراق العصب ، وعصر خلايا الدماغ ، والا بقيت جامدة او كالجامدة. وحتى اذا تحركت تحت تاثير اوضاع الحياة المادية والفكرية كان تحركها غير واعي ولا هادف ، وهناك سبب آخر ، وهو ان مضامين الادب المغربي ايام الكفاح الوطني كانت تصدر عن عقول ونفوس مستها شرارة النضال ، وصهرها لهيب المعركة ، فجاشت

بشتى دوافع الحياة ، وجاء الادب الصادر عنها صادقا حيا متوثبا ذلك هو سبب هذه الظاهرة في رأيي .

وظاهرة تطور الاساليب وجمود المضامين او تحركها الذي هو اقرب الى السكون منه الى الحركة الفاعلة المنفعلة ، تدل فيما تدل عليه على ان حياتنا الادبية تتطور من السطوح لا من الاعماق ، ومن الخارج لا من الداخل ، كما تدل على ضعف في الطاقة الفكرية وفي مستوى الوعي ، وعلى كون الاديب عندنا يتعامل مع الحياة والاشياء تعامل المسالمة والمداهنة والمحاباة ، لا تعامل الكشف والارتياد والمغالبة والمصاولة .

اما بعد ، فالى اين نسير ؟ الى اين يسير الادب المغربي الحديث ؟ وهل في حاضره ما يدل على وجهته التي هو موليها ؟ اعتقد ان ليس من السهل الاجابة على هذا السؤال او هذه الاسئلة . ومصدر الصعوبة اننا لم نجد انفسنا بعد ، ولم يتحدد لنا الهدف ، فحين تتضح الذاتية ، ويبين الهدف ، يمكن بسهولة معرفة الاتجاه ، فاذا لم يتحقق ذلك تعذر تبين الاتجاه الذي تجري فيه ريح الادب ، ولكن ما يتعذر لا يعفينا من مسؤولية اعمال الفكر لمعرفة : الى اين نحن سائرون هل نحن متجهون نحو الآداب الشرقية نترسم خطاها وننسج على منوالها ؟ هناك اكثر من مبرر للاخذ بهذه الفكرة وتاييدها ، هل نحن متجهون نحو الآداب الغربية نقتبس منها ونصدر عنها فيما نكتب ؟ هناك بالفعل من ادبائنا من تقرأ له فتظن اننا متجهون هذا الاتجاه ، ولكن تعود فتطرد هذا الظن لكون الاغلبية الساحقة من ادبائنا لا تتجه هذا الاتجاه لافتقارها الى الثقافات الاجنبية المتينة . هل نحن سائرون في طريق المزج بين معطيات الشرق ومعطيات الغرب لاستخلاص . ادب تختلف عناصره التي يتركب منها ولكن يطبعه الطابع المغربي وتشيع فيه روح مغربية ؟ انا ابتعد ذلك ، نظرا لكوننا عاطلون عن الوسائل الضرورية لتحقيقه ، ولم نصل بعد الى مستوى فكري معين يساعد على القيام بهذا العمل .

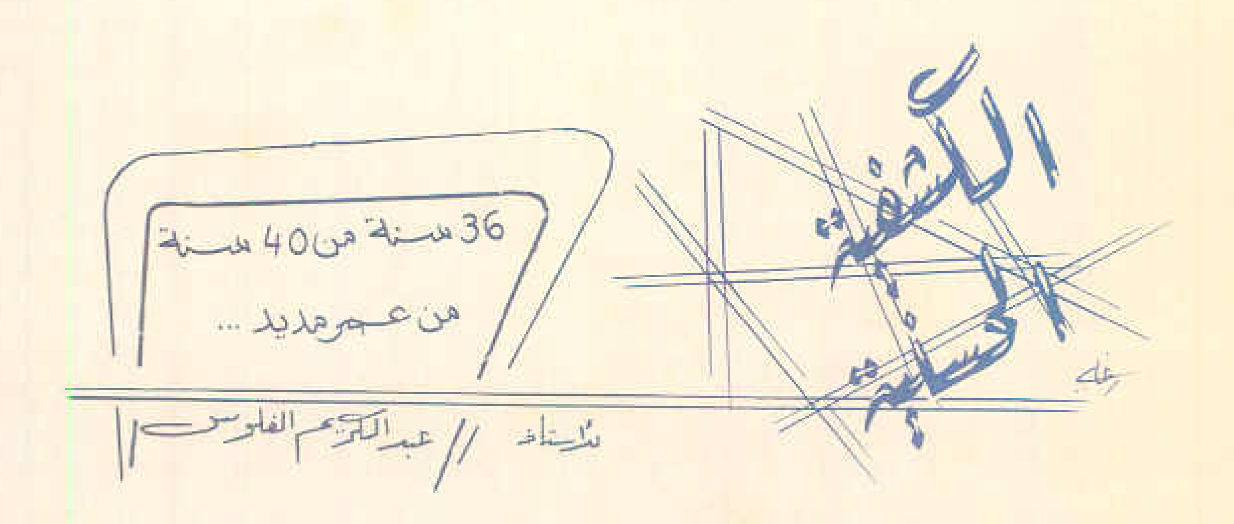
وقد تكون الاكثرية مما ترى اننا سائرون في اتجاه الآداب الشرقية وها هنا نجد هذه الاداب الشرقية متنوعة بتنوع البيئات العربية ، فهناك ادب سوري وادب عراقي وادب لبناني وادب مصري ، تختلف في اشياء وتتحد في اشياء ، فايها نقصد عندما نقول باتجاهنا نحو هذه الآداب ؟ قد يكون الجواب اننا نتجه نحو هذا الادب او ذاك او نحوها كلها بوصفها آدابا عربية اولا وقبل كل شيء ، لاننا نقراها كلها ونجد فيها مجتمعة ما نصبو اليه من مثل اعلى ، وحينئذ تنهض امامنا مشكلة اخرى وهي : اذا كنا نجري في اتجاه ادبي معين او في اتجاه آداب مجتمعة متحدة ، فهل نحن نفعل ذلك عن وعي بما نفعل ، او نحن نسير معصوبي الاعين ، غافلين عن طبيعة التيار الذي جرفنا ؟ واذا كان الجواب بهذا او ذاك فهل سيرنا في اتجاه الآداب الشرقية يتفق وآخر مرحلة بلغتها هذه الآداب ، او نحن نتصل بمرحلة من مراحلها الماضية البعيدة او القريبة ؟ فان كانت الاولى فلا شيء في حياتنا الادبية يدل على ذلك بوجه من الوجوه وان كانت الثانية فما هي الخصائص والميزات التي تجعل من واقعنا الادبي شيئا كهذا ؟ انما الامر الذي لا سبيل الى الشك فيه ، هو ان ادبنا الحديث متاثر بالآداب العربية الاخرى ، ولكن تاثره بها لا يعني انه سائر في اتجاهها . فكل الآداب يتاثر بعضها ببعض ، والادب القومي نفسه يتاثر بعضه ببعضه الآخر ، وتتفاعل مدارسه واتجاهاته المختلفة ، فلا يعني ذلك ذوبان كل الفوارق والسمات التي تميز فريقا عن فريق . والراي عندي ان الادب المغربي الحديث متاثر بالآداب العربية الاخرى لا سائر في اتجاهها او اتجاهاتها . وهو راي قد يناقض بعض آرائي التي آمنت بها زمنا ، لان مرور الايام واستمرار البحث اظهرا لي بطلانها . والامر الذي يدفع ان يكون ادبنا سائرا في اتجاهات الآداب العربية الشرقية ، هو ان في هذه الآداب ظواهر كثيرة لا نجد لها صدى يذكر في ادبنا . هناك في الشرق دعوة الى استخدام العامية في القصة والمسرحية ، وبالفعل فان كتاب الفصحى قد جنحوا الى استخدام العامية على نطاق واسع ، اما عندنا فلا نجد صدى لهذه الدعوة ، فكل كتابنا حريصون على ان يكتبوا بعربية فصيحة نقية خالية من اية شائبة عامية ، قد نقول ان المسرح المغربي يستخدم العامية على نطاق واسع ، ولكن كتاب المسرح عندنا ليسوا هم كتاب الفصحى غالبا ، ولم يستخدم مسرحنا العامية نتيجة دعوة قام بها فريق منا لاستخدام العامية في الانتاج المسرحي ، وانما نشا ادب المسرح عندنا من اول الامر بلغتين : فصحى وعامية ، الفصحى تكون في المسرحيات التاريخية والادبية ، والعامية تكون في المسرحيات

الاجتماعية والهزلية . كما ان هناك في الشرق معركة بين انصار الشعر العمودي وانصار الشعر الحر ، شغلت الصحف والاقلام ولا زالت تشغلها لحد الآن، وكانت هبة ذلك عدة دراسات نقدية زادت في غنى المكتبة العربية ، ولكنا ننظر في صحفنا ومجلاتنا فلا نجد صدى حقيقيا لهذه المعركة ، اللهم الا ما كان من بعض الاصوات الخافتة وبعض المحاولات الشعرية التي تؤكد ما قلناه منذ قليل ، من اننا متأثرون بالآداب العربية الشرقية فقط ، ولسنا متجهين اتجاهاتها . وامر آخر وهو ان في الشرق الآن ادبا ملحدا ينشر على الناس في غير تردد ولا خجل وتنوه به المجلات والصحف ، ويتخذ علامة على حرية الفكر والتقدم الى مستوى العصر ، والقرب من الافق العالمي للانتاج الفكري والفني ، فهل تجد في حياتنا الادبية اثرا لذلك ؟ وما قلناه عن الآداب الملحد ، يمكن قوله عن الادب المكشوف ، فالكل يعلم ان هذا الضرب من الادب يشغل قطاعا هاما من الحياة الادبية الشرقية ، وقد ضربت آثار احسان عبد القدوس ونزار قباني الرقم القياسي في الرواج والاستحواذ على عقل القارىء واعجابه ، فهل تجد في بلادنا ادبا مكشوفا ، على الرغم من كون هذا الادب يرد علينا باستمرار ، ويصادف قبولا كبيرا من طرف الكثيرين من القراء المغاربة ، ولا نكاد نجد فتاة مغربية مراهقة او فتى مغربيا مراهقا لا يقرأ لنزار واحسان عبد القدوس . ومع ذلك فقد ظل ادبنا بمنجاة من هذا اللون من الادب لحد الآن . الا يدل هذا على ان القول باننا سائرون في اتجاه الادب الشرقي لا يخلو من مبالغة ، وان الاقرب الى الاعتدال في الحكم ان نقول اننا متأثرون لا تابعون بالمعنى المطلق للتبعية ؟

ونعيد ذلك السؤال الذي القيناه على انفسنا منذ قليل : الى اين يسير الادب المغربي الحديث ؟ لنجيب عنه من ناحية اخرى فنحن هذه المرة لا نتساءل عن وجهة الادب المغربي من حيث الجهة التي يستمد منها المدد والعون والنور ، وانما من حيث طبيعة تحوله وسيره ، هل هو يسير الى الامام ، أو هو يتقهقر الى الوراء ، هل هو يبدل ازياءه اثناء المراحل التي يقطعها ، أو هو ذو زي واحد لا يتغير ، هل نرى فيه البذور تكبر فتصير نباتا يانعا ، والطاقات الواهنة تتضخم فتصير طاقات ضخمة ، والمحاولات البسيطة المتعثرة تنقلب اعمالا ناضجة قوية ، أو نحن لا نرى شيئا من ذلك ؟

اما اننا نتطور فاعتقد ان هذه مسألة لا تحتاج الى برهان ، نحن نتطور لان الحياة من حولنا متطورة ولان التطور هو سنة الحياة ، ولاننا مدفوعون تحت ضغط اوضاع العصر الى الحركة التي لا تعرف الوقوف . فالتطور امر مفروض علينا ولا محيد لنا عنه . والشيء الذي لا يتطور اليوم محكوم عليه بالموت ، لان الكائن الحي لا يعرف الوقوف ، سيما في عالم مجنون بالحركة والسرعة ، وهو العالم الذي نعيش فيه ، الا ان التطور لا يعني دائما التقدم ، فمتى كان التطور شديد البطء ، تمر السنون دون أن يحقق نتائج هامة ، لم يكن تقدما بحال من الاحوال . ونحن عندما ننظر الى واقع ادبنا لنقارنه بواقعه منذ ثلاثة عقود او اربعة عقود من السنين ، لا نجده حقق تطورات هامة .

فاس : عبد العلي الوزاني



عندما يريد الله بحركة خيرا يهيىء لها اسباب النجاح .

وقد قيض الله للحركة الكشفية بالمغرب وسائل الازدهار والاستمرار عندما الهم مؤسسيها ان يقرنوها باسم « الحسن » وهو طفل لا يتجاوز الرابعة من عمره لتسير مع حياته السعيدة جنبا لجنب فى نموها وقوتها ومراحل كفاحها صلبة العود قوية الشكيمة تصارع وتناضل وتكسب المعركة بعد ثلاثة وعشرين سنة من الكفاح وتصبح ذات كيان تحتل مركزها بين اعضاء المنظمات العالمية وتتحمل قسطها بينها من الحقوق والواجبات .

وان اقوى تعبير عن هذه الحقيقة التاريخية يمكن ان يسجل فى هذه المناسبة السعيدة ما صرح به جلالة المنفور له الملك المناضل محمد الخامس رضوان الله عليه بقوله :

« اننا ما فتئنا نهتم بالكشفية، وقد امرنا ابننا ولي عهدنا الحسن اصلحه الله ، وهو لا يزال فى السن الرابعة أن يلبس بدلتها بمجرد ظهورها فى المغرب . كما اذنا له بان يقبل رئاستها الشرفية ».

« وكانت الكشفية من عوامل تاجيج الحماس فى نفوس الشبيبة وتربيتها على الاخوة والتعاون ، والاعتماد على النفس، ونكران الذات ، مظهرا من مظاهر كفاحنا الوطني »

كانت بداية هذه الانطلاقة المباركة يوم 9 يناير 1934 وهو تاريخ الظهير الشريف الذى اصدره جلالة محمد الخامس بتنصيب سمو ولي عهده مولانا الحسن رئيسا شرفيا للكشفية الحسنية التى تحمل اسمه وتحظى برعايته ، وهو الحدث الذى اكسبها المناعة والحصانة وضمن لها البقاء والخروج منتصرة من كل معركة خاضتها ضد ما كان يدبر لها من مكائد وما يوضع فى طريقها من عراقل تستهدف محوها باساليب تعددت الوانها حسب اختلاف الظروف السياسية التى كان يعيشها المغرب فى فترة مقاومة الوجود الاجنبي وسيطرته .

ولقد طبعت الرعاية الملكية للكشفية الحسنية بطابع التأييد الفعلي حيث انه لم يمر شهر على صدور الظهير الشريف المشار اليه حتى اقامت الجمعية مهرجانا حضره سمو ولي العهد آنذاك الامير مولانا الحسن حيث تسلم البذلة الكشفية الرسمية ولقب بامير الاطلس .

وكان لهذا العطف المولوي الكريم عظيم الاثر فى اشعال جذوة الحماس فى نفوس الهيئة المسيرة التى صممت العزم على السير قدما الى الامام لتوسيع نطاق الحركة الكشفية ونشرها فى جميع اقاليم المغرب حيث تم فتح فروع للجمعية بمدن فاس ، ومكناس ، وسلا، والبيضاء، والجديدة ، ومراكش ، فى ظرف اربع سنوات ، وبدات الاستعدادات تتخذ لفتح فروع اخرى بعد تجهيزها بالاطر اللازمة .

واصبحت اسراب الكشفية الحسنية وكتائبها وعشائرها تجوب الشوارع فى مظهرها القوي الموحد، واصبح عدد المنضوين تحت لوائها يتزايد يوما عن

ولا تمر مناسبة دون ان يقع اتصال قادة الحركة برئيسهم الشرفي امير الاطلس ولي العهد مولانا الحسن الذي يحضهم على المثابرة ومواصلة العمل وتطبيق مبدا الكشاف : « الكشاف مستعد » « الكشاف يبسم فى وجه الصعاب ويتشدد فى محنته » .

وهال سلطات الحماية هذا التطور السريع ، وهذا التلاحم بين مجموعات من الشباب يتزايد عددهم ، وينمو حماسهم، وهذا التجاوب بين الكشافة وبين جماهير الشعب التى تصطف لتصفق لهم فى حماس اثناء مرورهم بالشوارع .

هالها هذا التكتل المنظم فعزمت على وضع حد له، وذلك بتقديم مشروع تنظم بمقتضاه حركة الكشفية المغربية ، ويهدف الى وضعها تحت المراقبة المباشرة لادارة الحماية ، وذلك بجعلها فرعا خاضعا للجامعة الكشفية الفرنسية .

الا ان صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس رفض المشروع الفرنسي واقترح فى مواجهته مشروعا آخر ينص على ضرورة توفيق النشاط الكشفي مع العادات واللغة والدين فى البلاد .

ولم يحز المشروع الملكي رضى الاقامة العامة فضربت عنه صفحا وحررت مشروعها النهائي فى صيغة قانون مؤرخ فى 9 يوليوز 1941 ولكنه لم يطبق وبقي حبرا على ورق .

وبدا الصراع على اشده ، فصممت الادارة على وضع حد لنشاط الكشفية الحسنية وذلك باللجوء الى اسلوب التحايل ، فاغتنموا فرصة قيام الحرب العالمية الثانية اواخر سنة 1941 واستصدروا قانونا بمنع ارتداء الزي الموحد على منظمات الشباب الا باذن خاص، زاعمين انهم يهدفون من وراء ذلك الى القضاء على حركة الشبيبة النازية التى ظهر لها نشاط فى مختلف الاقطار الخاضعة للنفوذ الفرنسي فى عهد حكومة فيشي .

وظهر بعد ذلك ان الغرض الرئيسي من المنع كان منصبا على حركة الكشفية الحسنية التى بقي المسؤولون عنها منذ ذلك العهد يتقدمون بطلب الاذن للسماح بارتداء الزي الموحد ولم يتمكنوا من الحصول عليه الا بعد حصول المغرب على استقلاله وتمتعه بقوانين الحريات العامة .

ولم يثن هذا التدبير القاسي من عزم قادة الكشفية الحسنية واعضائها ، فاستمروا يزاولون نشاطهم الكشفي بزيهم العادي وفى خفاء عن اعين الرقباء الذين كانوا يتقصون تحركاتهم ويضايقونهم بشتى الوسائل بما فيها السجن وتهديد الآباء .

وكانت سنة 1947 فاتحة عهد كفاح جديد يمتاز بالتحدي والصرامة عندما ارتدى رائد الكشفية الحسنية مولانا الحسن الزي الكشفي الرسمي والقى خطابا رائعا وسط جموع الكشافة اثناء الرحلة الملكية التاريخية الى طنجة وعمر جلالته 17 عاما ضاربا بذلك أروع مثال للكشافة على وجوب التحلي بالشجاعة ومواجهة كل عائق بما يحطم اسواره الاصطناعية من مضاء العزيمة وقوة الشكيمة .

وكان عمل جلالته بداية خطوات اخرى قوية وسريعة الى الامام .

واستمر الصراع واشتدت اساليب القمع .

واصبح قادة الكشفية الحسنية يتلقون مباشرة من رئيسهم وقائدهم « الحسن » اوامر تحثهم على مواصلة العمل .

وامتدت الايادي الاثيمة الى جلالة الملك العظيم محمد الخامس والى ولي العهد وبقية افراد الاسرة الملكية المجاهدة يوم 20 غشت 1953 .

وكان جيل الحسن الذى تربى فى احضان الكشفية الحسنية قد تشبع بروح جلالته الوثابة ووطنيته الصادقة ، وارتوى من ينابيع حب العرش المقدس ، فقرر ان الوقت قد حان للفداء والجهاد فى سبيل ما اقسم اليمين على الوفاء له وبذل الروح فى سبيله .

وهكذا تقدم الى الميدان فى اربعة اقاليم من فروع الكشفية الحسنية اربعة ابطال من جوالتها وقادتها المعروفين ليعطوا البرهان القاطع على اخلاصهم لعقيدتهم ، واهبين ارواحهم فداء للعرش :

علال ابن عبد الله ، عضو عشيرة يوسف ابن تاشفين بالرباط .

محمد الزرقطوني عضو قيادة فرع الدار البيضاء

حمان الفطواكي احد جوالة مراكش .

الشفشاوني قائد عشيرة فاس .

اسماء لامعة فى تاريخ حركة المقاومة والفداء، خلدوا فى تاريخ المغرب اروع صفحات للمجد . وكانوا خير قدوة لمن تلاهم من المجاهدين . انهم اعضاء الكشفية الحسنية .

واعترافا من المكتب الكشفي العالمي بما اسداه جلالة الحسن الثاني من فضل للحركة الكشفية التى ترتبط باطوار عمره السعيد ، قرر بعد استئذان جلالته سنة 1963 ان يمنحه لقب الرئيس الشرفي للمجلس الاعلى للحركة الكشفية العالمية الذى يضم ملوك ورؤساء الدول المنخرطة، وتم ذلك بواسطة مبعوث خاص حظي بمقابلة جلالته فى الرباط لهذه الغاية .

ولم يفتا جلالته يولي هذه الحركة التى تتشرف بحمل اسمه الشريف من عطفه ، وتشجيعه ، وتوجيهاته النيرة فى كل مناسبة ، وهى عديدة ومتوالية .

ويأبى جلالته الا ان يزيد من تدعيم هذه الحركة التربوية ، ويعيد نفس التاريخ فيمنح اذنه الشريف بتنصيب سمو ولي عهده سيدي محمد يوم 7 ابريل 1968 شبلا اعظم وهو فى سن جلالته عندما تم تنصيبه اميرا للاطلس فيقدم بذلك برهانا جديدا على ما يوليه من حدب وعطف على حركة تعتز بالانتماء الى اسمه الشريف عاش معها وعاشت بدعمه ستة وثلاثين سنة من عمره المديد .

الرباط ــ عبد الكريم الفلوس
القائد العام للكشفية الحسنية



(روى الترمذي والامام احمد بن حنبل والطبراني عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي **احدهما** اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض **وعترتي** اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) .

ـ ج 1 كتاب تيسير الوصول ص 24 ـ

ـ القرءان وءال البيت الاطهار متلازمان لن يفترقا فى الدنيا ولا فى الآخرة

ـ القرءان ميراث النبوة .. والوارثون هم جميع افراد الامة الاسلامية .. ولكن تزيد مسؤولية آل البيت فى المحافظة على القرءان الكريم اكثر من غيرهم ففي بيت جدهم نزل الوحي .. وهم العترة الطاهرة من آثار الرسول .. ولئن كان للمسلم شرف كبير بالانتساب الى الرسول تباعا فلآل البيت الاطهار شرفان من ناحيتين . ولئن قال الرسول (ان اولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا) فآل البيت المتقون جمعوا المجد من اطرافه .. ومسئوليتهم اكبر كنت اذا قرأت هذا الحديث احاطت بي علامات استفهام كثيرة : اين تحقيقه ؟ اين تأويله ؟ حتى تشرفت بالحضور الى المغرب السعيد فرأيت تأويله حقيقة وعملا ، وشاهدت تفسيره تنفيذا واهتماما برغبة سامية عليا ، وعناية كاملة واقبال من الشعب الكريم عن حب وطواعية . ففى القرى والبوادي والمدن الكبيرة احضر مجالس القرآن فى المساجد فارى نظام التلاوة صباحا ومساء فى كل مسجد واكثرهم يتلو من حفظه باتقان ومهارة .. لا فرق بين فقيه او صانع او فلاح او غني او فقير .. فسرني ما رأيت ، وقلت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وعلمت اهتمام وزارة الاوقاف بنظام الاحزاب وترتيب رجالها .. وحسن الاشراف عليها .. فأجد المتطوعين للتلاوة عبادة اكثر من الملزمين وظيفة وترتيبا . وبينهم شبان وصبيان يحسنون التلاوة فى اقبال يطمئن القلب ويبشر بدوام التوفيق ان شاء الله ..

ـ ونظير ذلك مما كان يثير عندي علامات استفهام كثيرة : الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقي منهم اثنان .

ـ وصدق رسول الله .. فقد رأينا الخلافة الاسلامية تظهر وتختفي ويدعيها غير قرشي ثم تعود وتظهر فى قريش حتى رسخت واستمرت فى العلويين خاصة فى المغرب العربي .. فى بيت مولانا الحسن السبط فى فرع الدوحة المباركة .. فى مولانا امير المؤمنين الحسن الثاني ادام الله عزه ونصره .. فكان تأويل الحديث عمليا مظهر صدق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزة باقية خالدة ..

ولولاها لقال الناس كيف ؟ واين ؟ ـ ولكن (الحمد لله الذى صدقنا وعده).

القرءان حفظ ومحافظة . وتلاوة ودراسة . وفهم ومحاولة لتطبيقه سلوكا عمليا .. كل ذلك نجد له قائدا واسوة حسنة . مولانا امير المؤمنين يحقق معنى القيادة الرشيدة فيبدا بنفسه قبل ان يأمر غيره .. ويلزم ولده مولانا ولي العهد قبل ان يلزم ابناء الشعب .. ليحقق معنى الآية (وبذلك امرت وانا اول المسلمين) ـ من سورة الانعام ـ فهذه كتاتيب القرءان : وبالامر الملكي الكريم صارت الزاما لكل من يريد التعلم والانتظام فى الدراسة بالمدارس العصرية ـ وفى مناهج التربية والتعليم ـ فى جميع المراحل .

ـ وفى مدارس ومعاهد التعليم الاصلي دراسات تفصيلية ببرامج شاملة وتخصص فى فروع عديدة ـ وفى القرويين المعمورة بمناهج واسعة مع تطلع الى المزيد واخذ بكل نافع جديد وطموح الى الكمال .. واشراف من علماء غيورين على الدين ..

وسعي حثيث الى النهضة فى ظل مبادىء القرءان وتطبيق تعليماته سلوكا وعملا .. فى كل ذلك ما يعطي قوة الوثبة .. وحافز السير ودوام النشاط والفرح بقرب تحقيق الامل لتصلح بما صلح به سلفنا الصالح ولنحقق معنى الوراثة .. كما فى قول الله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) من **سورة فاطر**

ـ وفى المغرب العربي من آل البيت الاشراف اسر عريقة ينتمون للشرف النبوي بالنسب الطاهر المتوارث اجلالا واكبارا وتقديرا .. واحتراما من الشعب لكل شريف .. حتى ترى الشريف يعتز بنسبه الطاهر ويفعل الخير ويحافظ على شرف النسبة . ويجد من انتمائه للبيت النبوي دافعا لكل مروءة ونبل فيصون نفسه ليصون اجداده .. وكثير منهم يحفظون القرآن او يكثرون من تلاوته .. فكان ذلك كله مظهرا صادقا لتحقق الوعد النبوي الكريم (لن يفترقا حتى يردا على الحوض . **فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟)**

ـ اما آل البيت الاشراف فلهم منا كل تقدير واجلال واحترام واما القرآن الكريم فنريد ان نعرف كيف نتلوه ؟ وكيف نستمع اليه ؟ وكيف نحول الطاقة الى حركة نافعة ؟ وكيف ننتقل من حالة الوجدان العاطفي الى السلوك العملي ؟ : ـ

ـ القرءان نور وهداية لسعادة الدارين :

قال الله تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم **نورا** مبينا) **وقال تعالى :** (قد جاءكم **نور** من الله وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) ـ من سورة المائدة .

نور : انه القرآن الكريم . والارشاد من الله خالق النفوس والعليم بدوائها . يدعوك الله لما فيه سعادتك فى الدنيا والآخرة .. يدعوك لما هو ارقى واكمل (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ..) من **سورة الاسراء** ـ انه التوجيه السديد والقانون السماوي والعلاج النافع .. عن تجربة فقد عمل به سلفنا الصالح فسعدوا واسعد الناس معهم وامتلأت به الارض عدلا وامنا ، وعاش فى ظله اهله آمنين مطمئنين .. بين حزم ولين . وعدالة فى يقظة وحكمة فى سداد . ورياسة بحسن سياسة .. فاتحين للاصلاح . ومعلمين للارشاد وحاكمين للعدالة فكان القرآن مصدر اشعاع للنور والهداية حتى انتقل به كثيرون من ظلمات الجهل الى نور العلم ودخلوا فى اطار عظمة السيادة المهيمنة لا سيطرة ولكن حسن سياسة . ولا استعمار ولكن تعليم وارشاد فكانوا اساتذة الدنيا ورواد النهضة . (كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ..) من **سورة ابراهيم**

ـ فاذا قرىء القرآن فانما هو نداء يدعوك الى الخير . وتوجيه يرشدك الى مرفإ السلامة . ونور يهديك الى صراط مستقيم . **فاستمع وانصت** حتى تنال رحمة الله. وهناك فرق فى التعبير بين سمع واستمع . تقول استمع له واستمع اليه بمعنى اصغى فى اهتمام فهو الامر الهام تصغى اليه فى اهتمام . وتقول (سمع) لما يكون بقصد او بغير قصد . فقد يطرق سمعك كلام لم توجه انتباهك اليه . وتقول (نصت) بمعنى سكت ـ وانصت بمعنى سكت مستمعا بقصد الاستماع فالاستماع معناه السماع باهتمام .. تتلقى الكلام بسمعك وذهنك وبالك وقلبك . وتسكت حتى تستقر المعاني فى قلبك

فتحدث اثرها وتنفعل نفسك بها ، فلا لغو منك ولا من غيرك لانك تستمع الى امر هام وتنصت الى توجيه سديد ــ وبذلك تفهم قول الله تعالى : ــ

(واذا قرئ القرءان فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) من **سورة الاعراف**

القـرءان نـور : قال الله تعالى :

(فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا ، والله بما تعملون خبير) من **سورة التغابن**

يا اتباع سيدنا محمد اتبعوا النور الذى انزل معه لتفلحوا ــ قال الله تعالى (فالذين آمنوا به ، وعزروه ، ونصروه ، واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون) ــ من **سورة الاعراف .**

نـــــور يرشدك من عثرات الطريق وتبتعد عن الحفر وتتجنب الزلل والوحل وتوفر الطاقة الى السير الموفق (اتق المحارم تكن اعبد الناس)

عجبـا : اتغمض عينيك عن الضوء الهادئ وانت اليه محتا ج؟

أتصرف سمعك عن نداء الطبيب الذى يداويك ويكسبك العافية والسلامة ؟

استمع باهتمام الى القرءان حين يتلى . فالاستماع مبدأ التهيؤ للخطوة الاولى .

ــ فقد كان الكفار يحرضون الجماهير المندفعة فى طيشها ويحرضونهم على ترك مجرد السماع الى القرءان . ويوصي بعضهم بعضا بالمهاترة واللــغو (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون) من **سورة فصلت** ــ فغرضهم الاهم ان يغلبوا ، وليس من قصدهم الوصول الى الحق . فكيف يهتدون ؟ .

وذلك حينما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة . وايقنوا بعجزهم عن مغالبة اثر القرءان فى نفوسهم .. وتحداهم الله واثبت عجزهم .. فاذا سمعوا القرءان (ولوا على ادبارهم نفورا) (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) ..

ــ ان **الاستماع** والانصات هما اول الاستعداد للتدبر والتذكر والانتفاع وتحويل الحقائق الى عمل ظاهر . وترجمة معاني القرءان الى سلوك كريم ونهج قويم . (كتاب انزلناه اليك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب) من **سورة ص** ــ وبعد الاستماع والانصات تبدأ ثمار الايمان ويزداد المستمع **ايمانا .**

قال تعالى (انما المومنون الذين اذا ذكر **الله** وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم **ايمانا** وعلى ربهم يتوكلون) من **سورة الانفال**

ــ وبالانفعال الايجابي بعد الاستماع **يخطو** المؤمن خطوات ايجابية فيعمل بما يسمع **وينتفع** بالنور الوضاح يرشده ويهديه ــ قال الله تعالى **من** سورة الشورى (وكذلك اوحينا اليك روحا من **امرنا.** ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه **نورا** نهدي به من نشاء من عبادنا . وانك لتهدي الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى **السماوات** وما فى الارض . الا الى الله تصير الامور)

ــ **الاستماع** مفيد بشرط الاستعداد وعدم العناد كما قال تعالى (وانذر به الذين يخافون **أن** يحشروا الى ربهم ..) من **سورة الانعام** ــ **وهنا قد** يبدا الانفعال بلين فى القلب وانقياد للخير كما **قال** تعالى (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها **مثاني** تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين **جلودهم** وقلوبهم الى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدي به **من** يشاء) من **سورة الزخرف**

وان المنصف طالب الحق يفرح للتوجيه **السديد** يلقى اليه . وينشط للحجة الواضحة **تظهر له .** ويطرب اذا وجد حلا لمشكلته . وينصت **لمن يناديه** الى الهدى .. ويطيع من يخرجه من **ظلمات الحيرة** فيسرع الى الضياء جذلان مسرورا وقد **تغلب عليه** دموع الفرح وكلمات الاعتراف والشكر .

ــ وهكذا كان بعض المنصفين من الوفد **المسيحي** الذى زار الرسول صلى الله عليه وسلم .. (**واذا** سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض **من** الدمع مما عرفوا من الحق ..) ــ من **سورة المائدة** ــ (ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم **يخرون** للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان **وعد ربنا** لمفعولا . ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم **خشوعا)** ــ من **سورة الاسراء .**

ــ وهكذا كان الجن حين استمعوا اليه **فقالوا :** (انا سمعنا قرءانا عجبا يهدي الى الرشد **فآمنا به ،** ولن نشرك بربنا احدا) من **سورة الجن** ــ **واوصى** بعضهم بعضا وقالوا (**انصتوا ..**) .. **واتبعوا** الانصات بالتنفيذ .. ــ الآيات فى **سورة الاحقاف..**

ـ لابد أن تعرف معي قاعدة من علم النفـس هي : **مظاهر الشعور ثلاثة :** ـ

1) الفكر ـ التخيل = التصور = الادراك

2) الوجـدان = الانفعال = التهيؤ بشحنة حافزة واستعداد .

3) الارادة = النزوع = العمل والبدء فـي التنفيـذ

وقد يتغلب المظهر الاول على اخويه كمـا عنـد الفلاسفة ، يفكرون ولا ينفعلون ولا يتحركون الى عمل .. وانما هي التصورات فقط .

ـ وقد يتغلب المظهر الثاني ـ الوجدان ـ على اخويه كما عند الاطفال وبعض النساء فيبكون انفعالا بادنى تصور ثم لا ينزعون الى عمل ..

ـ وقد يتغلب المظهر على الثالث ـ النزوع ـ على اخويه كما عند القادة واصحاب الاعمال فينفذون ـ كالآلة ـ بغير مشاركة وجدانية او انفعال عاطفي

ـ فالمستمع الى القـرءان لو تصـور المعنـى وانفعل به ونزع الى العمل بما يسمع لوصل الهدايـة من اقرب طريق . قال تعالى (فبشر عبادي الذيـن يستمعون القول فيتبعون احسنه . اولئك الذيـن هداهم الله ، واؤلئك هم اولوا الالباب) ـ من **سورة الزمر** ـ ولكن بعضنا قد يقف عند الصوت الحسـن فيعجب به ولا يتخطى الى بقية المظاهر . او يقف عند ظاهر المعنى او اتقان الاداء . او التأثر بالوجـدان فقط . او يبكي ويقعد ..

ولكن السعيد من استمع فادرك فانفعل فعمل بما سمع فحول الطاقة الى حركة .

ـ ان القرءان نور وهداية لمن تجرد عن التعصب، لمن طلب الحق وسعى اليه

ـ ومع الاستماع والتلاوة عمل حتما . كما قال الله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) ـ من **سورة فاطر .**

ـ ومع التلاوة دراسة وفهم كمـا روى الامـام مسلم في صحيحه ج 17 ص 21 قول الرسول صلى الله عليه وسلم (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهـم السكينة . وغشيتهم الرحمة . وحفتهم الملائكـة وذكرهم الله فيمن عنده ـ الحديث)

ـ فماذا بقي ؟ لم يبق الا ان ننفذ تعاليم القرآن **اولا** في بيوتنا .. **وثانيا** في معاملاتنا .. واخلاقنا .. ففي القرءان الكريم بيان للمعاملات المالية والتجاريـة والتعايش السلمي مع من سالمنا .. والحربـي لمـن حاربنا

ـ في القرءان بيان الحقوق والواجبات وعلاج المنحرف .. والقصاص والتأديب والتهذيب والاخذ باليد الى السلوك القويم ... فماذا بقي ؟ يمكـن المسلم مع نفسه ومع اخيه المسلم ان ينفذ من تعاليم القرءان اليوم اكثر من تسعين في المائة .. ثم تطالب بالباقي تنفيذا قانونيا على مستوى الدولة .. فان الميسور لا يسقط بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك كله .. فعلى المسلمين أن يهيئوا انفسهم بالاخذ بما يمكنهم وبطاقاتهم بتعاليم القرءان . والخيـر يمـد بعضه ..

ـ والمغرب اقرب الى الخير .. وفوق المتوسط .. ونقطة الكمال قريبة .. والنفـوس مستعـدة .. والاذواق قابلة .. فماذا بقي ؟ لم يبق الا ان تبـدا بنفسك ثم تساعد غيرك .. تبـدا بنصـرة الحـق وتساعد غيرك على نصرة الحق .. تبدا بالصبـر على اداء العمل واتقانه وتساعد غيرك .. حتى يوجد راي عام وتواص تام بين المسلمين « بسـم الله الرحمـن الرحيم والعصر ان الانسان لفـي خسـر الا الذيـن آمنوا وعملوا الصالحات **وتواصـوا** بالحق **وتواصـوا** بالصبـر » .

الرباط ـ احمد عبد الرحيم عبد البر



يعطر عهدك الذكر الجميل … فيزهو شعبك الحر النبيل
طلعت على البلاد بكل خير … وشمسك ليس يدركها الافول
وجددت انطلاقتنا جميعا ، … الى العليا ، وانت لها دليل
بنيت كما بنى الاجداد مجدا … يعز به العباقرة الفحول
وفى كل البلاد مجال بعث … تؤكده المصانع والحقول
وقد خاضت سواعدنا كفاحا … مريرا ليس يدركه الخمول
فتلك سدودنا آيات بعث … بها يقوى هنا الامل الضئيل
فتصبح هذه الاوطان روضا … ويسعدنا على الربح الحصول
وتلك مدارس فى كل صقع … بها يسعى الى العلياء جيل
وفى عصر الفضاء اليس عارا … بأن يبقى هنا شخص جهول ؟
وهذا موكب الآيات يمضي … ولا يرتاده العزم الهزيل

* * *

بنفسي افتدي من شاد فخرا … لامته فزينها القبول
شهيد محبة الاوطان حي … وناكث عهدها غر قتيل
وليس السيف زينه مضاء … كمثل السيف تخذله الفلول
ارى فى صحة الارواح تاجا … فلا يرنو له الا العليل
اذا ما المشكلات طغت ، فطبعا … كرام القوم عندهم الحلول
وتلك طبيعة الاحرار دوما … ونحن بهم على الدنيا نصول

فيا حسن المزايا والسجايا ... لانت لشعبك الظل الظليل
يعز بك (ابن يوسف) وهو حي ... قرير العين ، انت له السليل
فذاك الضيغم الحر المفدى ... وهذي من مواهبه الشبول
وانت لروحه تصفي ، فتمضي ... بنا للنور ، يا نعم الرسول
فمرحى يا عظيم النفس ، مرحى : ... جليل قام يخلفه جليل
وهيا يا كبير القلب هيا ... ففي مغناك قد راق المثول
ويا سبط النبي لانت فينا ... مليك زانه المجد الاثيل
وتلك مرابع الاسلام فيها ... رعيل صار يلحقه رعيل
فاكرم بالفروع وقد تسامت ... ومنها فيك قد زكت الاصول
فانت سجل تاريخ مجيد ... بزغت به ، فاشرقت الفصول
وانت خليفة الرحمن فينا ... وانت حسامه الماضي الصقيل
قؤول كل ما تهوى المعالي ، ... وانت لكل مكرمة فعول
وتسعى نحو اهداف كبار ... وانت لها نشيط لا ملول
مشاريع وآمال جسام ، ... وآفاق بها وضح السبيل
نثور على التخلف كل حين ... وليس يخيفنا العبء الثقيل
فنحن بعزمنا نبني اتحادا ... به عنا مصاعبنا تزول
ونسعى للكثير من المزايا ... سراعا ، ليس يقنعنا القليل
وراء العرش سرنا في انسجام ... نحقق ما يخطط او يقول
وتدفعنا المحبة في التحام ... فما منا قعيد او كسول
وصرنا وحدة في كل شيء ... تظللنا لدى الحق الدول
شربنا الحب كاسا بعد كاس ... وقد زدنا ، فما نقع الغليل
وقد راق الشراب على صفاء ... وقد اكدى الرقيب او العذول
محبة عرشنا فينا اعتقاد ... وطيد ، ليس يخبو او يحول
وقد سارت بها الركبان عنا ... وقد باهى الخليل بها الخليل
ففي احضانها ينمو اتحاد ... وتزدهر العشائر والقبيل
وفي العرش الذي نهواه طرا ... تبلورت المطامح والميول

❊ ❊ ❊

وان بلادنا عذراء حسن ... فريد ، خيرها خير جزيل
عروس تفتن الدنيا بوجه ... وسيم ، ما له حقا مثيل



1 ـ مدخل تاريخي :

الخزانة العامة مؤسسة حكومية ومظهر من مظاهر الرقي والتقدم الاجتماعي ، مهمتها الاساسية تقديم المعرفة بالمجان الى المجتمع ونشر الوعي الثقافي بين صفوفه بتزويده بانواع الثقافات المختلفة والخبرات العلمية المتنوعة .

ولاجل هذا فانه خليق بنا ان نعرف عن هذه المؤسسة العلمية التى هي مستودع للتراث الانساني واداة تثقيف وتوجيه فى آن واحد ، مستودع لانها تزخر بحشود هائلة من افكار انسانية دبجتها يراعة عباقرة الفكر العلمي ، واداة تثقيف وتوجيه ، لانه اصبح لزاما علينا ان تدرك بأن المفهوم الحالي للخزانة او للمكتبة وهذا هو التعبير الاصح ـ يتجاوز الصفة المحددة منذ قديم للخزانة وهي خزن الكتاب وصيانته ليس الا ، بل ان هذا المفهوم اصبح يرمي الى مدى ابعد وهو ان الخزانة العامة مورد للمعرفة العامة ، يغشاها كل افراد الشعب ، ويجب عليها ان تتحمل مسؤولية تربية هؤلاء الافراد تربية صالحة وتوجيههم توجيها صحيحا ، نقول بانه خليق بنا ان نعرف تاريخ نشأتها من جهة ، وبعض سير اعمالها من جهة اخرى فى عرض ان كان وجيزا فهو يحدد لنا على الاقل طبيعة سير اعمالها ويطلعنا على مدى اهمية الدور الثقافي الذى تلعبه هذه المؤسسة فى المجتمع المغربي.

ولابد لنا اذا كنا نريد ذلك ـ من ان نحاول الرجوع الى الوراء قليلا والى سنة 1919 بالضبط لنرى اساتذة معهد الدروس العليا حينذاك (كلية الادب حاليا) انهم فى مسيس الحاجة الى مكتبة تضم مصادر ومراجع يعتمدون عليها فى دراساتهم وابحاثهم ، وبذلك تختمر فى اذهانهم فكرة تأسيس مكتبة بهذا المعهد ، وتتبلور هذه الفكرة بعد سنتين من المساعي والمحاولات فاسسوا فى سنة 1922 ـ بتعزيز من المسؤولين عن التعليم فى ذلك الوقت ـ مكتبة تكون نواتها الاولى مجموعات هامة من الموسوعات والمصادر والمؤلفات التى لها علاقة بالدراسات الاسلامية وشؤون العالم الافريقي عامة والمغرب العربي خاصة وهي ـ والحق يقال ـ مجموعة لا نظير لها الآن فى اية مكتبة .

وفى غضون سنة 1924 اخذ نطاق هذه المكتبة يتسع ، واصبح رصيدها ينمو فى شكل هائل وملحوظ ، واذ ذاك فكرت مندوبية المعارف فى اعداد بناية خاصة بها يوافق تصميمها الهندسي وما تتطلبه طبيعة خدماتها المكتبية فشيدوا لها هذه البناية التى توجد بها الآن وكان ذلك بمثابة خطوة تمهيدية لتوسيع نشاطها وتحويلها من مكتبة خاصة الى مكتبة عامة .

وبالفعل فقد صدر فى سنة 1926 مرسوم ملكي يجعل هذه المكتبة مؤسسة عامة يختلف اليها افراد الشعب ، فتصبح بمقتضى هذا المرسوم

رانت لها ، بحـزم واصطبـار … وللعثـرات فـي شمـم تقيـل

ومرحـى للفـداء وقائديـه ! … فما يجدي البكاء ولا العويـل ؟!

سيصبح (ثالث الحرمين) حـرا … وينـأى عـن مرابعـه الذبـول

ارى الاسلام ممـا قـد يقاسي … حزينا ، وهـو منكسـر خجـول

ومن عشق الصعود الى المعالي … دواما ، كيف يرضيـه النـزول ؟!

فصهيـون اللعينـة فى صغـار … يسربلهـا التلـون والنحـول

والاستعمـار فـى كـل البرايـا … مخـازيـه منـوعـة تهـول

ومعركة المصيـر يحـار فيهـا … دخيـل فـى حقيقتـه عميـل

ايبقى الغاصبون هنـاك ؟ حاشا … وكـلا ؟! ذاك امـر مستحيـل ؟!!

فما عيش العزيـز بارض عـز … كموت الـذل بحيـاه الذليـل

* * *

دروس منـك ادركنـا مداهـا … قضاء لنـا بحكمتـك السبيـل

هنيئـا يا مليكـي حيـن اضحى … يعطـر عهـدك الذكـر الجميـل !!

الرباط ـ محمد بن محمد العلمي



ففيها « الاطلس » المضياف يسمو ... وعند سفوحه تبر يسيل
وفيها من شواطئنا رمال ... يروق بها الغدو او الاصيل
وفيها من حدائقنا مغان ... بها تزهو الروابي والسهول
صحارينا بها الواحات تزكو ... وتجمل اذ يظللها النخيل
محاسن موطني احلى واغلى ... يهيم بها المواطن والنزيل
يعود الطرف مهما جال فيها ... طويلا ، وهو محتار كليل
ففيها جدة وجلال صنع ، ... له كل النفوس غدت تميل
فجل فيها ، فانك كل حين ... ستكتشف الروائع اذ تجول
فكم من سائح يأتي اليها ... ورائده التفتح لا الفضول
وتلك مليحة تزداد تيها ، ... محاسنها محجبة بتول
وتلك منارة تهدي الحيارى ... ومنها تستضيء لنا عقول

* * *

وتحت قيادة « الحسن » المفدى ... يطيب لنا الى العليا وصول
فقد تم الجلاء ، وقد توارى ... عن الاوطان محتال دخيل
وقد فسح المجال لكل حر ... وكان ليعثنا فينا شمول
وفي جو من الثقة انطلقنا ... وعاهلنا بنهضتنا كفيل
وسمعتنا لدى الاكوان طرا ... الى ارباحنا امست تؤول
والاستقرار في الاوطان كنز ... ثمين ما لنا عنه بديل

* * *

وهذا عيدك انتظم البرايا ... ومن نسماته راق الحلول
وفي عيد الشباب لنا انبعاث ... تحييه المزاهر والطبول
فكم من فرحة في كل حي ... وفي الميدان تستبق الخيول
وعيدك عيد تنمية وخير ... عميم ، ما لنا عنه عدول
بلغت الاربعين لدى كفاح ... شريف ، زانه العمر الطويل
تجود فنقتفي اثرا مجيدا ، ... فما منا شحيح او بخيل
وفي شتى المواقف كنت دوما ... بحسن سياسة ، نعم الوكيل
تبين كل امر في اناة ... ومنطقك المبين السلسبيل
وفي دنيا العروبة لحت شمسا ... بها زال التردد والذهول
«فلسطين» تريد لها سلاما ، ... فداء المفدين بها وبيل

كيانا قائم الذات يسمى بالخزانة العامة للكتب والوثائق له الصلاحية في ممارسة شؤونه الادارية والفنيــة تحت اشراف مجلس اداري يضم عناصر حكوميــة مختلفــة ..

ولما كانت الخزانة العامة تفتقــر فــي بدايـــة مراحلهـــا الى نصـــوص تشريعيــة تحدد طبيعة سيــر الاعمال بها فقد صدر فـي شان ذلك مرسومان ملكيان ، الاول في سنة 1932 ينص على ان لمحافظ الخزانة العامة الحق المطلق فـي مراقبة المكتبات الخاصة والعمومية بالمغرب ، والثاني في سنة 1937 يقضي بانشاء قسم الايـــداع القانوني بالخزانة العامة ، وسنتكلم عن هذا القسم في مجال الخدمات المكتبية من هذا العرض .

ونشير الى ان كل النصوص التشريعية الصادرة في شأن الخزانة العامة التي لا تسمح لنا الظــروف بسردها كلها وتفسيرها هنا بسبب كثرتها لم تكـن تعنى فقط بالاهتمام بالمطبوعات وما يقابلها من الاشياء المكتبية دون العناية بجوانب حيوية اخرى كالمخطوطات والوثائق التاريخية والمستندات الحكومية وما شابه ذلك . فقد صدر في هذا المجال مرسوم ملكي مؤرخ في 27 دجنبر سنة 1934 يقضـي بادخـال هــذه الاشياء في نظام اهتمام المسؤولين بالخزانة العامة وذلك بالسعي في جمع شتاتها من مختلف الجهات وتنظيمها تنظيما مكتبيا وجعلها في متناول الاساتذة والباحثين للاطلاع عليها ودراستها تحت المراقبـــة طبعـــا .

وفي سنة 1952 تم بموجب قرار اداري تشييد بناية لايواء الوثائق والمخطوطات اللتين اخذ عددهمـا ينمو ويتكاثر وهي البناية التي توجد حاليا بجـــوار البناية الرئيسية للخزانة العامة وقد كتبت بأحرف بارزة صفراء على زجاج باب مدخلها الرئيسي كلمة « الوثائق » وهي في نفس الوقت تضم ـ كما قلنا ـ قسم المخطوطات وكذا القسم العربي بكامل تجهيزاتهما الادارية والفنيــة .

هذا من الناحية التاريخية وهي ناحية نعترف باننا لم نات في الواقع بذكر كل مراحلها لاننا لــو اردنا ذلك لتطلب منا الامر اسهابا طويلا ليس هــذا مجاله، ولكن، شيء خير من لا شيء، ويكفي القول ان هذا العرض رغم اختصاره فهو على الاقل يشكل فكرة عامة عن تاريخ نشأة هذا الجهاز الثقافي الذي يعمل منذ تأسيســه في صدق وصمت .

اما من الناحية الفنية فقد اشرنا في افتتـاح هذا العرض الى ان الخزانة العامة مظهر من مظاهـر الرقي والتقدم الاجتماعي ، ونضيف الى هذا انهـا ليست فقط اداة يستطيـع القـــاريء الحصـــول بواسطتها على ما يرغب في قراءته او مستودعا لا غير لحفظ التراث وصيانته كما يتوهم الكثير ، بل هي وحدة من الوحدات المكملة للتعليم وهذا ما يقره المفهوم الحديث للمكتبة وخاصة لدى الدول الراقية التـي بلغت الخدمات المكتبية لديها اوج التطور ومركـــز اشعاع تساهم بفعالية في وضع التخطيطات الرامية الى النهوض بكافة المستويات بالبلاد .

وسيــر الاعمـال بالخزانــة العامــة كثيـــرة ومتعددة ، منها ما هو مبسـط ومنها ما هو معقــد ، وهي تتطلب من الاشخاص الذين يزاولونها ان يكونوا على صلة وثيقة بالحياة الثقافية وعلى خبرة واسعــة بقواعد علم المكتبات واصوله ، ولكي يلمــس القـــاريء الكريم بنفسه صحة ما نقوله ، فاننا سنحاول هنا ان ناتـي لــه بصـــورة ان كـــانت ذات اطـــار ضيـــق ولكنها مكتملة الملامح عن سير الخدمـــات المكتبيـــة بالخزانة العامة من جميع الوجوه .

ب ـ الخدمات المكتبية

للخدمات المكتبية عدة اقسام ومصالح يرتبـط بعضها مع بعض وهي كما يلي :

1) قسم التسجيل

يعتبر هذا القسم نقطة بداية اعمال الخزانة ، اذ هو اول مرحلة يمر منها كل ما ياتي الى الخزانـــة العامة من كتب ومخطوطات ومجلات وصحف ووثائق، وخرائط وما يقابلها من المواد المكتبية فمهمته اثبات هذه الاشياء كلها في سجل خاص وفق ارقام تسلسلية يطلق عليها في الاصطلاح المكتبي : « السجل الاحصائي العام» والغاية من هذا السجل اعطاء صورة كاملة عن مشتريات الخزانة من حيث الاوصاف والسعر وذكر مكان الشراء وتاريخه .

2) قسم الفهارس والتصنيف :

اما من حيث خدمات هذا القسم فهي في الواقع تعد محورا رئيسيا لخدمات المكتبة واساسا هاما لاشغالها ، اذ هي اول عمل بالمكتبات يجب اعتباره كأمر يتطلب الخبرة والتخصص من طرف القائمين باشغاله بجانب توفره على مؤهلات ثقافية تخول له ممارسة اعماله في هذا المجال والمقصود بالفهرست والتصنيف ، فحص المواضيع التي تحتوي عليها الكتب ثم الفصل بين بطاقات الفهرس التي هي ذات موضوع واحد لتسهيل مهمة البحث عن القراء وتنحصر اعمالها في مرحلتين : المرحلة الاولى : انشاء البطاقات . المرحلة الثانية : تصفح المواضيع الرئيسية للكتاب وبعض فصوله لمعرفة موضوعه بالضبط ، وهذا يمكن القائمين على اعمال هذا القسم من اعداد بطاقتين ، المؤلف ، الموضوع ، وترتب هذه الاخيرة بالفهرست على العنوان وبحسب الحروف الهجائية .

3) قسم الدوريات

يضم هذا القسم عددا وفيرا من مجموعات كبريات الصحف والمجلات التي تصدر في الداخل والخارج تتوصل بها الخزانة العامة عن طريق الايداع القانوني والتبادل والاشتراكات وحتى عن طريق الهدايا في شكل منتظم ومتواصل ، وخدماته ايضا قائمة الذات وتستدعي كذلك الى خبرة كاملة في ممارسة الاشغال المكتبية من حيث فهرستها وتسجيلها فضلا عن الاتصالات العديدة الموجودة بينه وبين مؤسسات ثقافية اخرى على اختلاف اللغات والاجناس البالغ عددها الى حد الآن 128 مؤسسة في شان تبادل المجلات والصحف بينها وبين هذه المؤسسات .

4) قسم المطالعة والاعارة

نشاط هذا القسم يعتبر ايضا في طليعة النشاطات المهمة بالخزانة العامة واوسعها ، ومن مهامه الاساسية استقبال القراء وامدادهم بالكتب والمراجع التي يرغبون فيها مع ارشادهم الى المواضيع التي يريدون البحث عنها في الفهرس العام وتهيىء كل اسباب المعرفة لهم ، ويضم قاعة للمطالعة التي تحوي المآت من المراجع والموسوعات الهامة في مختلف المواضيع ومكتب المراجعات ومصلحة مراقبة الاعارة ثم الفهرس العام الآنف الذكر الذي توجد به بطاقات متحركة ومرتبة وفق اسماء المؤلفين وحسب الفنون ، والقصد من هذا الفهرس هو تسهيل مهمة البحث للقاريء اذ يساعده على معرفة الرقم الترتيبي للكتاب في ظرف ثوان معدودة وسط مآت الآلاف من البطاقات التي يزخر بها هذا الفهرس.

5) قسم تبادل المطبوعات

تقوم اعمال هذا القسم على اساس الإهتمام باقتناء ما ينشر في المغرب سواء من المؤلفات التي يؤلفها كتاب مغاربة ام المجلات العلمية التي تصدرها دور النشر وبعض الهيئات الوطنية بالمغرب في كميات تختلف اعدادها بحسب اهمية المواضيع وجودتها وذلك لعرضها على المؤسسات الثقافية بقصد التبادل ويتعامل في هذا المجال مع واحد وخمسين مؤسسة عالمية وله تنظيمات خاصة تراعى فيها الدقة الكاملة .

6) قسم الايداع القانوني :

هناك ظهيران شريفان مؤرخان في 17 اكتوبر سنة 1932 و 10 ابريل سنة 1951 يلزمان كل المطابع ودور النشر بالمغرب بايداع اربع نسخ من كل ما يقومون بطبعه الى قسم الايداع القانوني بالخزانة العامة ويصدر هذا القسم نشرة سنوية تحتوي على الانتاج الوطني الذي توصلت به الخزانة طيلة السنة ، ويوزعها على جميع المؤسسات العلمية والثقافية بالداخل والخارج ، كما ان له انظمة خاصة بسير اعماله .

7) قسم التصوير :

المهمة الاساسية لهذا القسم تصوير المخطوطات والمطبوعات النادرة او اشياء اخرى من هذا القبيل كالوثائق والصور التي لا يمكن اعارتها خارج الخزانة، اما على الميكرو فيلم او الورق ، للباحثين والاساتذة وغيرهم ، واعماله مرتبطة ايضا بعدة معاهد ومؤسسات علمية يؤدي لها خدمات كثيرة وهو مجهز باحدث الآلات ومعدات التصوير وآلات اخرى لقراءة الاشرطة المصورة ، وتكتسي اعماله صبغة فنية محضة .

8) معمل التجليد

بجانب هذه الاقسام التي ذكرنا يوجد ايضا معمل خاص بتجليد الكتب واصلاحها، ويؤدي هذا العمل

خدمات تعد ذات اهمية كبرى ومجهز هو الآخر بآلات عصرية تمكنه من تأدية مهمته احسن اداء ، ومن خصائصه انه يضم مختصين فى صناعة التجليد يتوفرون على مهارة فنية فائقة فى اصلاح المخطوطات التي مرت عليها قرون طويلة وترميمها ترميما يعيد اليها الحياة من جديد بعد تسلط الارضة عليها والفتك بها فتكا ذريعا يكاد يفقدها معالم الحياة بصفة نهائية .

ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان هذا المعمل يقوم بتجليد واصلاح الكتب والمخطوطات التي لا تبارح الخزانة العامة ، اما الكتب العادية الاخرى فتسلم الى معامل اخرى خارج الخزانة تتعامل الخزانة معهم من باب التشجيع .

9) المكتبات الفرعية :

فى الوقت الذى تهتم فيه الخزانة العامة بالرفع من مستواها تهتم فيه ايضا بتوسيع خدماتها فى كافة ارجاء المغرب ، وفاء لما تفرضه عنها رسالتها التثقيفية ولذلك استطاعت ان تؤسس الى حد الآن 18 مكتبة فرعية بالمغرب ، وهي صورة مصغرة من الخزانة العامة من حيث الانظمة وان كانت تختلف عنها جزئيا فى بعض الاتجاهات لان المكاتب الفرعية من ناحية تعدد الاقسام وتوسيع الخدمات ليست هي الخزانة العامة التى هي بمثابة « الام » لهذه المكتبات .

ب ـ البيبليوغرافية والتوثيق

لا يمكن لنا فصل مصالح البيبليوغرافية عن مصالح الخدمات المكتبية بالنظر الى انها فن يرتبط ارتباطا وثيقا بالاعمال المكتبية الاخرى ، ومع ذلك فاننا سنفرد لها مجالا خاصا للتحدث عن سير اعمال مصالحها فى اختصار باعتبار الدور الذى تقوم به البيبليوغرافية فى المجال المكتبي .

وهي فى مفهومها العام نشرة دورية تصدرها الخزانة العامة فى آخر كل شهر تحتوي على اوصاف وبحوث ومقالات تنشرها الصحف الوطنية وغير الوطنية ولها علاقة بالشؤون المغربية وتوزعها على المعاهد والمؤسسات الثقافية فى الداخل والخارج .

اما شكل خدماتها فهو يتحدد فى تجريد المقالات والبحوث من المجلات والصحف سواء منها المحلية ام غير المحلية وحتى من بطون الكتب احيانا ، ثم فهرستها لادراجها بالفهرس الخاص بالشؤون المغربية بعد اصدارها فى نشرة دورية ، ويظل هذا الفهرس قائما على ممر الزمن يرشد الباحثين والمهتمين بالشؤون المغربية الى المواضيع التى تهمهم، وله خدمات جليلة لا تحصى فى هذا الميدان وتعد هذه المراحل العملية كلها ذات اهمية فى مجال الخدمات المكتبية ويرجع تاريخ احداث البيبليوغرافية بالخزانة العامة الى سنة 1921

2) شؤون التوثيق :

التوثيق هو الاخر فن من فنون الاشغال المكتبية، وتنسيق خدماته له غايات ذات ابعاد كبرى لخدمة التاريخ المغربي وتحديد معالمه ومعناه وضع مخططات وبرامج تهدف الى تنظيم الوثائق والمستندات وترتيبها ترتيبا منسقا لتصبح كمرآة تنعكس عليها صورة تاريخ الامة بجميع نواحيه الحضارية ومن جهة اخرى فهو يهدف الى اعداد طريق فني وعملي لتصنيفها تصنيفا زمنيا وموضوعيا ليصبح بين يدي الباحثين كمصدر يرجعون اليه لدى الحاجة .

والخزانة العامة تركز اهتمامها على خدمة الوثائق باعداد مشروعات لتنظيمها تحت اشراف « موثق Archiviste » خاص يشرف على اعمال شؤون التوثيق .

ج ـ شؤون المخطوطات

قبل الشروع فى الكلام عن طريقة تصنيف المخطوطات ووضع فهرس لها بالخزانة العامة يجب علينا ان نعرف اولا بالجهاز الذى يسير اعمال هذا القسم الذى يضم ثروة هائلة من المخطوطات التى لا تقدر باي ثمن والتى تبلغ نحو 10.000 مخطوط فى ضمنها عدد كثير من النفائس والنوادر لم يسبق طبعها الى الآن .

ان هذا الجهاز يتكون اولا من محافظ يشرف على الاعمال بقسم المخطوطات بالاضافة الى مهمة صيانة المخطوط ، ولجن مختصة مهمتها مواصلة اعداد فهارس للمخطوطات التى صدر منها الى حد الآن ثلاثة اجزاء .

اما طريقة تصنيف المخطوطات فتتلخص فى اعداد بطاقة وصفية تسمى « الام » تشتمل على وصف شامل للمخطوط ويتفرع عنها بطاقتان اخريتان



جناح من قاعة المطالعة بالخزانة العامة

تخصان الفهرس الذى يبحث فيه القراء ، واحدة فى المؤلف والاخرى فى العنوان اما البطاقة « الام » فهي خاصة بأعمال الفهرس الذى يعد الآن للطبع .

د ــ قسم الوثائق القومية

اذا كانت الخزانة العامة لا تزال ــ منذ نشأتها حتى الآن ــ تولي عنايتها البليغة بالوثائق القومية فذلك لانها تعتقد أن الوثائق مرجع تاريخي هام يجب العناية به والتخطيط له .

وفن الوثائق من حيث هو يحتاج هو ايضا الى خبرة واسعة وتخصص فني بجانب دراسة عميقة لشؤون التاريخ وعلومه .

ومستودع الوثائق بالخزانة العامة يحتوي على الشيء الكثير من الوثائق التاريخية والادارية وتدفع الوزارات والادارات الحكومية بالمغرب الى قسم الوثائق بالخزانة العامة وثائقها التى مرت عليها عشر سنين وذلك بموجب مرسوم صدر فى هذا الشأن سنة 1952 كما اشرنا فى المدخل التاريخي للخزانة العامة .

ومن جهة اخرى فان مشروع جمع شتات الوثائق بالمغرب وتنظيمه تنظيما فنيا ياخذ النصيب الاوفر من اهتمام المسؤولين بالخزانة العامة .

هـ ــ خاتمة

وبعد كل هذا فيحق لنا ان نقول ان هذا العرض الموجز ان كنا قد توخينا فيه الاختصار فى ذكر الخدمات المكتبية وتعدد اشغالها فاننا قد حرصنا على ان نأتي فيه بالاشياء الجوهرية التى تعد كقواعد اساسية لهذه الخدمات بيد ان هناك بعض التفصيلات قد تعمدنا تجاوزها لاننا لو حرصنا على ذكرها لاضطر بنا الامر الى كتابة صفحات كثيرة لا يتسع لها مجال هذه المجلة الغراء .

الرباط ــ عبد الله الرجراجي



لا اعتقد اني اعدو طور الحقيقة اذا قلت بان المملكة المغربية عرفت خلال العقود الاربعة الماضية تطورا كبيرا شمل مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وازدهارا محمودا عم سائر القطاعات، وبعثا جديدا شهدته الحياة الوطنية في بلادنا بعدما مضى عليها قرون طوال كانت تغط ابناءها في نوم عميق بعدما عاشت في معزل عن العالم وهي قابعة وراء حدودها، متسترة في ظل انظمة اجتماعية وسياسية وعسكرية متداعية وراضية عن نفسها بنفسها، ومقتنعة باجترار حضارة متقادمة وثقافة اخنى عليها الدهر رغم ما قدمته بلادنا في عهد ازدهارها من خدمات وما اسدته في ايامها الزاهرة الماضية من جليل الاعمال، وما كونت من صالح الرجال.

وقد استطاعت بلادنا رغم هذه الاوضاع الجامدة ان تحافظ على سيادتها الوطنية وشخصيتها المغربية وذاتيتها القومية بفضل يقظة ابنائها الاشاوس وابطالها الميامين، وجنودها المغاوير، وبفضل العائلة الملكية التى بذل افرادها قصارى الجهود للحيلولة دون الوقوع في شرك الاحتلال رغم ما كان يهدد البلاد من اخطار سواء من الاقطار الشرقية المجاورة او من البلدان الاوربية المحاذية لشمال المملكة.

واذا كانت الحماية الفرنسية بداية لكفاح طويل مرير في سبيل استرداد الحرية والاستقلال لهذا الوطن فقد كانت كذلك مرحلة حاسمة التقت فيها بلادنا بحضارة العالم الحديث وصارت تاخذ باسباب النهوض والتطور حتى تسترجع المكانة التى كانت تحتلها في الازمان الغابرة يوم كانت الدول المغربية تمتد من المحيط الاطلسي الى بلاد تونس ومن الاندلس الى نهر السينغال، وتستعيد الدور الطلائعي الذى كانت تضطلع به في تاريخها المجيد وماضيها المشرق الوضاء عندما كانت انوار المعرفة تشع من بلادنا على اجزاء كبيرة من هذا العالم بفضل جامعة القرويين من جهة وبفضل المجالس العلمية التى كانت تعقد في قصور الملوك والامراء والوزراء بمراكش وفاس ومكناس والرباط وسلا وسبتة اعادها الله الى حظيرة الاسلام. ومن منا، معشر المثقفين، لا يتذكر الندوات والدروس والمناقشات الفلسفية التى كانت تجري في مختلف ربوع الامبراطورية المغربية والتى شهد قسطا وافرا منها علماء افذاذ امثال ابن طفيل وابن رشد وابن خلدون وابن الخطيب وغيرهم من خيرة العلماء والفلاسفة والمؤرخين الذين يفتخر المغرب بعلومهم كما ينوه العالم كله بمقامهم العلمي اعجابا وتقديرا، واكبارا وتبجيلا ؟

ومن المعلوم ان نظام الحماية كان يرمي الى طمس معالم الشخصية المغربية اكثر مما يهدف الى الاصلاح والتثقيف ويعمل لاستدرار الاموال واستيطان ابنائه من الاجانب اكثر مما يعمل على ازدهار اقتصاد بلادنا وتطوره.

وقد ادرك رجال الحماية ان اول عمل يمكن ان يتبني عليه وجودهم في قطرنا هو القضاء على الوجود المغربي بواسطة اثبات ثقافة اجنبية تحل محل الثقافة المغربية والمقومات الوطنية التي تتكون منها ثقافتنا . وهكذا عمد رجال الحماية ومن يدور في فلكهم الى محاربة الكتاتيب القرءانية والمعاهد الدينية والدروس الحرة التي كانت تحفل مساجدنا بحلقاتها النيرة ومجالسها العلمية ، وتبعا لهذا العمل الهدام حاول الفرنسيون تركيز ثقافتهم في مدارس عصرية تعلم النشء المغربي مختلف انواع المعرفة من لغة ، وادب ، ونحو ، وتاريخ ، وجغرافية ، وعلوم رياضية ، وكيميائية ، وطبيعية ، وفيزيقية وتلقنهم مبادىء في التربية الوطنية وغيرها ولكن هذه العلوم كلها رغم صلاحيتها التي لا ينكر قيمتها الا جحود مكابر ، كانت تؤدى بلغة اجنبية من جهة وتبث في روع ابناء البلاد معارف لا تتصل بوطنهم ودينهم ومقوماتهم ، فقد كانت هذه المواد المقررة غريبة عن كياننا الوطني وذاتيتنا القومية لانها كانت تتعلق بجغرافية فرنسا وتاريخها وادبها ولغتها ونحوها بل ان الطفل والتلميذ والطالب المغاربة كانوا يتلقون تاريخ الامم والشعوب كلها باستثناء تاريخ بلادهم وجغرافيتها وتشريعها ولغتها . وحتى اذا تفضل هؤلاء الاجانب «الحماة» بتلقين بعض مظاهر الحضارة المغربية فانهم كانوا يحتالون لادراجهم ضمن برنامج محدود يشمل الاقطار التابعة للنفوذ الفرنسي ولا يتعدى نطاق حصتين او ثلاث في السنة الدراسية ان لم يكن ذلك طيلة طور كامل من اطوار الدراسة .

وان اكبر دليل على ذلك هو هذا الرصيد الناقص الذي تلقيناه نحن الشباب المغاربة الذين درسنا بهذه المدارس والمعاهد التي كانت تخصص لنا اذا كنا نفضلها على المدارس والثانويات الفرنسية التي كان المستعمرون يتفننون في اقامة صروحها ويبدعون في وضع هياكلها الهندسية لتخلب الابصار وتسلب عقول الاغمار ويحكمون وضع برامجها وانظمتها . ولولا ان الله من علينا ــ نحن ابناء الرباط بمعهد جسوس ووفق آباءنا لتحمل مصاريف دراستنا به لخرجنا ، كما خرج غالبية ابناء جيلنا ، الى ميدان العمل ونحن لا نحسن حتى التكلم باللغة العربية والتخاطب بيننا بواسطتها .

اما المعاهد الثانوية التي تابعنا بها دراستنا فلم تكن تحظى فيها الدروس العربية والمواد التي تتعلق بلادنا لا بحصص ضئيلة وفق برنامج محدود يندرج ضمن البرامج العامة المقررة .

ولا ادري الى ماذا كان يؤول مصير الثقافة المغربية في هذه البلاد لو لم يهب الله لها ملكا وطنيا مصلحا شعر منذ اعتلائه على العرش ان اول عمل يمكن ان يقوم به لتحسين احوال الرعية واصلاح البلاد وتهييء اسباب تحررها واستقلالها هو الاهتمام بالتربية والثقافة وتكوين جيل مغربي صالح شاعر بمقومات بلاده مقدرا واجباته في الدفاع عنها والذود عن كيانها الوطني .

وقد وجد هذا الملك الصالح في فئة من الشباب الواعي الذي كان يعمل في الخفاء لاسترداد حقوق البلاد في السيادة والكرامة سندا قويا ساعده على ادراك نوايا «الحماة» الحقيقية واعانه على ايقاظ الشعب المغربي من سباته وتوجيهه نحو الكفاح في سبيل الحفاظ على مقوماته وصيانة كيانه من عبث المستهترين .

وهكذا كان تربع جلالة الملك الراحل محمد بن يوسف على عرش البلاد فاصلا بين عهد الخضوع والاستسلام للحماية الاجنبية وعهد الانطلاق والانبعاث سعيا وراء اصلاح الاوضاع الاجتماعية وتحسين احوال الشعب حتى يدرك ما يهدده من اخطار وما يحاك له من دسائس .

وهكذا دخل المغرب منذ هذا التاريخ في صراع متواصل وكفاح مستمر يهدف الى فرض الشخصية المغربية عن طريق العمل السياسي واثبات وجودها بواسطة بعث الثقافة المغربية التي اخذ الواعون من ابناء الشعب يجدون في الاهتمام بها وتركيز معالمها بوسائل مختلفة وطرق متعددة تتمثل في مضمار التربية والتعليم تارة وفي احياء تراثنا الثقافي ، واعداد الدراسات والابحاث التي تؤكد مظاهر الحضارة الوطنية تارة اخرى .

وقد شاء القدر ان يكون حضرة صاحب الجلالة والمهابة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله مثالا حيا لهذا الصراع الذي احتدم بين انصار الشخصية المغربية الذين كان يتقدم صفوفهم جلالة الملك الراحل محمد الخامس رحمه الله وقادة الحركة الوطنية وبين خصوم الوجود الوطني الذين كان يعزز نفوذهم سلطات الحماية واذنابها .

فقد أبي محمد بن يوسف الا ان يكون ولي عهده وسائر الامراء والاميرات الكرام قدوة للشباب المغربي المثقف ثقافة وطنية تجمع بين بمقتضيات التطور الحديث واساليب الدراسة الجديدة من جهة وبين الاغتراف من معين ثقافتنا الوطنية الاصيلة ومقومات الحضارة المغربية العهيدة من جهة ثانية .

واذا كان تأكيد الذاتية المغربية قد تم في حقل التربية والتعليم من طرف الملك الراحل في شكل بناء المدرسة الملكية التي كان اصحاب السمو الملكي يتلقون فيها العلم والعرفان رفقة نخبة من ابناء الشعب وفي تشييد عدد كبير من المدارس الحرة التي كان الملك المرحوم او ولي عهده المحبوب يقوم بوضع حجرها الاساسي او تدشينها وتبرع جلالته من ماله الخاص لاقامة صروحها وتيسير طرق الانفاق لتسييرها فان محمدا الخامس وسمو ولي عهده قد بذلا جهودا جبارة لتركيز الثقافة المغربية في البلاد رغم النفوذ الاجنبي الذي كان غلاته لا يترددون في اللجوء الى اساليب العنف والاكراه لطمس معالم هذه الثقافة واحباط جميع المساعي الملكية والشعبية الرامية الى اثباتها .

وتتجلى هذه الاعمال الجليلة في الاصلاحات المديدة التي ادخلت على التربية والتعليم بغية اعطاء الحضارة المغربية المكان اللائق بها في البرامج المقررة بالمدارس الرسمية والاهتمام بشؤون المعاهد الاصلية لجامعة القرويين التي كانت تحظى دائما باهتمام خاص من ملوك الدولة العلوية والتي عمل جلالة الملك الراحل على تنظيمها تنظيما عصريا محكما وعين على راسها الاستاذ محمدا الفاسي الذي يعد من خيرة رجال العلم والثقافة في هذه البلاد . وتتجلى هذه الجهود ايضا في المحاضرات الدينية التي كانت تلقى بالقصر الملكي والتي شارك فيها علماء اجلاء نذكر من بينهم العلامة سيدي المدني بن الحسني والشيخ أبا شعيب الدكالي والفقيه محمد ابن العربي والفقيه محمد بن الحسن الحجوي. وقد خص جلالته الادباء والكتاب والشعراء بعناية خاصة ورعاية فائقة تتمثل في تشجيعهم على اداء رسالتهم المقدسة واعانة المجلات والمنشورات الثقافية التي كانت تفتقر الى مساعدات مادية ومعنوية لمواصلة عملها كما دعا بمناسبة عيد العرش الى تنظيم مباريات ادبية يشارك فيها رجال العلم والبحث والادب للاشادة بالحضارة المغربية وابراز اهم الاحداث التي تتعلق بملوك الدولة العلوية والتي كان لها الاثر البالغ في اثبات الشخصية المغربية والدفاع عن السيادة الوطنية .

وقد عين صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس لجنة ملكية تسهر على دراسة الانتاج الذي يشارك به اصحابه في هذه المباريات واعطاء الجوائز السنية لارباب المواهب والعبقريات الفذة التي تتفتق في هذه المناسبة الوطنية التي لا يبالغ المرء اذا قارنها بالاسواق الادبية التي يعرفها تاريخ الادب العربي كعكاظ والمربد وغيرهما .

وان من اهم الوثائق الادبية والتاريخية التي تعتز بها الثقافة المغربية خطب العرش التي كان يلقيها الملك الراحل محمد الخامس والتي يشنف بها اسماع المواطنين جلالة الملك الحسن الثاني ان هذه الخطب عبارة عن درر ادبية يتحلى بها جيد النثر العربي في هذه الديار نظرا لوضوح معانيها وسلاسة تعبيرها وصدق لهجتها وصفاء نية اصحابها .

ومما كان يتميز به عيد العرش في العقدين الاولين من هذه العقود الاربعة الخطب التي كان يلقيها صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير الجليل مولاي الحسن والتي كانت بمثابة رد الامة جمعاء على الخطاب الملكي . فلقد كان ولي العهد الناطق الرسمي بلسان المواطنين المغاربة ، والترجمان المعبر عما يختلج في نفوسهم من آمال عظام وأمان جسام ، والمعرب الامين عن تعلق الامة المغربية بعرشها وجميل اعترافها بالايادي البيضاء التي يسديها لها قائدها الهمام ، والمجدد للعهد باسم رعايا جلالته لمواصلة الكفاح الى النصر النهائي الذي وعد الله به عباده المتقين ، وقد نقل هذه المعاني شاعر مغربي كبير هو الاستاذ علال الفاسي حينما قال في احدى قصائده متحدثا عن المهرجانات التي جرت العادة باقامتها داخل القصر الملكي بمناسبة عيد العرش .

وارى وفود الشعب حولك خشعا
وخطاب عرشك فيهم متناثر
وولي عهدك ناطق بلسانهم
ومعبر عما يكن الخاطر

ومما لا مراء فيه ان الخطاب الذي القاه الملك الراحل في سنة 1947 بمدينة طنجة كان عاملا حاسما في تحديد آفاق الثقافة المغربية اذ اكد جلالته فيه صلة بلادنا الروحية بالجامعة العربية وانتسابنا الطبيعي للعالم العربي الذي يجمعنا به اواصر الدين

والتاريخ واللغة وهكذا تحدد منذ ذلك الحين قالب الثقافة المغربية التي تأخذ معينها الثر من لغة القرآن الكريم وأصولها الثمينة من بلاد العرب ووضع حد للمحاولات الاستعمارية التي كانت تهدف الى الزج بنا في اطار حضارة غريبة غريبة الوجه واليد واللسان كما كان يحلو للمتنبي ان يقول .

ولم يكن اهتمام جلالة الملك محمد الخامس بموسيقانا الوطنية يقل عن اهتمامه بمظاهر الحضارة المغربية الاخرى ، فكان رحمه الله يرعاها ويقرب اليه رجالها بل ادى به الولوع بهذه الموسيقى الى تأسيس جوق ملكي كان يتحف اسماع الزائرين في الحفلات والاستقبالات الرسمية بأعذب الالحان الوطنية واشجى الانغام القومية التي تزخر بها الموسيقى الاندلسية وطرب الملحون والطرب العصري . وقد وجد رجال الفن الموسيقى من جلالة الملك الراحل وولي العهد اناذاك كامل العناية وفائق الرعاية مما جعل هؤلاء الموهوبين يتوفقون في تلحين اعذب القطع الحية والتغني بأحسن الالحان واعداد اناشيد وطنية ابدع اخونا الاستاذ احمد البيضاوي في تلحينها وغنائها . وقد اثرت هذه الالحان والاناشيد الشجية في المواطنين حتى اصبحوا يرددونها في الحفلات والاعياد الوطنية منها والدينية الرسمية منهاوالعائلية. ومن منا يستطيع أن ينكر التطور الذي عرفته هذه الموسيقى في العقود الاربعة الاخيرة بعدما كانت جامدة هادئة رتيبة لا تعرف تجديدا ولا تنوعا ؟ ويكفي أن نذكر اسماء الموهوبين المقتدرين السادة : احمد البيضاوي وعبد القادر الراشدي وعبد النبي الجراري وعبد الوهاب اكومي الذين برزوا في هذه الحقبة بالاضافة الى رجال موسيقانا الاندلسية واصحاب الملحون وغيرها من انواع الموسيقى لنقف على الاشواط البعيدة التي قطعتها موسيقانا المغربية في ميادين النظم والتلحين والغناء والاداء بفضل العطف المولوي الذي خصها به جلالة الحسن الثاني العظيم بعد والده المنعم وفي حياته .

وقد واصلت الثقافة المغربية سيرها في سبيل التطور والنمو بفضل العناية الخاصة التي احاطها بها قائدنا الملهم الحسن الثاني الذي لم يكتف بتشجيع المثقفين ومساعدة المؤسسات الثقافية بل انغمر بنفسه في حلبة الصراع القائم من أجل اثبات مقوماتنا الوطنية وتسلم المقود بنفسه ليوجه السفينة الى الشاطيء المقصود بعدما حدد الاهداف ووضع الاسس وسهر على اعداد التخطيطات والوسائل الكفيلة بتحقيق نهوض ثقافي يشمل مختلف مظاهر الثقافة في هذه البلاد .

وقد برزت الى الوجود بفضل التعليمات الرشيدة لجلالته مؤسسات ثقافية عظيمة كان لها اكبر الاثر في توجيه الثقافة المغربية واظهار معالمها أذكر منها على الخصوص الخزانات الملكية والمطبعة المولوية التي ساهمت في اصدار عدد من الكتب والوثائق والمخطوطات النفيسة التي سهر الاستاذ السيد عبد الوهاب بنمنصور على تحقيقها واخراجها بأمر من جلالة الملك المعظم والمركز الجامعي للبحث العلمي الذي قام منذ تأسيسه الى اليوم بنشاط ثقافي ملحوظ يتجلى في الجمعيات المختصة التي كان يحتضنها ويشجعها كجمعيات تاريخ المغرب والعلوم الاجتماعية وينظم الندوات العلمية والمحاضرات الثقافية كما يتجلى هذا النشاط في اصدار كتب جليلة تتطرق لمختلف جوانب الحضارة المغربية واحياء التراث الوطني ونشر المخطوطات والوثائق وتحضير الملتقيات الادبية التي يتدارس فيها رجال العلم والمختصون في مختلف الوان المعرفة قضايا عديدة ذات طابع علمي او فني او حضاري وتبني مجلات راقية كالبحث العلمي والنشرة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب وجغرافية المغرب وغيرها .

واذا كنا نتأسف للنهاية المؤسفة التي عرفها هذا المركز الجامعي للبحث العلمي بعد انقسام اختصاصات وزارة التربية ونشوء وزارة الثقافة فاننا نامل ان تراجع وضعيته حتى يعود لنشاطه الهادف الذي كان يجمع في وئام والتحام بين ميادين العلوم والتقنيات ومضمار الحضارة والادب الامر الذي كان يسمح لبلادنا بمواكبة الاحداث العلمية والتطورات التقنية والاكتشافات الحديثة والتجارب الطارئة .

وقد توبع وضع هذه المؤسسات الثقافية بتأسيس وزارة للدولة تتعهد الشؤون الاسلامية يرجع الفضل اليها في اصدار عدد من المؤلفات القيمة والمراجع الفقهية الثمينة ومجلة ثقافية محترمة « البينة » زخرت بالدراسات الاسلامية والابحاث التاريخية والاجتماعية المفيدة . وقد كان لهذه الوزارة قصب السبق في تبني فكرة احياء الدروس الحديثية التي نادى بها صاحب الجلالة والتي اصبح جلالته يرعاها ويترأسها بنفسه خلال شهر رمضان في اول الامر ثم ما عتمت هذه المحاضرات الدينية ان صارت تنظم بأمر من جلالته في الخميس الاخير من كل شهر زيادة على الدروس التي كانت تلقى في شهر رمضان .

وقد امتازت هذه الدروس في عهد جلالة الحسن الثاني ايده الله بظاهرتين اثنتين اولاهما مشاركة جلالة الملك فيها من جهة واستدعاء نخبة من علماء الاقطار الاسلامية للمساهمة فيها .

واذا كانت مشاركة العلماء بالبلدان الشقيقة لم تفد في شيء نظرا لخلو المحاضرات التي القاها هؤلاء السادة من تاملات طريفة ومعلومات جديدة وتفكير عميق يستفيد منه العلماء في بلادنا باستثناء الدروس القيمة التي شارك بها كل من العالم التونسي الجليل السيد الفاضل بن عاشور والعالم السوري عبد الفتاح ابي غدة فان مشاركة صاحب الجلالة اكتست اهمية خاصة نظرا للروافد الجديدة التي أمد بها جلالته المحاضرات الدينية ونظرا للتفكير المتفتح الذي جعل جلالته يوفق بين العقل وبين الدين ويكيف مبادىء العقيدة الاسلامية مع مقتضيات الفكر المعاصر في انسجام تام ووئام متكامل . وقد مكنت هذه المشاركة الملكية بلادنا من الظهور بمظهر لائق بها كدولة اسلامية عصرية لم يثنها تطور العلوم وسيطرة المادة في عالم اليوم عن الاهتمام بالجانب الروحي التي تمثله الثقافة الاسلامية الحية والتربية الدينية الواقعية التي يحفل بها الاسلام والتي تتوفر على طاقة كبيرة من المرونة والتكيف مع المكان والزمان .

وقد كان لهذه الدروس الحديثية فضل كبير في تطور الثقافة الدينية بهذه البلاد واعطائها طابع التقدم والازدهار وضمان مواصلة السير في هذا المهيع اذ كانت هذه الدروس الباعثة على انشاء دار الحديث الحسنية التي ينتظر منها تزويد بلادنا بالاطارات الاسلامية التي تتوفر على تكوين ديني ودنيوي متين . واذا ما اضفنا الى هذا المعهد الحديثي مختلف المدارس القرءانية التي فتحت في جهات متعددة من المملكة والتي عهد اليها بتدريس القرءان بالقراءات السبع او العشر المعروفة واشرنا الى المباريات التي تنظم بين الفينة والاخرى في ميدان التجويد والحديث وسجلنا الاحتفال العظيم الذي عرفه المغرب بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول الذكر الحكيم ووقفنا على الاصلاحات الجذرية التي طرات على معاهد التعليم الاصلي التي تنضوي تحت لواء جامعة القرويين وتخصص كل منها بتكوين رجال متخصصين في فنون محدودة والوان متفرقة من الثقافة الاسلامية والعربية اقول اذا ما اعتبرنا كل هذا فاننا ندرك ان الثقافة المغربية حصلت على مكاسب غالية كان لها الاثر القوي في تركيز جانب أساسي لهذه الثقافة يعد من اكبر مقوماتها واعظم خصائصها وابرز مميزاتها .

وقد لا نحيط بموضوع الثقافة الاسلامية احاطة تامة اذا ما لم نشر الى التطور الذي ستعرفه الدروس الحديثية في الاعوام المقبلة بعدما اصبح موضوعها محددا بناء على اوامر صاحب الجلالة وصارت تدور في كل سنة حول جانب معين وبرنامج مقرر. ومما لا ريب فيه ان هذا التحديد سيؤدي بالسادة العلماء الى المزيد من البحث والاستقصاء الامر الذي سيعمل على ابراز خفايا التفكير الاسلامي ، وخلق نوع من التسابق في الخير والتباري في الاستنتاج سيعززان ولا شك معالم الثقافة الاسلامية ، ويقضيان على مظاهر الفوضى والخلط واجترار نفس الافكار وتكرار نفس العبارات وغير ذلك من العيوب التي كان لابد ان يقع فيها بعض رجال العلم عندنا . ومن المعلوم ان صاحب الجلالة حدد لدروس شهر رمضان من هذه السنة كتاب التفسير لابن عطية الذي سيكون محور احاديث السادة العلماء في محاضراتهم وندواتهم ومجالسهم العلمية التي ستسفر بحول الله عن اكتشافات طريفة وآراء جديدة وافكار غريبة قد نستفيد منها جميعا بحول الله .

وبازاء هذه الجهود التي بذلت لتعزيز المقومات الاسلامية التي تكون جانبا مهما من جوانب حضارتنا عرفت الثقافة المغربية التي تكون جانبا مهما من جوانب حضارتنا عرفت الثقافة المغربية تطورا محمودا يتمثل في عدد لا بأس به من المؤلفات الادبية والعلمية والتاريخية كتبت غالبيتها باللغة العربية وصدر بعضها بلغات اجنبية وفي ظهور مجلات ثقافية جديدة ، ومنشورات مختصة عديدة كما يتمثل في النشاط الثقافي المتعدد الوجوه الذي عرفته بلادنا في السنوات الاخيرة كالمواسم الثقافية التي نظمتها وزارة الشبيبة والرياضة والعروض المسرحية والمعارض الفنية والمهرجانات الفولكلورية .

وقد توجت هذه الاعمال باحداث وزارة للدولة مكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصلي عهد اليها بتنسيق النشاط الثقافي في البلاد ، ومساعدة القائمين به ، والعمل على مواصلة الجهود ، واستمرار المساعي حتى يتحقق لثقافتنا الازدهار المنشود والتفتح المأمول .

والحقيقة التى لا مراء فيها ان جلالة الملك لا يكتفي بتشجيع المثقفين وفسح مجال الخلق والابداع امامهم بعد ضمان حسن تكوينهم وتقوية معارفهم ولكنه يدخل بنفسه الى المعمعة محاضرا فى مواضيع اقتصادية واجتماعية وثقافية تارة ، وكاتبا بنفسه فى بعض الميادين ، تارة اخرى ، وخطيبا فى كثير من المحافل والمهرجانات بالاضافة الى تتبع جلالته لمختلف النشاطات الثقافية والعلمية

وقد لا نستطيع حصر عدد الندوات والمهرجانات التى ازدانت بالرياسة الفعلية المولوية والملتقيات العلمية التى عقدت فى بلادنا تنفيذا للتعليمات الملكية السامية والمحاضرات القيمة التى تفضل جلالة الملك بالقائها محددا بذلك اعمال المؤتمرات والاجتماعات وموجها اشغال المساهمين فيها وما كان لهذه المشاركة الغالية من آثار حسنة على سير اعمال هذه التجمعات وتمكنها من الوصول الى نتائج ايجابية وتوفقها الى صياغة مقررات هادفة حققت للثقافة المغربية مكاسب عظيمة ومغانم كثيرة ليس الى انكارها من سبيل .

وقد عرف الابداع الفني انطلاقا ساريا خلال العقود الاربعة الاخيرة يؤكد ان الثقافة المغربية تسير بخطى وئيدة ثابتة نحو استكمال اسباب النهوض والازدهار رغم العراقل القاهرة والاشواك المؤذية التى تجدها فى طريقها . وليس معنى هذا ان الانتاج الادبي وصل الى درجة من السمو والرقي تضاهي ما يعرفه الادب والثقافة فى الاقطار المتقدمة ، ولكنه يعني ان ادباءنا خرجوا من طور الاجترار والتكرار والتطواف فى حلقات مفرغة الى طور الخلق والابداع وانهم يحققون اليوم تجارب ذاتية ستجني منها الثقافة المغربية ربحا كبيرا .

ان ادباءنا اليوم يقبلون على مختلف الانواع الادبية ويقومون بمحاولات طيبة رصينة فى ميادين الشعر حره واسيره والقصة الطويلة منها والقصيرة والمقالة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والمسرحية وان كانت هذه الاخيرة ما زالت لم تخرج عن طور الاقتباس والتقليد الامر الذى جعلها تتاخر نوعا ما فى الوصول الى التطور الذى عرفته الانواع الادبية الاخرى . واعتقد ان هذا يرجع الى ما تفرضه المسرحية من جهد فى الكتابة والاخراج والعرض وما تتطلبه من شروط ثقافية وقيود فنية ترتبط برجال الفن والتمثيل اكثر مما ترتبط بالمؤلفين المبدعين وما يستلزم ذلك من تكوين واسع واطلاع كبير بالاساليب الجديدة المبتكرة فى هذا المضمار وتفكير عميق يتفق والغايات السامية التى تعمل المسرحية على ادراكها وبلوغها.

وقد ابرزت الدراسات الطيبة التى تقدم بها اعضاء الوفد المغربي فى مؤتمر ادباء المغرب العربي الذى عقد مؤخرا فى طرابلس مظاهر التطور والتجديد والابتكار التى يكتسيها الانتاج الادبي فى بلادنا كما اقبل بعض الكتاب الاجانب من فرنسيين واسبانيين وايطاليين على دراسة هذا الانتاج دراسة متقنة ونقل بعضه الى لغاتهم رغبة فى تعريف العالم بهذا الانتاج. وقد بذل بعض الاخوان الشرقيين جهودا محمودة للتعريف بالانتاج المغربي ووضعوا دراسات محكمة تصور تياراته ومدارسه على سبيل المثال البحث الذى كتبه مؤخرا الاستاذ خالص عزمي مدير العلاقات الثقافية بوزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية والذى صدر بالعدد الثالث عشر من مجلة « اللقاء » التى تصدرها وزارة الدولة .

واذا كان التطور المحمود الذى عرفه ادبنا المعاصر يتجلى فى هذه الدراسات ، وفى اقبال كتابنا وشعرائنا على التاليف والكتابة والنظم فى مختلف الانواع الادبية وفى شتى الميادين وبلغات اجنبية عديدة كاللغات الفرنسية والاسبانية والانجليزية ، فانه يتجلى كذلك فى الآثار الثقافية والادبية التى اخذت تظهر على مسافات متقاربة والمؤلفات المحررة باقلام مغربية التى تصدرها دور النشر من حين لآخر وفى المجالات الثقافية العامة والمختصة التى تزخر بها بلادنا كـ « دعوة الحق » و«الايمان» التى ستستانف صدورها عما قريب بحول الله و«البحث العلمي» و « آفاق » و « الوحدة » و « التعاون الوطني » و « والنشرة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب » و « هسبريس » و « تطوان » ومجلات القوات المسلحة الملكية والشرطة والاذاعة والتلفزة و « العوامية » وغيرها من المنشورات القيمة التى يتبرج فيها الفكر المغربي فى اجلى معالمه واجمل صوره . والواقع ان التلكؤ الذى يعتري حركة النشر عندنا لا يرجع الى قلة الانتاج وقصور المؤلفين المبدعين ولكنه يرجع للاوضاع العامة التى تعيشها بلادنا التى تندرج فى سلك الاقطار النامية والتى ينطبق كل الاوصاف والاحكام التى تنطبق على كل دول العالم الثالث ، ورغم التفاؤل الذى يغمرني كلما كنت اتحدث او اكتب عن الوضع الثقافي فى بلادنا فانني لا اجد مفرا من اظهار تحسري كلما نظرت الى لون ادبي ما زال يتردد

فى الانطلاق رغم ما يسجله من قفزات من حين لآن ، وما هذا النوع المتمتع الذى اعنيه الا النقد الذى ما زال وضعنا الادبي مرتد الطرف ، ومسود الوجه من اجل غيابه وتأخره . وسوف لا يكتب النجاح المنشود لثقافتنا الا اذا توفر الانتاج الادبي على نقد سليم يوجهه ويساعده على التطور المتكامل والتقدم المتوازي لان النقد ، كما لا يخفى ، يضطلع بدور حاسم فى نهضات الشعوب الادبية والثقافية يتلخص فى شد ازر الكتاب والشعراء الذين ظهروا الى الوجود وبلغوا سن الرشد الادبي واعانة براعم الناشئين من الجيل الصاعد على التفتح والانطلاق .

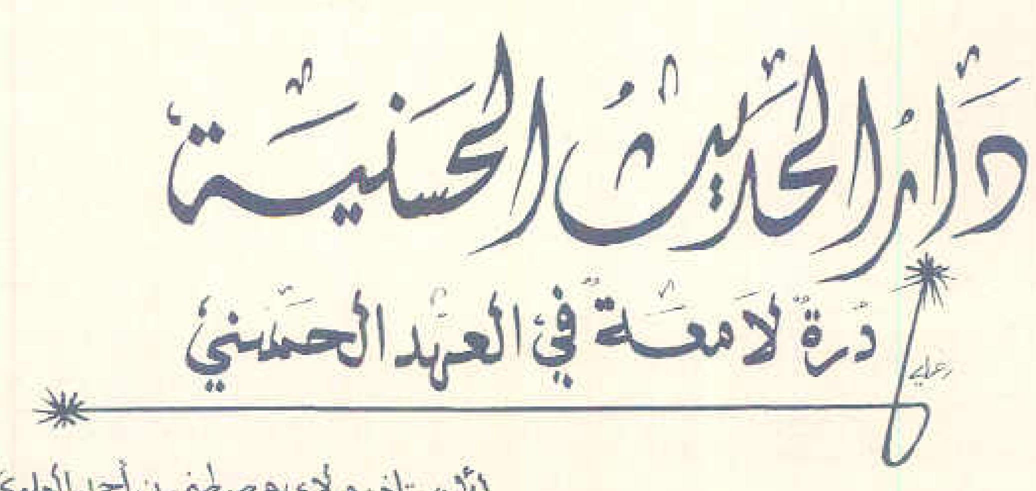
واذا اضفنا الى هذه المظاهر المشجعة التطور الذى طرا على الرسم والموسيقى، والاشواط التى قطعها الفولكلور الوطني فى طريق التحسن ، والاصلاحات التى دخلت على الفنون الجميلة والمباني الاثرية ، والازدهار الذى عرفته الخزانات العمومية خصوصا بعد ان فتحت الخزانات الملكية ونظمت ورتبت المدخرات الثقافية الجليلة التى تتوفر عليها وقدرنا الجهود التى بذلت لاحياء التراث الوطني ، وطبع عدد لا يستهان به من المخطوطات بعد تحقيقها واهتمام صاحب الجلالة باصدار بعض الكتب القيمة وطبعها بالمطبعة الملكية بعد وفاة اصحابها كما وقع فى قضية كتاب « ايليغ قديما وحديثا » لاخينا العلامة المرحوم محمد المختار السوسي وديوان شاعر الحمراء المرحوم ابن ابراهيم اقول ـ اذا الممنا بهذا كله نكون قد وقفنا على الملامح المهمة التى تتسم بها الثقافة المغربية فى العقود الاربعة الاخيرة بفضل الرعاية السامية لصاحب الجلالة المثقف المثالي فى هذه الامة وحامي حمى المثقفين وراعي الفكر بهذه الديار . فقد رسم جلالته هذه الثقافة ووضع لها صوى واضحة يتعين على رجال العلم والفكر والادب والفن السير عليها لضمان الازدهار الثقافي المنشود والتقدم الفكري المطلوب والرقي الادبي والفني المأمول .

وفق الله جلالة الحسن الثاني العظيم واقر عينه بولي عهده صاحب السمو الملكي الامير المحبوب سيدي محمد وسائر الامراء والاميرات واعان جلالته على السير بهذه الامة فى مدارج الرقي والكمال والانطلاق والازدهار ، وجعل الله من هذه الذكرى العزيزة نقطة انطلاق وارتكاز ينبعث منها الفكر المغربي ثابت الخطى ، صادق العزم ، ومناسبة سعيدة لاثارة الهمم واذكاء جذوة نشاط ثقافي يستمر مفعوله متواصلا فى هذه الديار ، وفرصة كريمة يستمد منها المثقفون الحزم والعزم للمضي الى الامام حتى تتأكد معالم الثقافة المغربية وتتوطد دعائمها وتتحكم اسباب وجودها .

ان النبوغ المغربي امر نادر المثال وان الكيان الوطني الذى تتوفر عليه عزيز المنال ، وان كل ما يتطلبه هذا النبوغ وهذا الكيان هو الاصوات الصادقة التى تتغنى بوجودهما وتطرب لمحاسنهما ، وان جمهرة المثقفين يكونون خير سند يعتمد عليه للقيام بهذا العمل الجليل ، ولقد ضرب صاحب الجلالة المثال بنفسه لجميع المثقفين عندما انغمر ، حفظه الله ، فى معالجة القضايا الوطنية وتصدى لرفع منارها ، فما على المثقفين منا الا ان يقتدوا بجلالته لانه خير اسوة . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

وخلاصة القول فقد قطعت الثقافة المغربية مراحل حاسمة خلال العقود الاربعة الاخيرة المتفقة مع عمر جلالة ملكنا الهمام ، اطال الله بقاءه ، تحددت فيها المعالم وتجسدت الصوى وبرزت الملامح الكبرى التى ستزيد ثقافتنا بفضلها رسوخا وانتشارا ورقيا وازدهارا . فقد كانت هذه الثقافة جامدة متداعية ثم اخذ يدب فى شرايينها دم من الحيوية والنشاط سرعان ما اضحى يتدفق وينهمر رغم محاولات المستعمرين اليائسة ومع سريان هذا الرافد الجديد حافظت الثقافة على المقومات الاساسية التى ترتكز عليها ولئن يمكن ان تعد من اهمها اللغة العربية والتفكير الاسلامي، والاشتغال بقضايا الوطن والمواطنين والاكباب على احياء التراث الوطني وابراز الكيان القومي والاهتمام بأحوال العرب والمسلمين والاعتزاز بالمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون اهمال القضايا الفكرية التى تشغل عالم اليوم والتيارات الثقافية التى تتردد فى اجواء العصر الحديث . وسوف لا يمر امد قريب حتى تعرف هذه الثقافة الازدهار المنتظر والانطلاق المتكامل اللذين يرتبطان ارتباطا وثيقا بازدهار مختلف مرافق الحياة فى بلادنا وانطلاق سائر القطاعات التى يتوقف على نموها ورقيها رخاء بلادنا الاقتصادي وتقدمها الاجتماعي وكمالها الثقافي والفكري .

الرباط ـ عبد اللطيف احمد خالص



للأستاذ: مولاي مصطفى بن أحمد العلوي

دار الحديث الحسنية ، هاته المؤسسة الناشئة ، التي امر جلالة العاهل الكريم باخراجها الى حيز الوجود ، دعما منه للثقافة الاسلامية ، والتربية الدينية ، عندما شعر جلالته بالحاجة الملحة ، تدفع الى مثل اقامة هذه المؤسسة الى جانب اخواتها ، كليات الشريعة ، واصول الدين ، واللغة العربية وغيرها من المعاهد الاصلية ، التي تعتبر روافد لجامعة القرويين ، حتى يكتمل من ذلك كله ، هذا الصرح الهرمي العظيم ، والذى تتحصن به ثقافتنا التي نعتز بها ، ويتصل بها حاضرنا بماضينا ومستقبلنا ، اصدر جلالته هذا الامر الكريم في شهر رمضان المعظم ، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة والف ، في حفل كبير ، تحققت فيه كل دواعي الفخر والقداسة والجلال ، فقد كان في شهر رمضان المعظم، وفي ليلة بارك الله فيها من فوق سبع سماوات هي ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ، وفي مكان ذي قداسة واكبار ، فهو يضم رفاة اماجد كرام ، وملوك عظام ، كلهم ضرب بسهم وافر في اعزاز دين الله ، ورفع راية القرآن ، ودعم الاصلاح الديني والثقافي في هذا الوطن العزيز ، اولئك هم اجداد مولانا امير المومنين الغر الميامين . المتعمون في ظلال الفردوس محمد بن عبد الله ، امير المحدثين ، وامام المصلحين ، والحسن الاول المكافح المناضل ، الذى كان عرشه صهوة جواده ، من اجل المحافظة على سلامة الامة وكرامتها ووحدة ترابها . وبطل الحرية المجاهد العظيم ، المصلح الكبير المغفور له مولانا محمد الخامس .

في هذا المكان الذى اختير ليكون معهدا يلتقي فيه اقطاب الثقافة الاسلامية من جميع انحاء المعمور وفي شهر الله المبارك رمضان المعظم ، صدر هذا الامر المنيف في خطاب كريم ، القاه جلالة الملك اعزه الله ، بمحضر اكابر العلماء ورجال الدولة ، واعلن فيه عما كان يختلج في صدره من اماني عزيزة وغالية ، اصبح يحققها بتدشين دار الحديث الحسنية في حفل يضم نخبة من حاملي مشعل الهداية في هاته المملكة السعيدة ، ويعلل عمله هذا اعزه الله، بانه ظل يعمل منذ ولاه الله مقاليد هذه الامة ، وبحكم التربية التي نشاه عليها والده المنعم قدس الله سره ، على ان يستمر مشعل الهداية الاسلامية ، ينير باشعاعه الخالد هذه الديار ، باذلا في ذلك كل نصح وتوجيه ، محصنا بذلك المقومات الروحية ، التي تعتز بها امته الوفية ، من كل زيغ وتحريف ، مومنا اعزه الله بان لا صلاح للامة الاسلامية الا بما صلح به اولها ، وان التراث الاسلامي، الذى اصبح تراثنا نحن المغاربة عموما ، لجدير بان يحملنا على الاعتزاز به وان نعمل من اجل المحافظة عليه ، بكل ما اوتينا من قوة حتى نقيه من خطر العفاء والاندثار ونحميه من كيد الهدامين والمضلين .

ويشير جلالة الملك فى خطابه الكريم ، الى الخطة التى سينهجها هذا المعهد بتوجيهـاته الكريمـة ، فيقول : نحن موقنون بان الدروس العلمـية ، التـى عرفتها حلقات الدراسـة فى اول جامعـة عالمـية ، (جامعة القرويين)، التى حج اليها رواد المعرفة من جميع انحاء المعمور ، بما فى ذلك اوروبا ، كـانت فى عصورها الذهبية ، عصارة ما انتهى اليه الفكـر البشري ، الذى تلاقح بمختلف نتائج الحضارات ، بيد ان عمليا تجديديا ، كان لابد ان يصاحب ذلـك التراث ، ليتطور وينمو ويثبت على مر الزمان امـام مختلف التيارات الفكرية ، والاكتشافات العلمية .

واذا كانت عناية الله ، قد احاطت هذا التراث الخالد ، بمن حافظوا عليه فى مختلف الاعصر من ملوك هذه الامة الخالدين ، فانه فى زمننا هذا ، القـرن الرابع عشر الهجري ، والعشرين الميلادي ، يوجـد هذا التراث فى اشد الحاجة الى من يعمل على حمايته واحيائه ، ويحافظ على مقوماته ، وقد دهمته التيارات المختلفة من كل جانب ، وهي تيارات تغزو العقـول والافكار ، بوسائل التقنية الحديثـة ، فى ميـدان الالحاد والكفر والزندقـة ، والشـك والتشكيـك ، يعززها فى ذلك الحلف الثلاثي الهدام ، الصهيونيـة العالمية والشيوعية والاستعمار ، والكل يعلم خطورة هذا الثلاثي البغيض ، على كيان الحضارة والثقافة الاسلامية وقد قيض الله لهذا المعهد ، وهاته الرسالة الشريفة من يقوم باعبائها خير قيام ، فكان واضـع الاسـس لهذا الاتجاه ، جلالة المغفور له ، محمد الخامس طيب الله ثراه ، وجاء خلفه الامين ، ووارث سـره العظيم ، جلالة الحسن الثاني ، وها هو يعلي البناء ، ويحصن هاته الثقافة وهذا التراث ، الذى يربـط الحاضر بالماضي ، ويسير بالامة قدما نحو الازدهـار المنشود ، فى ظل تعاليم الاسلام الخالدة ، وتقاليدنـا الطيبة الموروثة، فيؤسس المعاهد على اختلاف مراتبها واهميتها ، لتكوين الابطال المكافحين ، والرجـال العاملين ، من اجل استمرار عقيدتنا الاسلاميـة ، ومقوماتنا الفكرية ، ومميزاتنا الحضارية ، سالمة غير مشوبة بما يعكر صفوها ، ويخدش صفاءها ، ممـا تموج به الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، من مثـالب ومفاسد .

وفى هذا النطاق جدد جلالة الحسن الثاني لجامعة القرويين نظامها ، وارساه على قواعد ثابتة ، تضمن لها السير فى مهيعها الرشيد ، وتطعم مناهجها ، بما تدعو اليه وضعية الكفاح الفكري المتجدد من وسائـل واسباب ، وتحيي ما اندرس من فنون ، اصبحـت من ضروريات العصر التقني الذى نعيشه مع المحافظة على قداسة الرسالة الخالدة ، التى حملت الجامعـة مشعلها منذ ازيد من الف ومائة عام .

وهذه دار الحديث ، التى وضعها جلالة الحسن الثاني فى قمة هذا الصرح الهرمي للجامعـة ، قـد آتت اكلها الطيب فى ظرف قصير ، بفضل العنايـة السامية ، والرعاية المولوية ، التـى يوليهـا لهـا مؤسسها العظيم ، ادام الله توفيقه وعزه .

فهاهي الطليعة الاولى من خريجي الدار اضحت تشارك فى مختلف المجالات العلمية والفكرية ، على مستوى مشرف ، فى الدروس الملكية فى رمضان ، وفى الدروس الشهرية التى يشرفها برئاسة جلالـة الملك باقاليم المملكة الشريفة ، الى جانب الدروس التى تنظمها وزارة الدولة للشؤون الثقافية والتعليم الاصلي كل اسبوع فى مدن المملكة وقراها ، طيلة السنـة الجارية الامر الذى جعل ذكر دار الحديث الحسنية يجري على كل لسان من ملايين المومنين ويقبـض بالثناء والشكر لصاحب هاته النعمة ، ومؤسـس هاته الدار ، والخريجون يعملون على اعداد رسائلـهم ، التى سينالون بمناقشتها ، شهـادة الدبلـوم فى الدراسات الاسلامية العليا ، والتي ستزود المكتبة المغربية الاسلامية عما قريب ، باكثر من خمسيـن كتابا ، فى الدراسات والبحوث الفكرية ، واحياء التراث الاسلامي ، وهذا عمل ان لم تمكن رؤيـته اليـوم ، فسيعلن نفسه غدا ،وان غدا لناظره لقريب . وقبل ان ننهي هذا الحديث الوجيز عن اهداف هاتـه المؤسسة الناشئة .

فمن الاعتراف بالفضل لذويه ان ننوه بالمجهـود الجبار الذى قامـت بـه وزارة عمـوم الاوقـاف والشؤون الاسلامية التى قامت بتنفيذ رغبة مولانـا الملك المنصور بالله فى الاسـراع بانجـاز المشروع فاعدت المقر الحالي الذى توجد به المؤسسـة وهيأتـه تهييئا لائقا وانشأت المكتبة الخاصة لـدار الحـديث والتى تضم أزيد من اربعة آلاف مجلد من اهم الكتب فى التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه واصوله والسيرة النبوية والتاريخ والجغرافية والنحو واللغة والبلاغة والمنطق وعلم الاجتماع وغير ذلـك مما يعتمده الطلبة والاساتذة فى بحوثهم ودراساتهم كما شجعت طلاب الفوج الاول ببعض المنح ، قبل أن



في الضريح الحسني تلقى دروس حديثية في شهر رمضان أمام حضرة صاحب الجلالة ..
وبحضورها علماء المشرق والمغرب ...

تصبح المؤسسة تابعة لجامعة القرويين ويسند الاشراف عليها الى كل من وزارات التعليم الاصلي والشؤون الادارية والاوقاف كل فيما يخصه طبقا للمرسوم التاسيسي والذى صدر فى غشت من السنة المنصرمة .

كما نشكر وزارة التعليم الاصلي ووزارة الشؤون الادارية على العناية التي توليها كل منهما لدار الحديث الحسنية ، ونشير الى الاثر العظيم ، الذى لها ، والسمعة الطيبة التي تتمتع بها ، فى الاقطار الاسلامية ، القريبة والبعيدة على السواء ، وذلك عندما يعلم القارىء الكريم مدى الاقبال المتوالى على دار الحديث ، من لدن المثقفين من مختلف الاقطار الاسلامية ، فقد وصلتنا عشرات الرسائل ، يستفسر اصحابها عن مناهج الدار ، وشروط القبول فيها ، وصلتنا هاته الرسائل من الاقطار الاسلامية فى افريقيا وآسيا : من تونس والجزائر وليبيا والجمهورية العربية المتحدة والسينغال وغانا ، ومن المملكة العربية السعودية ، والاردن ، والكويت ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، والهند ، وباكستان ، وتركيا ، وايران وهذا ما يؤذن بأن لهاته المؤسسة مستقبلا طيبا وان مستقبل الثقافة الاسلامية عموما مستقبل زاهر ، وسوقها نافقة رائجة وانه لا يضيرها ولن يؤثر فيها اعراض المنتسبين الى اتجاهات اخرى قد توصف بالتقدمية الواقعية وصدق الله العظيم حيث قال : «فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين » اعلى الله منار الدين وايد بعونه وتوفيقه كل من يعمل لنصرة الاسلام والمسلمين وحفظ دار الحديث فى مؤسسها وراعيها جلالة الحسن الثاني « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم » .

الرباط ـ مصطفى العلوي



تقع بلاد السينغال فى نقطة تمثل اقصى امتداد القارة الافريقية نحو الغرب ومفترق طرق بين العالمين القديم والجديد ، وتمتد فى سهول منبسطة لا يزيد ارتفاع اعلى تضاريسها على 650 قدما عن سطح البحر . وتسكنها اجناس مختلفة تتكلم لهجات متعددة اهمها الوولوف ولو ان الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية اليوم .

وقد دخل الاسلام الى هذه البلاد فى القرون الهجرية الاولى ، ونحن اذا لم نساير المؤرخين الذين يقولون ان عقبة بن نافع بعد ان اتم فتح بلاد المغرب والسوس الاقصى اوغل فى بلاد السودان ففتح بلاد التكرور وغانة وبنى بها عددا من المساجد (1) اذا لم نساير هؤلاء فاننا لا نستبعد ان يكون عقبة قد اتصل بعشائر الملثمين فى الجنوب فقاوموه ثم تغلب عليهم ودخلوا فى الاسلام ، وحملت قبائل مسوفة الصحراوية الدين الحنيف الى حوضي السينغال والنيجر ، وتعزز ذلك حين اقام عبد الله بن ياسين واتباعه المرابطون فى جزيرة عند مصب نهر السينغال اوائل القرن الخامس للهجرة ، ونشطت حركة الجهاد فى سبيل الله لنشر الاسلام وحمل سكان تلك المناطق ممن سبق لهم ان دخلوا فى دين الله على احترام تعاليمه والتادب بآدابه . ولشدة امتزاج عشائر صنهاجة بالسكان السود بحوض نهر السينغال قيل ان كلمة (سينغال) محرفة عن (صنهاجة) وان السينغاليين مغاربة صنهاجيون استوطنوا تلك المنطقة الحارة فاسودت جلودهم بتاثير الطقس وعامل الاصهار .

مظاهر اسلامية فى السينغال

وصلنا الى دكار بعد منتصف الليل ، فلم نلاحظ فى المطار ولا فى الطرق والشوارع التى مررنا بها شيئا يدل على الاسلام ، اللهم الا ما كان من اسماء اسلامية للاخوان السينغاليين الذين كانوا فى استقبالنا . وبات ازيز الطائرة يتردد فى آذاننا بقية الليل فتجافت جنوبنا عن المضاجع ولو ان الحجرات التى احتجزت لنا كانت واسعة مريحة مكيفة الهواء . وفى اثناء الاغفاءة الخفيفة التى تداعب راسي اخذت اسمع اصواتا بعيدة تخترق سكون الليل ، وهي وان اختلطت علي فى البداية شبيهة باصوات المؤذنين عندنا ، ولم البث ان سمعت « الله اكبر » فغشيتني طمانينة غريبة اسلمتني الى سبات عميق .

استيقظت فى الصباح وقد ارتفعت الشمس كثيرا واخذت استجلي من شرفة البيت هذا العالم الجديد الذى اصبحت فيه ، فاذا المنازل والعمارات الممتدة امام عيني يكثر فى ساحاتها خرفان لا هي من

---

(1) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الافريقية وغربها ، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية بالجامعة العربية سنة 1957 ص 46

الضأن الخالص ولا من الماعز الصرف . قوائمهــا عالية ، والوانها بيضاء واصوافها قصيرة سبطة اقرب الى شعر الماعز. لقد تذكرت اننا على ابواب عيـد الاضحى ، واعتدنا بعد ذلك ان نرى الناس فى ازقـة دكار والمدن الاخرى التى زرناها يقتادون اضاحيهـم والمارة يسالونهم فى غبطة عن اثمانها ، كما لو كنا فى سلا او الرباط او فاس ...

وكان سائق السيارة التى وضعته الحكومـة السينغالية رهن اشارتنا ، لا يفتأ يترنم بشيء يشبـه الاغنيات السودانية التى نستمع اليها احيــانا فى الاذاعة ، فكنت ورفيقي نتضاحك من هذا الرجـل البسيط الذى لا يكاد ينقطع عن الغناء ، وذات صباح كان علينا ان نذهب مبكرين الى مدينـة تييـرس مسقط راس الرئيس سينغور وهي تبعـد بنحـو 66 كيلومترا عن العاصمة ، لنزور مدرستـي المعلميـن والمعلمات ، وكان رفيقي ما يزال بحاجة الى النـوم فاغفى ، وبقيت انصت فى هدوء وهو يغني كعادته ، فاذا بي اجده يقول « لا اله الا الله محمد رسول الله » يمططها بشكل غريب لا يراعي مدا ولا تضعيفا . ويترنم بها بشغف ، فرحت افكر فى هذا المؤمن الذى طالمـا سخرنا منه ونحن لا نعلم انه من المواظبين على ذكر الله . وجاءت المفاجأة الثانية فى هذا الصباح حين ترك السائق الطريق الرئيسي ولوى الى درب صغير فى قرية كنا نجتازها وتوقف عن المسير وطلب منـا بالفرنسية ان نسمح له بالتغيب برهة لاداء صــلاة الصبح فى الجامع . وكان المسجد كاكثر بيوت الله عبارة عن اخصاص من قصب وطين ، طليت جدرانـه ببياض ، وعمره شيوخ وشبان لبسـوا البيــاض ، فتجلى لي ذلك المنظر النقي فى تلك البقعة الطيبـة كأجلى ما يكون الاسلام بساطة وعظمة فى آن واحد .

المساجـد واقامة الصلاة جماعة

تكثر بيوت الله فى السينغال بسبب حـرص المسلمين هناك على شهود الجماعـة فى الصـلاة ، وتختلف هذه المساجد فى هيكلها من خص او كوخ فى قرية او حي فقير الى بناية شاهقة وقباب فاخـرة ومآذن شامخة على الطراز الشرقي او الغربي ، واذا كانت مساجد عتيقة ، قد اشتهرت بفخامتهــا فى السينغال، كمسجد طوبا، ومسجد ديوربيل فان اعظم المساجد اليوم هناك هو الجامع الكبير بدكار .

ما بالك بمسجد تفوق مساحته جامع القرويين وجامع سلا الاعظم ، وبنيت سقوفه بالاسمنت المسلح على شكل (البرشلة) المنحية عندنا ، وزينت بالجص المزخرف ، وفرشت ارضه بالزليج الفاسي الزاهي، ونشرت فى بلاطاته الحصر والزرابي الرباطيــة ، وابدعت الايدي المغربية الصنــاع فى نقش جـص المحراب ، وخشب المنبر ، ونحاس الثريا الهائلة . ولئن كان هذا الجامع العظيم محط اعجاب المسلمين واكبارهم يوم دشنه جلالة الملك الحسن الثاني منـذ بضع سنوات ، فانه ما يزال حتى اليوم ملء السمع والبصر ، وقد زاد اعجابنا عندما اخبرنا القيمون على المسجد بضرورة التبكير يوم الجمعة ، لنتمكـن من الوصول الى المقاعد التى سيحتفظون لنا بها قـرب المحراب . ولما كنا مرتبطين بتوقيت العمل فى وزارة التربية الوطنية كان عليهم ان يهتدوا الى حل آخـر وهو ادخالنا من مقصورة الخطيب لان المسجد يمتلىء منذ الساعة الحادية عشرة ، ولا يبقى لمن ياتي بعـد ذلك الا الجلوس بالساحات الفسيحـة المحيطـة بالجامـع .

وقد خصص الجناح الايسر من الجامع للنسـاء ، وهو وحده يمثل مسجدا كبيرا يضيق بالمسلمـات القانتات . واتصلت به بقعة كبيرة معدة لتكون معهدا اسلاميا ، اقيمت فيها سواري الاسمنت المسلـح . وتوقف العمل لعدم توفر المال اللازم للبناء .

وظاهرة الحرص على اقامة الصلاة فى الجماعة بادية فى السينغال ، فقد كنا مساء يوم فى قريـة للصناعات التقليدية بضواحي دكار ، والصناع والتجار منهمكون فى اعمالهم بجد ونشاط ، والسواح الاجانب منتشرون افواجا فى القرية يشاهدون ويقتنون ، واذا بالمؤذن يعلن غروب الشمس ، واذا بحركة غريبة تسود القرية ، فقد انقطعت اصوات آلات نقش الاخشـاب فجاة ، وحلت محلها اصوات التكبير وقراءة فاتحـة الكتاب . كنا نرى الشخصين والثلاثة تحت شجرة او وراء خص يتجهون الى القبلة لاداء صلاة المغـرب فيلتحق بهم آخرون وتكثر جماعتهـم الى صف او صفوف ، وبذلك تحولت القرية فى دقائق معدودة الى مساجد يذكر فيها اسم الله ، وتحولت انظار السواح من مشاهدة المصنوعات الجامدة التقليدية الى التأمل فى هذه المصنوعات الحية التى تسبح الخالق تعالى .

الزوايا والطرق الصوفية :

تنتشر الطرق الصوفية فى السينغال انتشارا واسعا حتى لا تكاد تجد مسلما هناك غير منتسب الى طريقة . وهم يرون التصوف درجة عالية فى الدين ،

لا يصلها الا المتقون الذين وطدوا النفس على التزام مبادىء الشريعة الاسلامية فعلا وتركا ، وكأنهم اخذوا – من حيث يشعرون او لا يشعرون – بحديث عمر بن الخطاب فيما رواه مسلم عن جواب رسول الله (صلعم) جبريل حين سأله عن الاحسان : « ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . وقد قضينا يوم احد فى اوساط شعبية بمدينة (سان لوي) العاصمة السينغالية السابقة ، وجلس معنا بعضهم لشرب الشاي وفى ايديهم سبح يحركونها ، فسألتهم عن الطريقة التى ينسبون اليها فقالوا انهم تيجانيون (متمرنون) لم يقطعوا العهد على انفسهم نظرا لحداثة سنهم و « انطلاق ابصارهم » .

واقدم الطرق الصوفية الداخلة الى السينغال هي القادرية التى نشأت وازدهرت بالمشرق فى القرن السادس الهجري وبلغت افريقيا الغربية فى القرن التاسع (15) على ايدي مهاجرين من واحة توات ، واعتمدت القادرية فى الانشار على الدعوة السلمية وتعليم الصغار والكبار . وقد اقتبل دعاتها بالتكريم كفقهاء ومعلمين وكتاب تمائم . وجاءت الطريقة التيجانية فى القرن الثاني عشر (18 م) لتتسرب من شمال افريقيا الى الصحراء فالى السودان وتنتشر فى حوض السينغال والنيجر على يد الداعية السينغالي الحاج عمر طل اواسط القرن الثالث عشر (19) وتسلك التيجانية – عكس القادرية – سبيل العنف تجاه الوثنيين والمسلمين ظاهريا « حتى لقد طغى جهادهم فى افريقيا الغربية ، كما يقول سير توماس ارنولد ، على الدعاة المسلمين ، ذلك النجاح الذى كان – لا ريب – اجدى على نشر من تأسيس دويلات صغيرة قصيرة الامد » (2)

ثم اخذت الزاوية السنوسية فى واحة جغبوب بالصحراء الليبية ترسل دعوتها اواخر القرن الثالث عشر (18 م) الى شرقي بلاد السودان وغربيها ، وعملت بدورها على نشر الاسلام فى تلك الجهات (3) .

وباستثناء الطريقة التيجانية التى تحافظ حتى اليوم فى السينغال على كيانها والانتساب لمؤسسها دفين مدينة فاس ، فان شخصية (المقدمين) تكاد تحجب اصول الطرق الاخرى ، وربما لن يمضي وقت قصير حتى تندرس معالم الطرق الاصلية ولا يبقى المريدون يعرفون غيرُ شيوخهم المحليين المباشرين .

اللغة العربية فى السينغال

عرف السينغاليون اللغة العربية مع الاسلام ، وعلموا ابناءهم القرءان الكريم فى كتاتيب لا تختلف عن كتاتيب المغرب او غيره من البلاد الاسلامية ، وتعمق بعضهم فى دراسة العربية والعلوم الاسلامية فى القرويين او الزيتونة او الازدهر وقاموا بعد ان رجعوا الى مساقط رؤوسهم بالتدريس والتاليف والمراسلة نثرا وشعرا .

ونجد اليوم فى السينغال ، علاوة على التعليم التقليدي للعربية فى الكتاتيب والمساجد والزوايا، تعليما منظما فى المدارس العمومية ، حيث تدرس اللغة العربية فى المدارس الابتدائية بكيفية اختيارية وفق برامج مضبوطة تسهر على تسييرها ومراقبتها مصلحة خاصة فى وزارة التربية السينغالية ، ويتعلم التلاميذ فى المدارس الثانوية اللغة العربية كلغة ثانية – بعد الانجليزية – . وابتداء من اكتوبر 1968 جعلت اللغة العربية لغة اولى فى بعض الثانويات النموذجية، على ان يعمم هذا الاجراء استقبالا تبعا للامكانيات . ويقوم بتدريس العربية فى السينغال الى جانب الاساتذة السينغاليين اساتذة من لبنان وتونس والجزائر والمغرب. على انه توجد اليوم فى دكار مدرسة ثانوية فرنسية – عربية لتخريج تلاميذ بمستوى جيد فى العربية يكونون الاطارات الوطنية لتعليم اللغة العربية فى السينغال .

معهد البحوث الاسلامية

يحتل معهد البحوث الاسلامية « L'Ifan » بناية انيقة فى الحي الجامعي ، ومن جملة نشاطه التنقيب عن مؤلفات علماء الاسلام السينغاليين ، والتعريف بها ، ويشرف على هذا العمل استاذ سينغالي مبرز فى اللغة العربية ، وقد اطلعنا على مخطوطات عربية جمعها من مختلف ارجاء السنيغال ، لعلماء عاشوا فى القرن الماضي او اوائل هذا القرن

---

(2) نقله عن كتاب (الدعوة الى الاسلام) لسيرتوماس ارنولد – ترجمة ص 278 – حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام والعروبة ، ص 20

(3) لمعرفة وسائل انتشار هذه الطرق الثلاث فى السودان ارجع الى المصدر السابق ، ص 16 – 32 .

بالاضافة الى مؤلفات علماء سينيغاليين معاصرين ؛ ومن بينها كتاب (تنبيه البنت المسلمة) للسيدة رقية بنت الشيخ الحاج ابراهيم انياس ؛ وهي تدير في مدينة الكولخ مدرسة عربية تعلم فيها القرآن والدين. والكتاب مطبوع بالعربية في السنيغال عام 1383 هـ .

ويتهمك مدير المعهد في تحقيق هذه المخطوطات وترجمة بعضها الى الفرنسية . وقد قضينا معه في المعهد ساعات ممتعة نقرأ فصولا من كتب او مقطعات شعرية لعلماء وادباء سينيغاليين لا تكاد تختلف في سبكها عما نقرأ لغيرهم من الكتاب والشعراء في الاقطار العربية والاسلامية الاخرى ..

الرباط ـ محمد حجي

صاحب السمو الملكي ولي العهد المحبوب الامير سيدي محمد
يدشن دار الحضانة للعصبة المغربية لحماية الطفولة



كان اهتمام جلالة الملك الراحل محمد الخامس طيب الله ثراه بالتعريب وقضاياه الخاصة والعامة لا يقل عن اهتمامه بالميادين الحيوية الاخرى لدولته الناهضة وامته المتعلقة بأهداب عرشه العتيد ، حيث كان لا يترك مناسبة من المناسبات الا ويشير فيها الى هذا المبدا المتركز فى قرارة نفسه .

ورحلته الاخيرة الى ديار الشرق العربي واقتراحاته فى المجامع والجامعات خير مثال لذلك ، وقد كان خلفه البار وساعده الايمن جلالة الحسن الثاني نصره الله يشاطره الفكرة ويسير معه دائما فى تنفيذها جنبا الى جنب . وقد شاهد محمد الخامس رحمه الله اختلاف المصطلح العلمي — الذى هو الاساس الاول — لتحقيق تعريب منطقي رصين — من امة الى اخرى بل من هيئة الى هيئة وحتى من بعض الافراد العلميين فلاحظ انه يجعل تطبيق التعريب موحدا بين اقطار العالم العربي من العسر بمكان ، ولذلك راى طيب الله ثراه ان يدعو قادة العالم العربي والمفكرين والعلماء الى الاجتماع فى مؤتمر علمي بالرباط يهتم خاصة بالطرق والاساليب التى يمكن بها تحقيق تعريب المغرب العربي الذى عمل المستعمر الدخيل بكل ما يمكن من قوة واساليب شيطانية الى اخراجه من حظيرة العالم العربي وتوسيع الشقة بينه وبين اخوانه العرب والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، كما يهتم ايضا بتوحيد المصطلح العلمي العربي وتعميم استعماله بين جميع الناطقين بالضاد الى جانب اهتمامه بمسائل اخرى تهم توحيد الثقافة واتجاهاتها على الصعيدين العربي والاسلامي وتطويرها وتطعيمها بمختلف الثقافات الحية الاخرى حتى تستجيب لجميع الرغبات وتساير النهضة العلمية العالمية وتسترجع مكانتها بين امم المعمور ، كما كانت فى الماضي وفى عصور الاسلام الذهبية بالخصوص .

لقد صادفت دعوة محمد الخامس طيب الله ثراه الى عقد مؤتمر للتعريب بالرباط عاصمة المغرب الحديث اذنا صاغية وقلبا واعيا فى جميع امم الشرق العربي وحتى لدى الشخصيات العلمية من العالم الغربي التى تهتم بالدراسات العربية والاسلامية ، ولكن المشيئة لم تتركه حتى ينفذ هاته الرغبة العزيزة عليه مثل الرغبات الاخرى التى كان يطفح بها قلبه الحي النابض لصالح شعبه وامته المتعلقة بأذياله — وياما اكثرها — فراى جلالة الحسن الثاني الذى كان يشاطره أعماله الصالحة كلها أن ينفذها ويحققها ويجدد الدعوة الى قادة الشرق وعلمائه حتى يفدوا على المغرب زرافات ووحدانا بافكارهم القيمة ودراستهم الفياضة ليحيوا اياما خالدة يسعد بها المغرب وابناؤه المتعطشون الى العلم والمعرفة فى كل زمان ومكان .

ولم يحل اليوم الثالث من ابريل (1961) – حيث مضى بالضبط شهر واحد على تربع جلالته على العرش العلوي العتيد خلفا لجلالة والده الميمون المغفور له جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه – حتى عقد مؤتمر التعريب بحضور ممثلين عن جامعة الدول العربية ودولها وملاحظين عن كثير من الجامعات العلمية العالمية ، واستغرق هذا المؤتمر اربعة ايام كانت مسرحا لبسط كثير من النظريات العلمية والبحث عن الحلول الناجعة لتطبيق تعريب منطقي رصين لا يجحف بالمستوى العلمي على الصعيد العربي وسردت عدة بحوث دبجتها اقلام علماء اعلام من الشرق ومن الغرب وعلى الاخص منها (الطرق الفعالة لتوحيد المصطلح العلمي العربي وكيفية تدوين المصطلحات العلمية وتوحيد الارقام العربية ، والعناية باللافتات العربية ، وتوحيد الرموز العلمية) . وقد اجمع العلماء الحاضرون فى المؤتمر على ان مؤتمر التعريب يعتبر حسنة من حسنات الملك الراحل محمد الخامس طيب الله ثراه وصدروا بذلك توصياتهم التى تعتبر وثيقة تاريخية مهمة فى تاريخ وثائق المؤتمرات العربية الاخرى

ولو لم يكن من نتائج هذا المؤتمر الا تكوين المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي لكفاه اهمية وقيمة وتقديرا فى نفوس الشرق والغرب لان هذا المكتب قد قطع اشواطا بعيدة المدى فى تحقيق الهدف الذى اسس من اجله بفضل التوجيهات الملكية التى كان يزوده بها جلالة الحسن الثاني من خلال الاتصالات التى كان يجريها المشرفون عليه مع المسؤولين فى الديوان الملكي ومن خلال الرسائل المتبادلة فى هذا الصدد .

وقد برهن جلالة الحسن الثاني على مدى اهتمامه بالغاية التى كون من اجلها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي حيث شرف نصره الله اسبوع التعريب الذى نظمه المكتب المذكور فيما بين 3 و 9 يناير 1963) فى كثير من مدن المغرب الاقصى ورددت صداه اذاعات الشرق والغرب وصحفهما المختلفة ، وقد انفردت بعض الاذاعات العالمية بتخصيص برامج خاصة زادت من قيمة المكتب واسبوع التعريب واضافت منقبة اخري الى مناقب الحسن الثاني نصره الله الذى لا زال صدى خطابه القيم يرن فى آذان الكثيرين ممن شرفوا بحضور المهرجانات او اطلعوا عليه بواسطة الصحف والمجلات او استمعوا اليه من خلال الاذعات المختلفة . وقد اصدرت بعض الصحف والمجلات المغربية اعدادا خاصة بهاته المناسبة ، كما وزعت الطائرات المغربية اوراقا ومنشورات خاصة تدعو الى التمسك بأهذاب الثقافة القومية والرفع من مستوى لغة الكتابة والخطاب .

ومنذ اسبوع التعريب دخل المغرب فى مرحلة جديدة من الكفاح لاسترجاع استقلاله الثقافي مثلما استرجع استقلاله السياسي ، وهكذا كثر تنظيم المعارض العلمية وتدوين الكتب فى العلوم التجريبية والتطبيقية ونشطت سوق العربية الى حد كبير .

نعم كان على مختلف طبقات الشعب المغربي ان تبذل جهودها الخاصة والعامة لتطهير لسانها من الدخيل الاجنبي مضيفة هاته الجهود الى الجهود التى تتوالى من طرف المسؤولين عن التعريب سواء على الصعيد الرسمي او الحر . وقد قامت الصحافة والاذاعة والتلفزة المغربية بمجهودات مشكورة فى هذا السبيل .

على ان الامل لا زال حيا فى سبيل تحقيق الاهداف المنشودة لاقرار العربية كلغة للكتابة والخطابة والعلوم المختلفة على الصعيد العالمي .

وما اقرارها من طرف المسؤولين فى المنظمة العالمية (اليونسكو) بفضل اقتراحات الوفد المغربي على الاخص لتكون لغة رسمية فى هاته المنظمة تضاف الى اللغات الحية الكبرى الا دليل على مدى اهتمام المغرب ملكا وشعبا بالعربية والثقافة الاسلامية كما يهتم بجميع العلوم والفنون التى ترفع من قيمة الانسانية وتذهب بها قدما حثيثة الى الازدهار المنشود والتقدم الملموس .

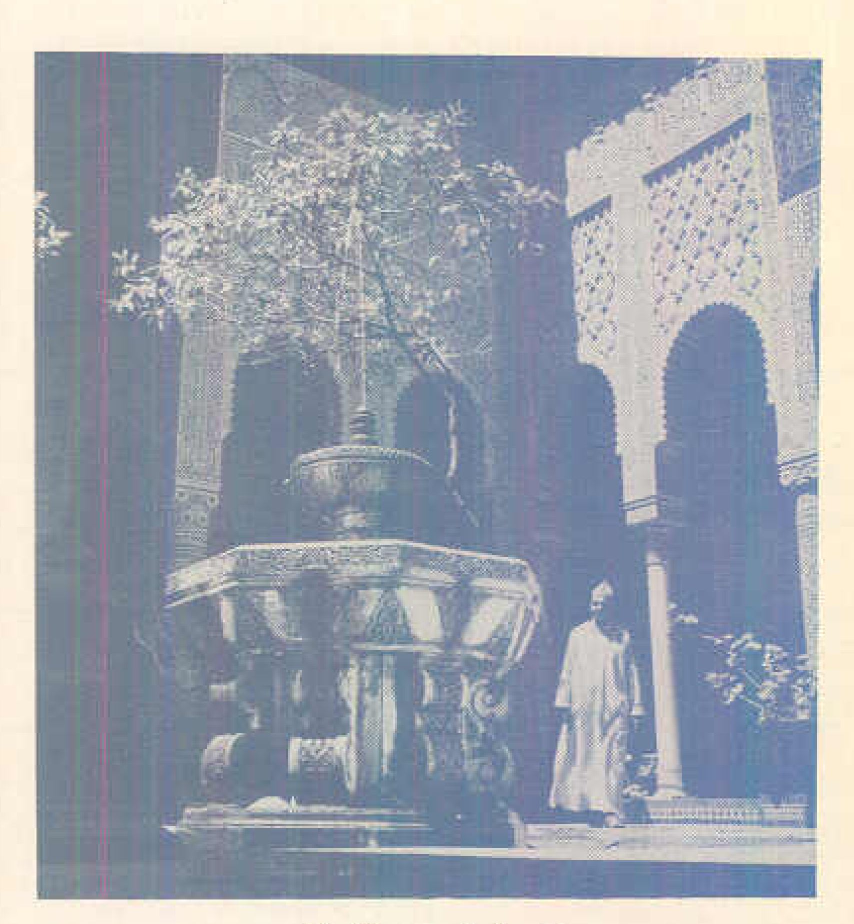
واننا لننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذى يتحقق فيه التعريب المنطقي الرصين فى جميع مرافق الحياة ونرجو ان يكون قريبا وفى عهد الحسن الثاني نصره الله .

على اننا نعلم جيدا ان الثقافة الاسلامية انما ازدهرت باحتكاكها بالثقافات الاخرى ولاسيما الفارسية والهندية والرومانية واللاتينية . وان المغرب

بفضل موقعه الجغرافي وتاريخه العالمي لا يمكن ان يقتصر على منفذ واحد على العالم الخارجي بل لابد ان يفتح منافذ ومنافذ وان يدلي بدلوه مع الدلاء ، وان يشارك في الاسواق الثقافية العالمية على سنة الاخذ والعطاء لا على طريقة الاستهلاك فقط ، لان له رجاله مثلما لغيره من الامم الاخرى ، ولهم عقولهم ونظرياتهم وقد جربت في كثير من الميادين وظهر مفعولها واستفاد العالم منها فليس من المنطق ولا من الانسانية ان يبقى عالة على غيره سواء في الشرق او الغرب وبذلك يتحقق استقلاله الثقافي ويتحقق اثر المجهودات التي بذلت والتي لا تزال تبذل في حقل التعليم والتعريب وتطوير الثقافة المغربية . ان على وزارة الثقافة والتعليم الاصلي مسؤوليات كبرى في هذا المجال ، واننا لنأمل ان تتحقق في عهد الحسن الثاني نصره الله ويتعاون مع جميع الوزارات والادارات المغربية الاخرى ومع جميع المؤسسات اللغوية والعلمية.

كما ان على جامعة الدول العربية ودولها المختلفة ان تعمل باسراع على تحقيق الاهداف التي نظم من اجلها مؤتمر التعريب وان تفي بالتزاماتها مثلما يوفي المغرب بقيادة ملكه الحسن الثاني نصره الله .

البيضاء ـ محمد بن ادريس العلمي



محكمة السدد بالرباط



يتجسم نشاط وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية فى اقامة الشعائر الدينية ، وجعلها تؤدي المهمة التي يفرضها الانبعاث الروحي ، والنهضة الفكرية ، والتطور الاجتماعي ، وذلك بفضل التوجيهات الرشيدة المومنة ، والآراء السديدة النيرة التى يوليها صاحب الجلالة والمهابة امير المومنين مولانا الحسن الثاني الى هذه الوزارة العاملة .

وقد قامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية منذ تحملت حظها من مسؤولية الاستقلال باصلاح وترميم وتوسيع كثير من المساجد بلغ عددها لحد الآن عشرات الآلاف فى جميع اقاليم المملكة المغربية وخصوصا فى القبائل التى كانت مساجدها قد وصلت ـ نتيجة للاهمال الذى كانت متروكة له من قبل ـ الى درجة مزرية ، وكما قامت هذه الوزارة بتشييد مساجد جديدة فى كثير من الاماكن المفتقرة اليها فى الاحياء العصرية التى كان الاوربيون يسكنونها والتى كانت فى عهد الاستعمار الكافر تتوفر على الكنائس ، ولا يوجد فيها مسجد يذكر فيه اسم الله ، واصبحت بعد الاستقلال آهلة بالمواطنين المسلمين ، او فى النواحي التى كانت من قبل مسرحا للسياسة الاستعمارية التى تهدف الى كبت الروح الدينية فيها والى محاربة كل محاولة لتدعيمها او تقويتها .. ونذكر على سبيل المثال المساجد التى اسست فى الريف بتزيوزلي ، واكنول ، وبوريد ، واجدير ، والحسيمة ، والناضور ، ومساجد اخرى بالقسم المحرر من صحرائنا المغربية ، وكذلك بالاطلس المتوسط بكل من آزرو، ، والحاجب وخنيفرة ، وولماس وتيداس والخميسات ، وايفران .. وبرنامج وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى بناء المساجد سائر فى طريقه حسب تصميم شامل وضعته الوزارة طبقا للتعاليم السامية لحضرة صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله وايده ..

* * *

ومن المعلوم ان المسجد لعب دورا هاما فى تاريخ الاسلام ، فتاريخ المسجد هو تاريخ الاسلام فى جملته وتفصيله ، تنطبع عليه صور الحياة الاسلامية فى كل عصر من عصور الاسلام ، وفى كل جانب من جوانب الحياة فيها .

والصلاة المكتوبة ، وما تتطلبه من جماعة المومنين اوحت باقامة المساجد واعدادها اعدادا يلائم جلال هذه الفريضة المكتوبة ، ويتسع لما يجري فى حياة الجماعات من الوان الخير والشر على السواء.

من اجل هذا كان المسجد اول عمل اتجه اليه النبي الكريم منذ اليوم الاول للحياة الجديدة للاسلام ، بعد ان خلص من المحنة التى عاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة زهاء عشر سنوات .

فحينما دخل الناس فى دين الله افواجا ، وعلت كلمة التوحيد ، ووقف التاريخ يسجل للدين



مسجد قباء ... أول مسجد بني في الاسلام



بـراح المسجـد المحمـدي بالبيضـاء

الجديد اروع انتصار عرفته البشرية في مجال البحث الروحي والعمل على ايقاظ الضمير ، وكاد الرسول الكريم يشارف المدينة في هجرته من مكة الى المدينة بنى مسجده الرحيب « بقباء » الذي كان اول مسجد اسس على التقوى من اول يوم ، بعد ان اقام صلى الله عليه وسلم في المدينة بدار ابي ايوب الانصاري الصحابي الجليل دفين تركيا .

فكان المسجد بيت عبادة يحفه الجلال ، وتغشاه السكينة ، وتنزل فيه الرحمات ، ومؤسسة ثقافية وتربوية وحضارية ارتبطت بها امجاد الامة الاسلامية في مختلف العصور ومجتمع راي ومشورة ، ودار حكم وافتاء ، ومعهد تهذيب وتثقيف ، ومجمع آداب وفنون .

كما ان المسجد لم يكن للعبادة وحدها بل كانت تؤدى فيه اعمال مختلفة ، من اهمها انه كان معهدا العلوم والدراسة ، ومنتدى للمناظرة والجدل ، وملتقى لالوان الثقافة الدينية والدنيوية معا ، فكانت المساجد بهذه المثابة تقوم مقام المدارس والكليات والجامعات في عصرنا الحاضر .

فلقد اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد للدراسة والتعلم ، والمذاكرة والمثاقفة . وقد جاء في صحيح الامام البخاري في كتاب العلم عن ابي واقد الليثي ، قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ، اذ اقبل ثلاثة نفر ، فاقبل اثنان الى رسول الله (ص)، فوقفا على رسول الله (ص)فرأى احدهما فرجة في الحلقة فجلس ، وجلس الآخر خلفهم »

كما ندرك مكانة المسجد العلمية حين نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عنها قائلا : « من جاء مسجد يهذا لم يأته الا لخير يتعلمه او يعمله فهو بمنزلة المجاهد »

وذكر ابن خلكان في وفيات الاعيان ، ان ربيعة الراي كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، ويجلس في حلقته مالك ابن أنس والحسن واشراف اهل المدينة ويحدقون به »

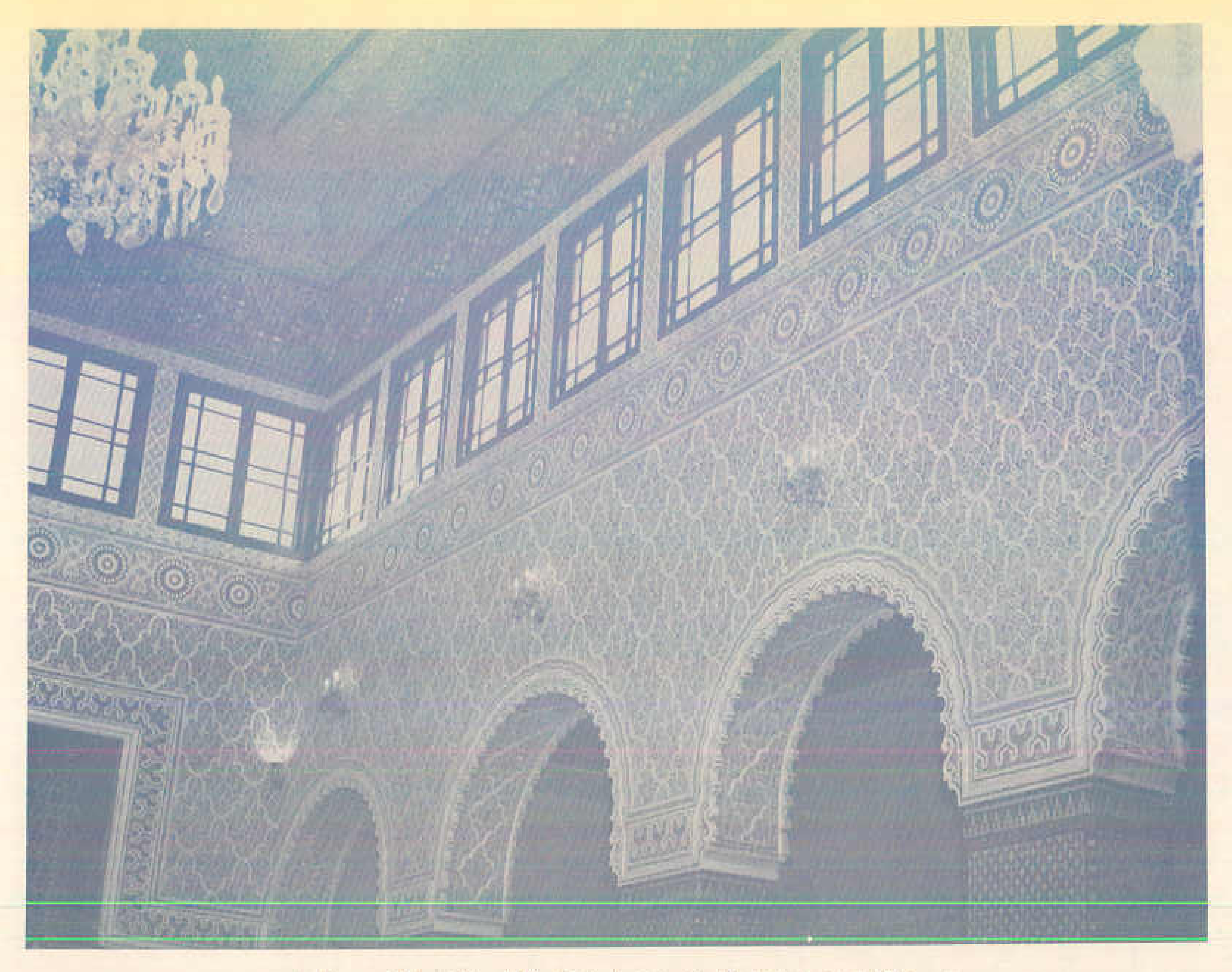
وكما كان المسجد في مختلف العصور مقرا لاقامة الشعائر الدينية ، ومركزا سياسيا واداريا تنظم فيه امور الدولة ، وتستقبل في رحابه الوفود والسفراء ، ويعين الولاة والسعاة ، وتعقد فيها الوية السرايا والغزوات ، فقد كان الى جانب هذا مركزا لمختلف تيارات الفكر الاسلامي والحركات المذهبية والاحزاب السياسية والدينية ، كما كانت تقع فيه المفاوضات والمخابرات لدعم الدعوة الاسلامية وتركيز تعاليمها في النفوس ، فهذا المسجد يلتف حوله الشيعة ، وذاك يؤمه كبار المعتزلة ومريدوهم ، وآخر لاهل السنة والجماعة ورابع للخوارج الى غير ذلك من اصحاب الدعوات والندوات والآراء ، ويكفي ان نشير الى انه في العهد الاموي نشأت المباحث الدينية في حلقة الحسن البصري حيث اعتزل واصل ابن عطاء حلقته في مسالة كلامية ، فكون له حلقة خاصة كما هو مسجل في التاريخ ، وقد كانت مختلف العلوم تعلم في رحاب المساجد ، فحماد بن سلمة بن دينار كان يمر بالحسن البصري في الجامع فيتركه ويدعه ، ويذهب الى اصحاب العربية يتعلم منهم . وقد حكى ياقوت الحموي صاحب المعجم عن الاخفش قال : « وردت بغداد فرايت مسجد الكسائي فصليت خلفه الغداة ، فلما انفتل من صلاته ، وقعد وبين يديه الفراء والاحمر وابن سعدان ، سلمت وسالته عن مائة مسالة ، فاجاب بجوابات خطاته في جميعها ، وكان المعتزلة يعلمون علم الكلام في مسجد المنصور ببغداد ، كما كانت في رحاب المساجد حلقات للشعر والادب ، ففي سنة 253 رحل الطبري الى مصر ، واملى في مسجد عمر وشعر الطرماح عند بيت المال في الجامع ، وسمع الناس انشاد الشعر في المسجد ولم ينكروه ، فلقد ذكروا بأن سعيد ابن المسيب انه دخل المسجد واستند الى اسطوانة ، وتحلق حوله الناس واخذ يملي من ثمرة خاطره وعفو قريحته ، ثم ساله بعضهم عن الشعر هل ينقض الوضوء ، فاجابه سعيد الزاهد الورع على التو واللحظة بقول الشاعر :

نبئت ان فتاة كنت اخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

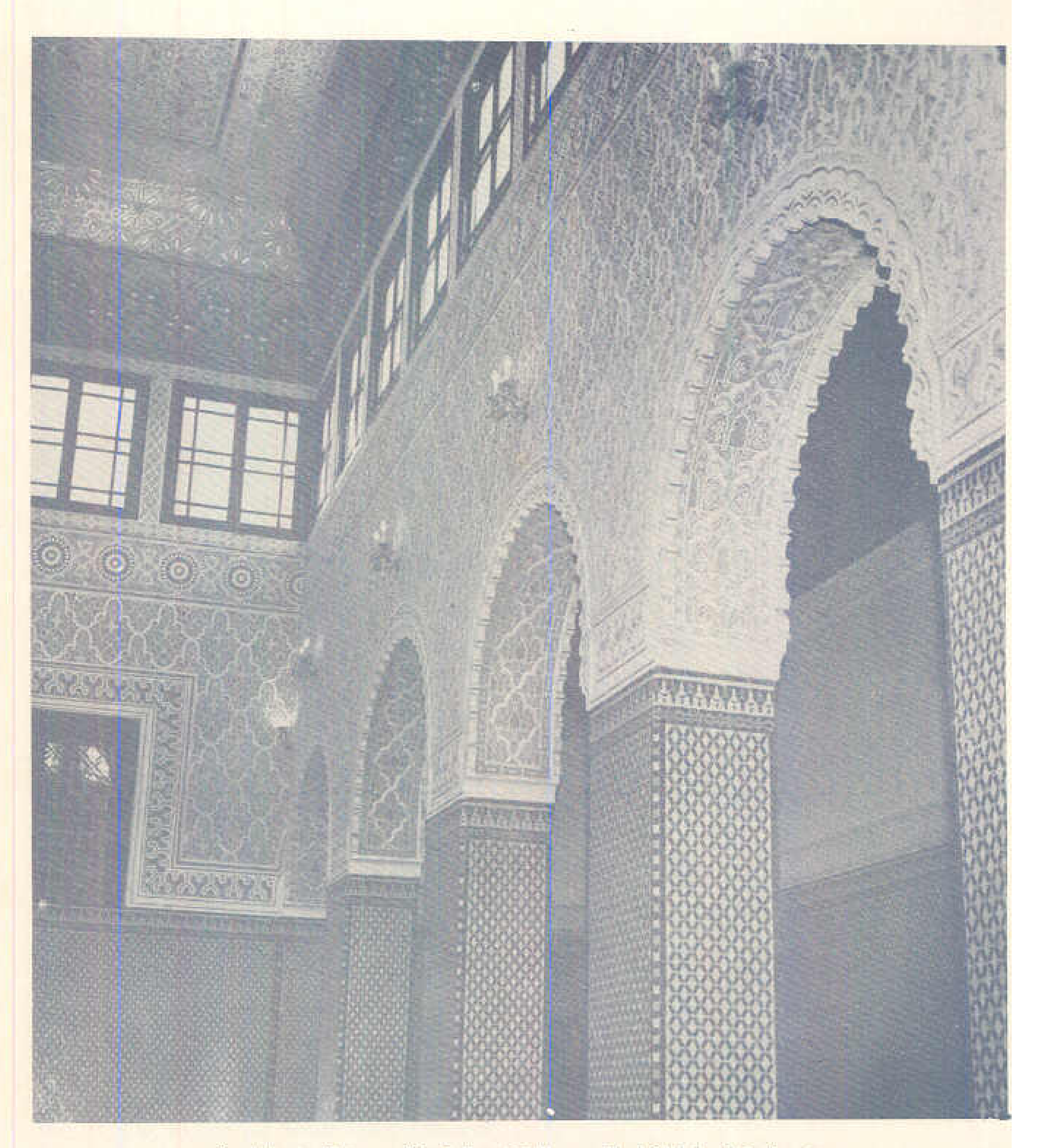
ثم نزل وصلى ركعتين ... بل ان كعب بن زهير دخل على النبي عليه السلام قبل صلاة الصبح ، فمثل بين يديه ، وانشد قصيدته الشهيرة ..

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ..

ويروي لنا الاغاني ان الكميت بن زيد وحماد الراوية اجتمعا في مسجد الكوفة ، فتذاكرا اشعار العرب وايامهم ، فخالفه حماد في شيء ونازعه ، فقال له الكميت : « اتظن انك اعلم مني بأيام العرب واشعارها ؟ قال وما هو الا الظن ! هو والله اليقين ،



صورة أفقية تمثل روعة النقوش ، وبهاء الزخرفة التي يزدان بها الضريح الحسني



صورة جانبية لداخل الضريح الحسني الذي تلقى به الدروس المولوية

ثم تناظرا وتساءلا وارجئا الى اجل آخـر فى خبـر طويل »

وحكى المرزباني فى الموشح ان مسلم بن الوليد كان يملي شعره فى المسجد ، وان الناس كانـوا يتناظرون فى الشعر فى المسجد »

وجاء فى الاغاني ايضا : « قال ابو محمـد اليزيدي كان ابو عبيدة يجلس فى مسجد البصرة الى سارية ، وكنت وخلف الاحمر نجلس جميعا الى اخرى، ويروى ان الكميت شهد الجمعة بمسجد الجامـع ، فاحاط به علماء الكوفة ورواتهم فيهم حماد والطرماح، فجعلوا يسالونه ، حتى اذا فرغوا من سؤالهم اخـذ هو يسالهم

* * *

وقد بذل المسلمون كل مستطـاع فى البـاس المساجد اجمل ما عرف فى الحياة من روائع الجلال والجمال والزخارف والفسيفساء ، فكانت ملهمـة لكثير من العبقريات الفنية فى الميدان المعماري ، فما عرف تقصير ولا اهمال فى تاريخ الاسلام فى اقامـة المساجد ، بل ان التاريخ يسجـل ان اكثر المساجـد واعظمها فنا انما قام فى العصور المظلمة المتهافتة التى مرت بالمجتمع الاسلامي ..

وكان المغرب من اول الدول الاسلامية التى تعتني بمساجدها ومدارسها وبيوت العبادة فيها

وقد كيف حضارته وفنه المعماري الذى ينعـم بسمو الذوق ، وروعة الابداع المتجلى فى جمـال التناسق والتناسب والتناظر والتنوع ما تقف النفس امامه مبهوتة مشدوهة ، وهي معجبة بسمو الفـن الرفيع فى ذاته ، وبراعة اليد الصناع فى حقيقتها ، كما يتجلى ذلك فى الرسوم الدقيقة ، والشكـول المختلفة ، والتخاريم والزخرفة والفسيفساء الرائعـة ذات الالوان والاصباغ الحية ، والمادة الصلبـة القوية المتينة .

وبذلك امتاز الفن المعماري المغربي بطابعـه الذى ميزه عن باقي الفنون المختلفة للدول والشعوب حتى ان فاسا كانت تنافس بغداد فى علومها وفنونها ، وازدهار حياتها ، كما نافست مراكش مدنا اخرى فى الشرق والغرب .

بل ان المساجد المغربية كانت تفوق فى جمالها وروعتها مساجد بغداد ايام كانت هذه تحمل مشكاة الحضارة والتقدم .

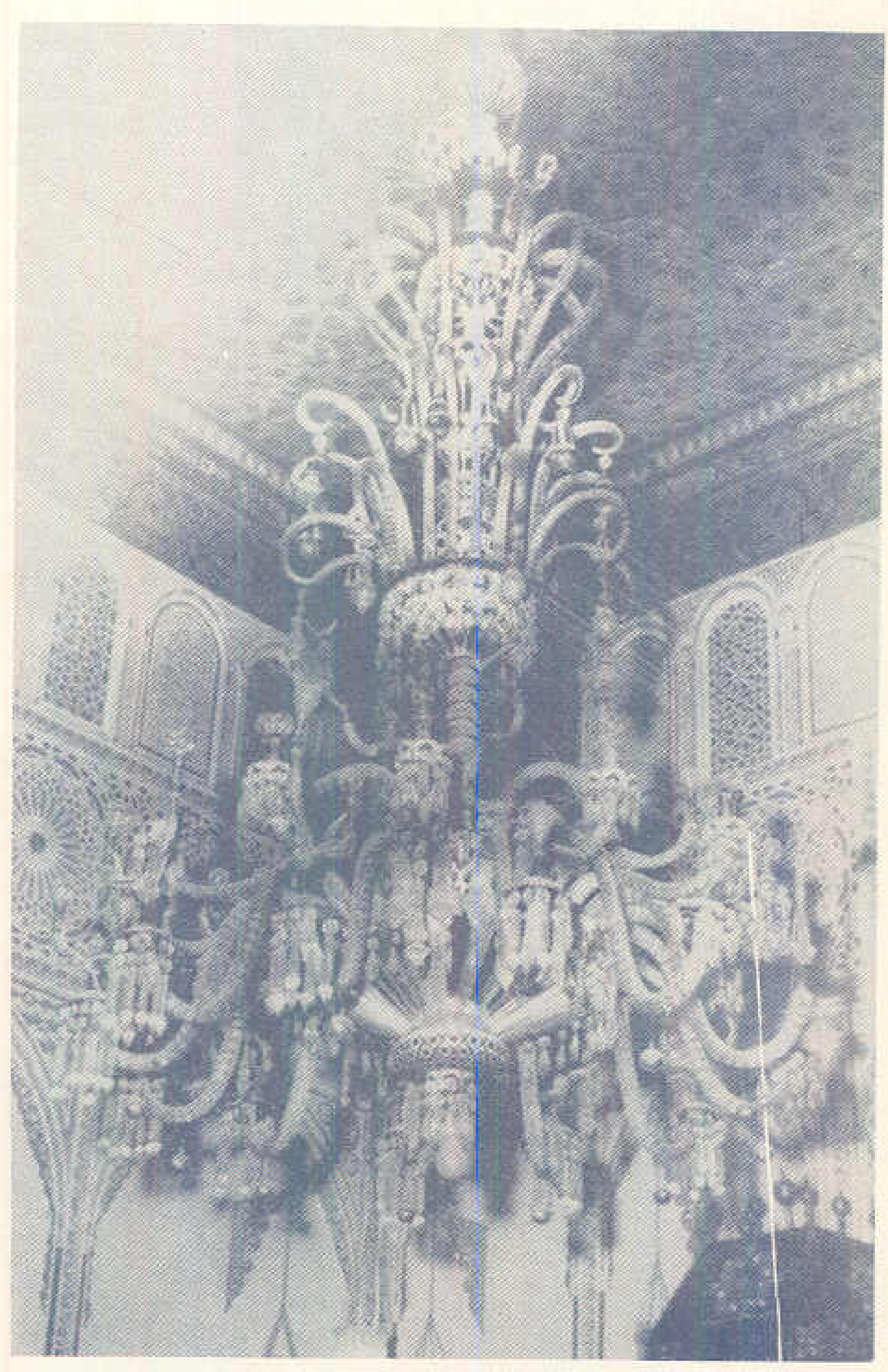
ولقد استطاع الفن المغربي ان يغزو مدنا واقطارا خارج البلاد المغربية ، واعجب بعراقته واصالته كثير من الناس فى انحاء المعمور .. فلقد توجه صنـاع مهرة مغاربة فى الماضي البعيـد الى مدينـة بغـداد لزخرفة وتنميق مسجد الامام الاعظم ابي حنيفة الذى كان يعد فى تزيينه وزخرفته بالنقوش ءاية من ءايات الابداع الفني الاندلسي الرفيع .

وهذه المساجد والمعاهد والمدارس والقصـور والمآذن والاضرحة والقباب المثبتة فى ربوع المملكة المغربية شاهدة على هذا . فانت اذا دخلت اي مسجد من مساجدنا الموجودة فى ربـوع المملكـة المغربيـة ، راعك ما تصادفه من اثر فذ فريد لليد الصناع المغربية، وبهرك جمال الفن المعماري العريق الذى وصل اليه الذوق المغربي الرفيع فى التشييـد ، والزخرفـة والتنسيق ، وسرعان ما تدرك مدى اهتمـام وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية التى تحافظ على الطابع الفني الابتكاري المغربـي الـذى يوحـي بالجمـال والجلال والروعة والذى امتـازت بـه الحضـارة المغربية عبر القرون .

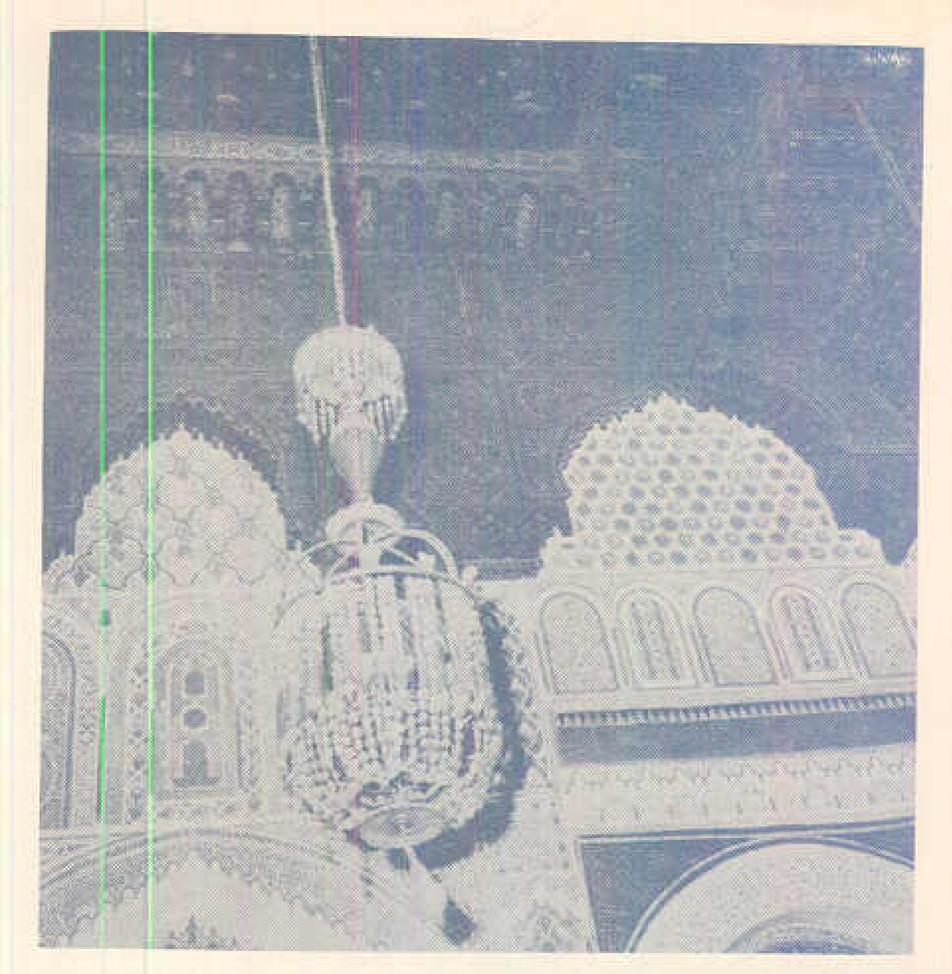
وما المسجد العظيم الرائع الذى يعد من اعظم المآثر الاسلامية بافريقيا السوداء بمدينة دكـار . الا شاهد على انتشار الفن المعماري المغربي فى ربوعهـا ذلكم المسجد الذى كان المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ، من اكبر المشجعين على بنائه ماديا واديبا لتدعيم الكيان الاسلامي ، بتلك الربوع السينغاليـة الطيبـة .

فقد وضع تصميم هذا المسجد بوزارة الاوقاف المغربية، وروعي فيه عند وضعـه اخذ احسـن ما فى كل مسجد من المساجد الكبرى بالمغرب ، ثم تبارت يد الفنانين المغاربة ، الذين سافروا الى دكـار ، لهـذه الغاية فى اظهار براعتها ، ومهارتها الفنية ، من نقش ، وزخرفة ، وتطعيم لهذا المسجـد الذى جمـع مـن المحاسن ما تفرق فى غيره، فجاء ءاية فى الروعـة والجـلال .

وبالاضافة الى ما ذكر ، فقد ساهم المغرب بهذا المشروع الاسلامي الجليل ، وفى شخص ملكه العظيم جلالة الحسن الثاني نصره الله باهداء خمسة وعشرين

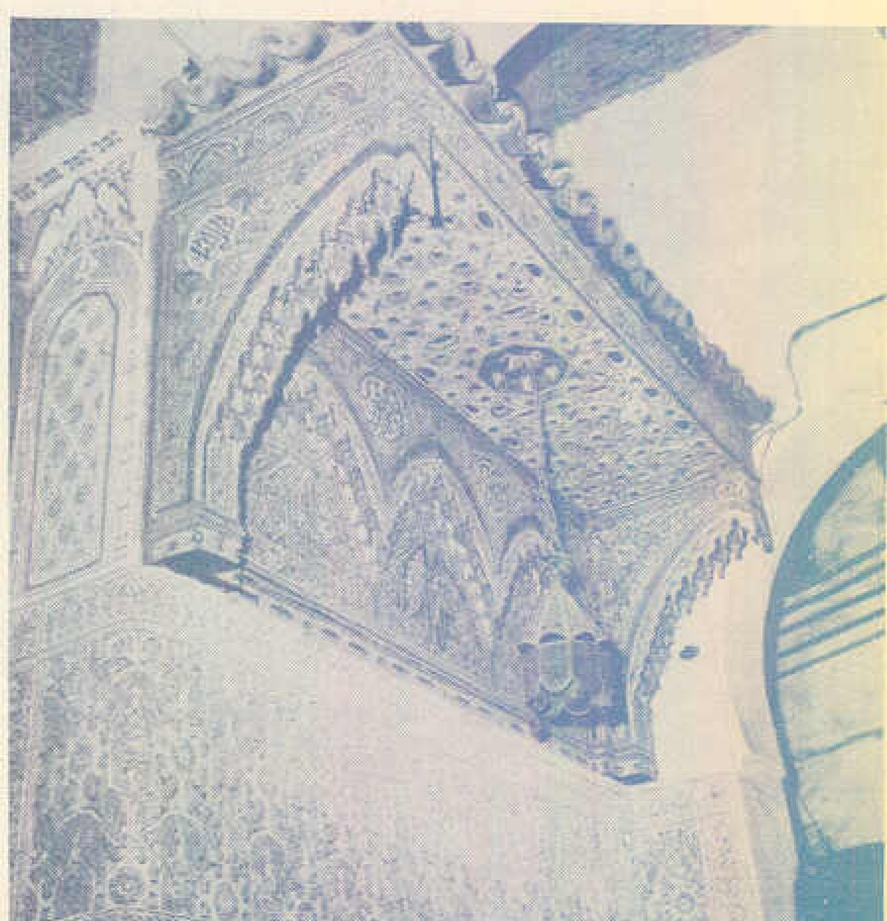


ثريا مدلاة من احد سقوف مولاي ادريس الازهر
حيث الروعة والجلال



قد يكون ترك الوصف
ابلغ من الوصف

زخرفة بمولاي ادريس
بفاس



صورة جانبية
لاحدى الآيات الفنية
التي يزخر بها
ضريح مولاي ادريس
بفاس

ثريا نحاسية من النوع الممتاز الذي يصنع بفاس على يد امهر النحاسين ، منها ـ ثلاث ثريات جاءت نسخة طبق الاصل من ثريات جامع القرويين النحاسية .

كما اهدى صاحب الجلالة ، منبرا فخما صنع من الجاموز والابنوس ، وعود الفرين الابيض الصلد ، والكل منحوت نحتا دقيقا بشكل انتزع اعجاب كل من رءاه .

وهو على شكل منبر المسجد الاعظم بمكناس من ناحية الزخرفة والنقش ، غير انه اكبر منه حجما حيث يبلغ وزنه ما يقرب من ثلاثة اطنان ، واستغرق صنعه ما يزيد على السنتين .

وعلاوة على التاثيث الذى قامت به وزارة الاوقاف المغربية لهذا المسجد ، فقد ابت اريحية سيدنا المعتز بالله الحسن الثاني نصره الله ، الا ان يهدي لهذا المسجد ليلة تدشينه ، كمية مهمة من الزرابي المغربية النفيسة الزاهية الالوان ، فتكاملت فيه عناصر الابداع والابهة، وتم التناسق بين روائع الفن المغربي الرفيع .

ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لا تالو جهدا في المحافظة على هذا التراث الفني الخالد ، الذى تنفق في سبيله اموالا طائلة ، وهي تبتغي من وراء ذلك احياء تراث الاباء والاجداد ، وضمان استمرار الصناعة المغربية من بناء، ونجارة، وحدادة، والابقاء على اليد العاملة المنتمية للمهن التى لها وشيج الاتصال بفنوننا الجميلة المهذبة ، وتشغيل اربابها ، وتامين وسائل الحياة لهم .

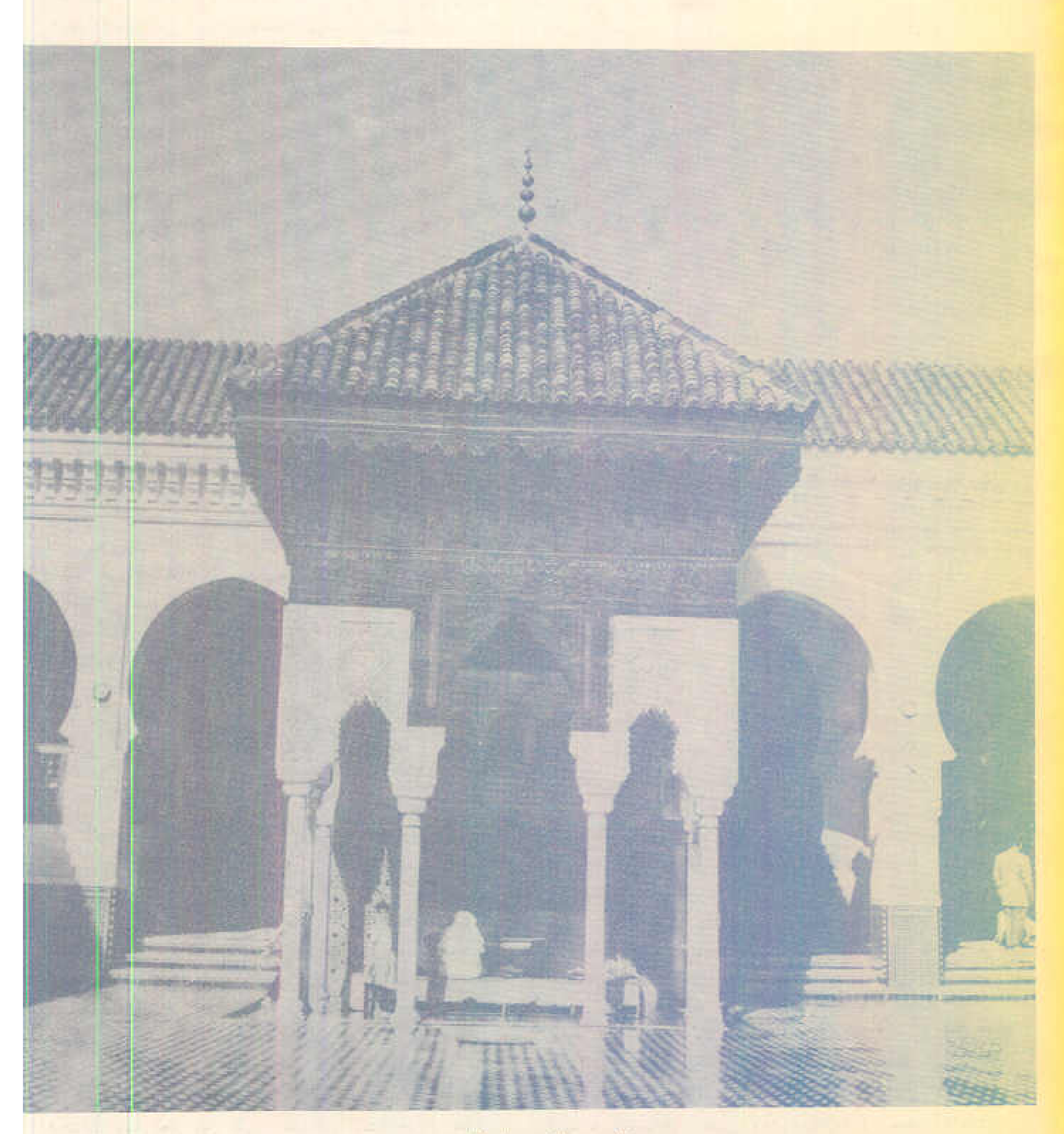
* * *

وقد كثرت المدارس والكليات في العصور الاخيرة، واقبل عليها الطلاب والعلماء ينسلون اليها من كل حدب وصوب ، وادت مصالح الناس ومشاكلهم الى احداث اندية موزعة في انحاء المدينة يجتمعون فيها ، ويجدون ما يشبع رغباتهم من فكر وعلم وادب واجتماع . وتطورت الحياة الاجتماعية تطورا ملحوظا ادى الى خلق نوع من هذه الاماكن التى يجتمع عندها الناس ، فصرفت اهتمام كثير منهم عن المسجد الذى كان يغشاه المسلمون كلما حز بهم امر فيفزعون اليه ، او يتذاكرون فيما نابهم من احداث وما نجم عن تطور المشاكل المختلفة، او يتلون كتاب الله ويتدارسون سنة نبيه عليه السلام كما كان المسجد في صدر الاسلام دارا للعبادة ، ومجمع علم وعمل ، فاصبح المسجد بعد هذا لا يؤدي الدور الذى كان يقوم به ايام الاسلام الاولى حيث الخطباء المصاقع يرشدون الناس ويعلمونهم ويهدونهم ، والعلماء يقرئون الطلبة ومريدي المعرفة والعلوم ...

لكن الله سبحانه ابى الا ان يبقي للمسجد رسالته ، ويحفظ له مكانته وحرمته ، ويعيد للاسلام مجده وعزته ،فقيض له رجالا مخلصين مومنين التجاوا اليه ، فاعطاهم من روحه، واعتصموا به ، فامدهم من عونه ولاذوا بكنفه ورحابه ، فانطلقت مواكبهم تحت اعلام النصر ، وهم ينشدون اغاني الشرف واناشيد الحرية ، فكان مرة اخرى مباءة للاجتماع الديني والوطني ، ومثابة للمستضعفين ، وملجا للمومنين الذين تتكالب عليهم الاحداث ، وتتوالى عليهم الخطوب ، من اجل ذلك كانت عناية ملوكنا العلويين بالمساجد من اهم اعمالهم وآكدها على الاطلاق ينفقون عليها ، في سخاء ، من اموالهم ويوقفون « الرباع » والاراضي لتشييدها وتفريشها وتاثيثها وتعهدها بالاصلاح والترميم حتى تبقى رسالة الاسلام موصولة كما عرفها المغاربة منذ انبثاق فجر الاسلام بهذه البلاد .

* * *

ويكفي ان نشير الى ما قام به احد ملوكهم من بذل وسخاء في بناء المساجد وتأسيسها ، ذلكم هو المولى محمد بن عبد الله ، فقد كان رحمه الله من عظماء الملوك ، خلد آثارا كثيرة بالمغرب ، فمن ذلك بمراكش ، تجديد ضريح الشيخ ابي العباس السبتي ومسجده ومدرسته ، وضريح الشيخ التباع ومسجده ، وضريح الشيخ الجزولي ومسجده ، وضريح الشيخ القزواني ومسجده ، وضريح الشيخ ابن صالح ومسجده ، وضريح المولى علي الشريف ومسجده الاعظم ، وضريح الشيخ ميمون الصحراوي ، ومسجد الملوك ببريمة ومدرستاه ، وتجديد جامع المنصور ، والمسجد الاعظم بباب دكالة والمسجد الاعظم بباب هيلانة ، والمسجد الاعظم بالرحبة ، ومساجد القصبة ومدارسها الستة ، ومسجد زاوية الشرادي ، ومسجد رباط شاكر ، ومدينة الصويرة بمساجدها ومدارسها وصقائلها وابراجها، وكل ما فيها ، ومسجد آسفي ومدرسته ، ومسجد مدينة تيط ومدينة آنفا ، ومسجدها ومدرستها ، وحمامها وصقائلها وابراجها ، ومدينة فضالة ومسجدها



منظـــر لنافــورة القــرويـين



صورة تذكارية لأول جمعية تأسست في الرباط للمحافظة على القرآن الكريم ، كان اعضاؤها يجتمعون كل مساء بالمسجد الاعظم بالرباط ، وهم من اليمين:
الجالسون : السيد محمد كراكشو ، الفقيه احمد بن القازي امام المسجد الاعظم بالرباط سابقا ، السيد مصطفى الغربي .
الواقفون : السيد مصطفى ابن المبارك ، المرحوم بكرم الله خليل بناني، السيد عثمان جوريو .

ومدرستها ، والمنصورية ومسجدها ، **وجامع السنة برباط الفتح ومساجد اجدال الستة وابراجها ، والصقالتين الكبيرتين بسلا والرباط** ، ومسجد العرائش ومدرسته وصقائلها وابراجها وسوقها ، وصقائل طنجة وابراجها ، والمسجد الازهر ومدرسته باصطبل مكناسة ، ومسجد البردعيين بها ، وضريح الشيخ ابن عيسى ، وضريح الشيخ ابي عثمان سعيد ومسجده، ومدرسة الصهريج، ومدرسة الدار البيضاء، ومسجد بريمة ومدرسته، ومسجد هدراش، ومسجد باب مراح وثلاثة اقواس بقنطرة وادي سبو خارج فاس ، وضريح الشيخ علي بن حرزهم ، وضريح الشيخ دراس بن اسماعيل ، وضريح ابي عبد الله التاودي ، ومدرسة باب الجيسة ، ومسجد تازا ومدرسته ، وضريح المولى علي الشريف بسجلماسة وقصبة الدار البيضاء بها ومسجدها ومدرستها ، ومسجد الرصاني ومدرسته ، واوقافه على المارستان بفاس ومراكش .

* * *

وما كان اهتمام المغفور له محمد الخامس بشؤون المساجد والاوقاف باقل من اهتمام اسلافه العظام ، ولا يتسع المجال في هذه العجالة لتعداد جميع الايادي البيضاء التي اسداها رحمه الله الى البلاد المغربية في بناء وتأسيس المساجد ، وحماية مؤسسة الاوقاف الجليلة .

ويكفي ان نشير هنا الى المواقف التاريخية التي كان جلالته يقفها عندما كانت سلطات الحماية تحاول المس بحرمة الاحباس ومصالحها بوسيلة من الوسائل، متجاهلة ما ورد في معاهدة الحماية نفسها من التزامها باحترام جانب الاحباس وعدم مسه بسوء ، فقد كان ـ نور الله ضريحه ـ طيلة عهده بمثابة الصخرة الشماء التي تتهشم عندها انوف المغيرين على المقدسات الحبسية، ويكفيه فخرا ان يكون قد استطاع بفضل ذبه عن حوزة الاوقاف ان يحبط مكايد الكائدين ، ويحيط حرمة الاحباس بسياج من الرعاية متين، هذا الى جانب ما كان يبذله ويبديه من نصائح شتى وتوجيهات سامية كانت السبب الاول فيما ادركته المنشآت الحبسية من تقدم وازدهار .

وفي عهد جلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله كثرت المساجد ، وتعددت برعايته بيوت الله مبديا نفس الحرص ونفس الاهتمام بالاوقاف وتشييد المؤسسات الدينية ، سائرا على نفس النهج الذى سلكه سلفه الصالح واجداده الغر الميامين

ويكفي ان نشير الى ما قامت به وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية في عهده الزاهر من الاعمال والمنجزات لبناء المساجد سواء منها التى استحدثت او جددت واعيد بناؤها.

ففي خلال ثماني سنوات ومنذ اعتلاء صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني عرش اسلافه المنعمين قامت الوزارة ببناء اربعة وثمانين مسجدا موزعة على الاقاليم التالية :

1 ـ عمالة الرباط وسلا :

مسجد الحي اليوسفي بالرباط ، ومسجد تبريكت بسلا .

2 ـ عمالة الدار البيضاء :

مسجد الحسن الثاني : مسجد سيدي البرنوصي ومسجد سيدي عثمان ومسجد الحي المحمدي .

اقليم القنيطرة :

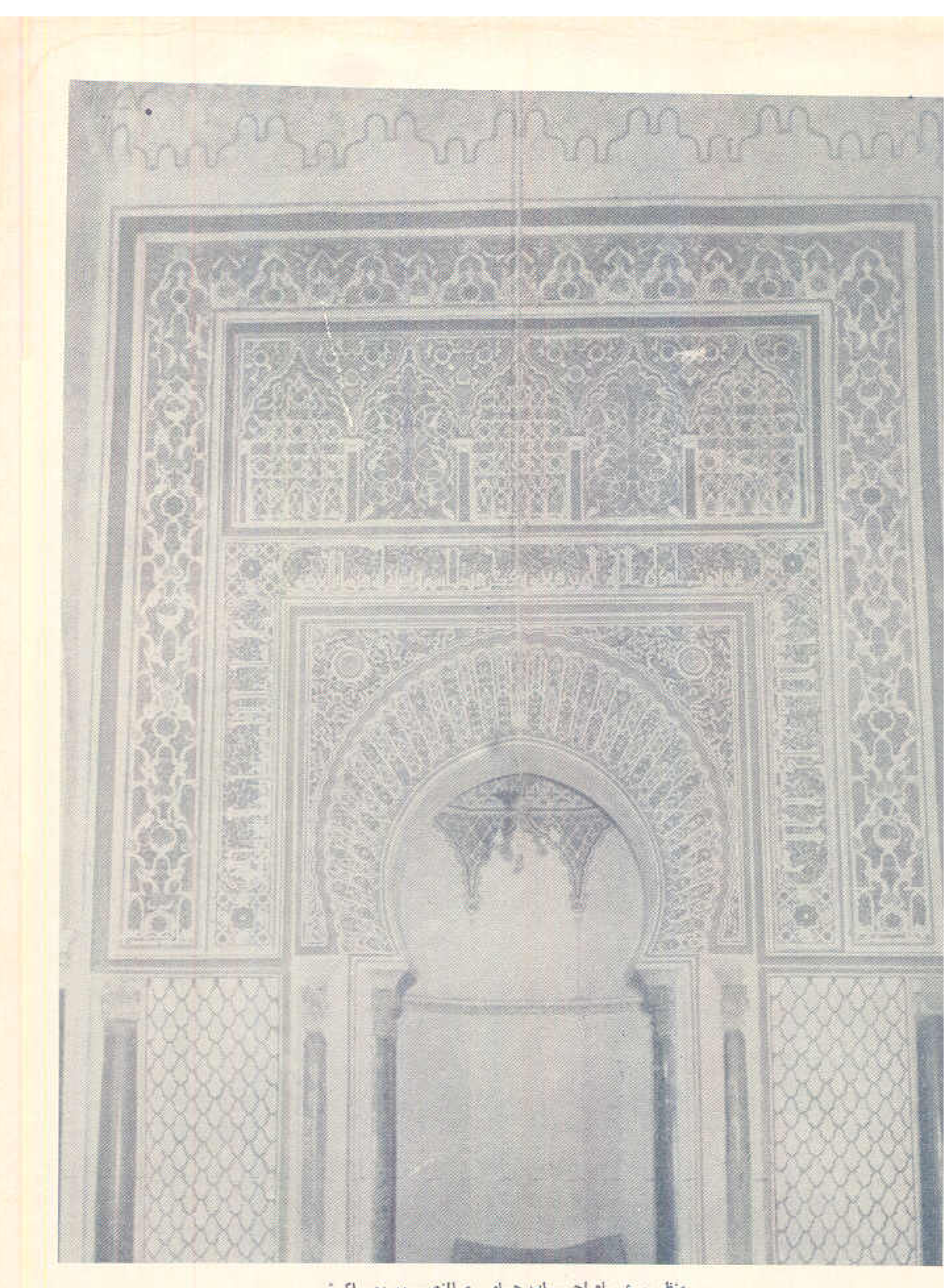
مسجد بمدينة القنيطرة ، مسجد بالخميسات، ومسجد بولماس ، ورابع بتيداس .

اقليم مكناس :

مسجد محمد الخامس بحمرية
مسجد يحي بن امحمد
مسجد بافران
مسجد بالحاجب
مسجد بآزرو
مسجد بخنيفرة

اقليم فاس :

مسجد الحسن الثاني بصفرو ، مسجد اموزار مرموشة ، مسجد باولاد ازم صنهاجة ، مسجد بوغزالة اولاد عيسى ، مسجد بقرية صنهاجة ، ومسجد بتونزه بوبعان ومسجد بالعراب بني ملول، مسجد بالقلعة بني وليد ، ومسجد ببني قية ببني مكة ، ومسجد مرزاين بعتيوة ، مسجد باولاد دحو ، ومسجد بولحباب سلاس ، ومساجد ازار السفلي والدشير مزيات ، وازبر مشيط الجاية والقاقر صنهاجة ، وابو العجول بني ابراهيم والمكمل بني



منظـــر عـــام لمحـــراب جـامـــع المنصـــور بمـراكـش

ابراهيم، ومسجد العنصر بقبيلة مزيات ، ودوار بني محمد بالجاية ، ومسجد بنو رقية ببني مكة ، ومسجد البالية ببني ابراهيم ، وتاضنقست بفشتالة، ومسجد العزايب ببني ملول ، ومسجد القرية ، بمتيوة ، ومسجد الدراعوة بشراكة .

اقليم مراكش :

المساجد الآتية :

الحسن الثاني بمراكش ، وسيدي المختار اولاد السبع ، وشيشاوة ، وامزيلان ، وكازيط وأمزميز ، وآيت ورير ، ولاولة ، واولاد يعقوب ، وافريطة ، والميادنة ، وتوامة ، وزاوية مجاط ، وسيدي اعلى واحماد ، والاودابة اولاد بوسبع ، وبولعوان ، وسكساوة .

اقليم تازة

المساجد الاتية :

مسجد الحسن الثاني بالمدينة الجديدة ، وهرمومو، وادرج وكرسيف .

اقليم وجدة

مسجد الحسن الثاني بالمدينة، ومسجد ثان بشاطيء السعيدية

اقليم الحسيمة :

مسجد بالمدينة الجديدة

اقليم تطوان :

مسجد مدينة تطوان فى طريق الانجاز ، ومسجد بأصيلا ، ومسجد الحسن الثاني بالعرائش.

اقليم طنجة :

مسجد الحسن الثاني

اقليم الشاوية :

مسجد بمدينة سطات

اقليم تافيلالت :

مسجد بقصر السوق
مسجد بأرفود
مسجد ببوذنيب

اقليم ورزازات :

مسجد بتانفير
مسجد بتكنيت
مسجد بزاكورة
مسجد بتازارين
مسجد بتالوين

اقليم اكادير :

مسجد الحي الصناعي
مسجد حي تلبورجت
مسجد انزا
مسجد كليمن طانطان

تلك اربعة وثمانون مسجدا اسست خلال ثماني سنوات اي منذ اعتلاء جلالة الملك عرش اسلافه الكرام قامت بتشييدها وبنائها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .. استجابة لتعليماته السامية، وتوجيهاته السديدة ..

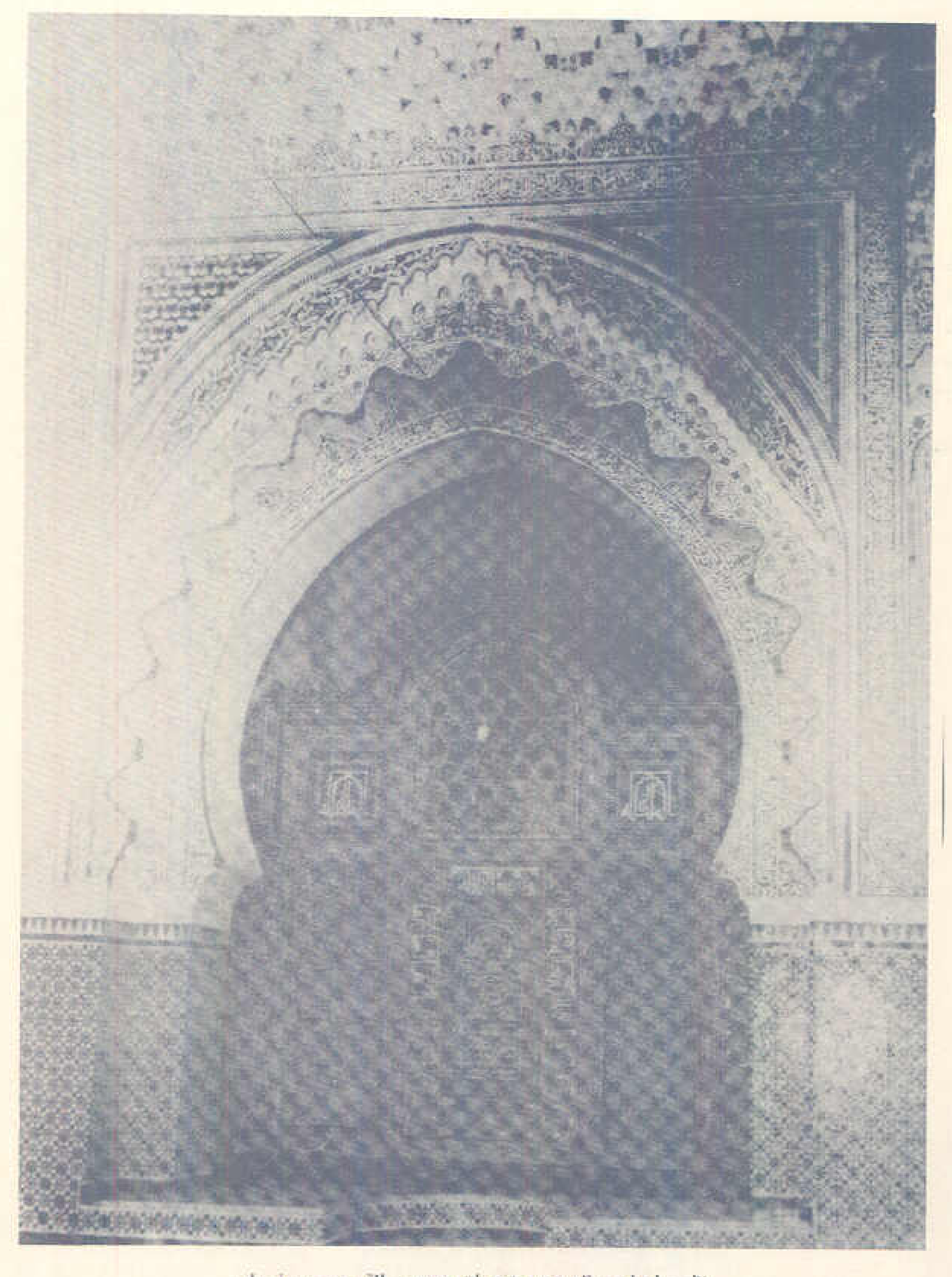
وهناك مساجد اخرى جددت بل يمكننا ان نقول بأنها اعيدت من اساسها، وانفقت عليها مآت الملايين ، وذلك كمسجد السنة بالرباط وسيدي الفندور ...

ان الزائر لمسجد السنة ليدهش لروعة البناء وضخامته ، وتشده له صومعته السامقة التى تستقبل الزائرين الى مدينة الرباط فى عزة وشموخ .. ومسجد السنة الذى بناه المرحوم السلطان سيدي محمد بن عبد الله طالما اراد الاستعمار هدمه وازالته، او زحزحته عن مكانه لانه جاء فى صدر المدينة ، غير متلائم مع اذواقهم المريضة، وعقولهم الآفنة، واحقادهم الدفينة ، بل ان الاستعماريين هددوا مولانا يوسف قدس الله روحه بالعزل والاقالة ان لم يوافقهم على هدمه وتقويضه ، ولكن احلامهم كانت تتكسر على صفاة يقينه بالله ، وبايمانه بالامانة المقدسة التى هو مسؤول عنها امام الله ، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

اما المساجد التى جددت واصلحت خلال ثماني سنوات الاخيرة فهي كما يلي :

بالرباط :

مسجد السنة ، وسيدي الفندور، ومسجد سيدي أحمد حجي ، وبنحمان بسلا .



منظر امامي لاحدى واجهات مسجد القرويين بفاس

وزان :

المسجد الاعظم بمدينة وزان.

مكنـــاس :

مسجد بريمة ، ومسجد الزيتونة بمكناس .

فـــاس :

مسجد الحمراء بفاس العليا، ومسجد سيدي موسى، ومسجد الزاوية الناصرية ، ومسجد البيضاء، ومسجد الحجاج ، ومسجد مصالي ، ومسجد بتصماصم ، ومسجد اخيار ، ومسجد السيوس ، ومسجد أزرو حنارة فشتالة ، ومسجد الكرادسة شراكة ، ومسجد اغرود بني ابراهيم ، ومسجد دار مخزن صنهاجة ، وباب وندر مزيات ، ومسجد احجر مطامر مزيات ، ومسجد بني مكة ، ومسجد سيدي مسعود بسيلاس ، ومسجد مغراوة بالحياينة ، ومسجد بتصالح ومسجد باب دكالة .

وباقليم وجدة :

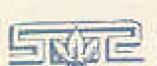
مسجد ظهر المحلة ، ومسجد تفرايت

وباقليم ورزازات :

المسجد الاعظم بتامكروت

هذه هي مجموع المساجد التي اسست او او أصلحت في فترة وجيزة ، عامرة بالنشاط ، حافلة بالحركة والبعث والنهوض يكلأها حارس الامة ورائدها العظيم امير المومنين ، وحامي حمى الملة والدين جلالة الحسن الثاني نصره الله الذى اعاد للجمعات سابق عهدها ، واعاد للاسلام مجد المسجد.

الرباط ــ محمد بنعبد الله





الأستاذ : حسن المنيعي

من الملاحظ أنه كلما دار الحديث حول المسرح المغربي الا وركزت اطرافه في زاوية متشائمة ، وابدى المتحدثون من الاراء ما ينطق منها باستحالة وجوده كفن متكامل ، وما يعرقل مسيرته نحو النضج والتطور ، باعتبار أن الفن المسرحي شيء طارىء على بلادنا ، ينقصه الكثير من الجدية ، ويطبعه تخلف في البحث الاستيتكي والامكانيات المادية .

على أن من يتأمل جذور المسرح الانساني عموما ، يرى أن الفريزة التمثيلية تكون بذرته الاولى التي كانت تقوم على **ملكات** عديدة ، **واشكال** تعبيرية تثبت حضور الفرد ، وبالتالي حضور ذاتيته ، وتفاعلها مع الآخرين ، وذلك عن طريق اللغة ، والحركة والايماءة ، وكل الوسائل التي تجعل الانسان مندمجا في واقع الحياة ، ومتواصلا مع الغير . وحيث ان هذه الغريزة لم تكن لتنفرد بها امة دون اخرى فقد كانت اصيلة لدى الشعوب قاطبة ، ومنها المغرب الذي كان لابد وان تكون له الوان متشعبة من فنون التعبير الدرامي تختلف اصولها حسب العصور .

ويكفي أن نستقرىء التاريخ لنقف على فيض زاخر من الاساليب التمثيلية التي كانت تشع في المعطيات الفولكلورية ، وفي بوادر الفن الحي التي تنعكس فيه الاغاني ، والاهازيج ، والازجال وايقاعات الراقصين ، وفصاحة القصاصين الذين كانوا يطلقون العنان لمخيلتهم ليبتدعوا حكايات لطيفة ، ولينغمسوا مع رواد (الحلقات) في خضم أحداثها وعقدها ، اضف الى ذلك ان المغرب عرف تقاليد مسرحية عبر امتداده التاريخي ومنها « البساط » « وسيدي الكتفي » « ومهرجانات سلطان الطلبة » وغيرها من الظواهر الفنية التي كانت سبيلا للتعبير عن حياة شعب بأكمله ، وحمل ابنائه على التسلية والمتعة .

وعليه فاذا كان المسرح في مضمونه الحقيقي فنا طارئا علينا ، فانه « لا يزيد على أن يكون نسمة أخرى تنعش الشجرة الاصلية » . وبما أن المغرب يملك تراثا شعبيا اصيلا ، فقد كان من السهل جدا أن يتقبل الناس المسرح في تالبه الحديث ، وذلك بعد الحرب العالمية الاولى ، عند ما قامت بعض الفرق المصرية والتونسية بزيارات عديدة لبلادنا ، مما دفع مجموعة من تلامذة ثانوية « مولاي ادريس » بفاس الى تأسيس اول فرقة مسرحية للهواة ، وذلك في غضون 1920 م . وبعدها تأسست فرق اخرى في كل من الرباط والدار البيضاء وسلا ، وطنجة ، وتطوان ، ومراكش ، كما قام الشباب الواعي ليجعل من المسرح اداة تثقيف ، وسلاحا لمقاومة الاحتلال الاجنبي ، ومن هؤلاء امحمد الزغاري ، وابن الشيخ واليزيدي ، والمهدى المنيعي ، ومحمد القري الذي عذبته سلطات الاحتلال وقضت على حياته لتفانيه في خدمة المسرح ، وحشد كتاباته بالافكار الثورية التي حفزت العديد من المناضلين الى السير في نفس الخط ، الى أن أصبح كل ابتكار مسرحي محط انتكاسات مريرة اثر اعلان الظهير البربري سنة 1930 م . وفرض شبح الرقابة

على النصوص التي كان يقوم مؤلفها أو مقتبسهـــــا بمسرحيتها .

لكنه رغم كل العراقل ، فان المسرح المغربي كان يشق طريقه صامدا أمام كل مقاومة أو تعسف ، يتوقه رواده الى التطور والتجديد في الافكار ، والقيـــم ، والتقاليد ، الى ان نال المغرب استقلاله سنة 1956 م. حينذاك كان من اللازم ان يفسح التقليد والارتجـال المجال لمسرح متقن يتفجر حيوية ونضجا ، ويراعي كل المتطلبات السينوغرافية التي تتجلى في اختيار أحسن النتاجات، وتعبئة أجود الممثلين والمهندسين المسرحيين، وافادة أكبر عدد ممكن من الجماهير ، وكان أن حظى المسرح برعاية الدولة التي بذلت اقصى الجهود لتكوين الاطر اللائقة سواء من بين الهواة او المحترفـــين ، فتعددت الفرق والمدارس ، وتكونت مسارح تجريبيــة نتج عنها « مسرح البراكة » الذي كان يجسم بحق هيكل المسرح المغربي ، ويقدم المحاولات الجديــــة الرامية الى خلق فن حديث ، له نصيب وافر من العمق وقوة البناء الدرامي . وفي هذا الصدد اشير الى النجاح الفائق الذي احرزت عليه الفرقة الوطنية في المهرجان الثالث للفن التمثيلي الذي اقيم بمسرح الامم بباريس سنة 1956 م . والى الدور الذي قام به « المســـرح العمالي » تحت قيادة « الطيب الصديقي » الذي يرى حسب قوله ان نوعا من هذا المسرح « ينزع قبل كل شيء الى أن يكون اجتماعيا ومسليا في آن واحد يريد البقاء على اتصال وثيق بجمهوره ومع الحياة اليومية، كما يريد أن يشعر الناس بالاخطار التي تهددهـــم وصنوف القلق التي تتربص بهم ، وأن يبعث أيضـــا الآمال في نفوسهم لينير سبيلهم » (1) .

ثم تتلاحق الجهود ، ويزداد وعي الجمهـــور بالمسرح ، مما شجع المحترفين من رجال الفـــن المسرحي على تقديم « ريبيرتوار » حافل اقتبست بعض مسرحياته من التراث الانساني الخالد . والف الباقي على يد احمد الطيب العلج والطيب الصديقي ، وعبد الصمد الكنفاوي ، ومحمد عزيز السغروشني ومحمد أحمد البصري وعبد الله شقرون . لكن اذا كان المسرح كما يعرفه « لوسيان سوريو » هو ذلك الفن الذي يقوم على جمع الناس لطرح مصائرهم امام أعينهم وما تتضمنه من مشاكل ... فان المسرح المغربي كان منذ فجر الاستقلال يراعي هذا الراي وان قل الانتاج المحلي الذي يطرح المشاكل الوطنية ، ويكشف بقوة عـــن خفايا الانسان المغربي ، ذلك أن الاقتباس الغزير عن بعض اعلام المسرح امثال موليير وبن جنســـون ، وبومارشي ورينيار ، وبكيت ، وينسكو وغيرهم (2) ، كان كثيرا ما يحاول مغربة النص الاصلي لجعله اكثر ارتباطا بواقعنا المعاش وتلاؤما مع مزاج المتفرجين .

وفي هذا الاتجاه تشع شخصية « احمد الطيـــب العلج » الذي كان يحسن استعمال العبارات والامثال العامية ، ويقحم اقتباسه بشتى العناصر التي يسهل تتبعها من لدن الجمهور المتوسط ، كالاشعار العامية، والنكت اللاذعة ، والملوجات المسجوعة والمنثورة ، دون أن يجعل المسرحية المقتبسة تفقد وحدتهـــا الموضوعية . وكدليل على ذلك مسرحيته « ولي الله » التي اقتبسها عن « طرتوف » لموليير . على ان هــذا الشاب عندما كان يتصدى للتاليف كان غالبا ما يحذو حذو « موليير » في شطحاته الساخرة التي تبـــرز طبائع الناس وتعري نواياهم ، وتعالج انهماكاتهـم ومشاغلهم : الامر الذي يقوده الى تكديس الاحداث المباشرة وفرض آرائه عليها ، مما يجعل مسرحياتـــه خالية من منطق في البناء باعتبار انها تخضع لاسلوب الاحدوثة البسيطة ، وتفرض انماطا عادية ، لا يتمكن مبتدعها من تلوينها او تحريكها وفق منهجية دراميـة تروض الاسلوب والحركة ، وتثير عواطف القارىء او المتفرج .. ومن هناك فان « العلج » يكتب بوازع مـــن أسلوب أولـــي « Style Préconçu » يتوخى الامتاع، وينساق وراء الحوار الساذج الذي يعالج سطحيـة الشخوص ، ويهمل جانب استكشاف القوى الغامضة لديهم ، وما ينطوي عليه كل واحد من دلالات خلفية تفجر المواقف المأساتية ولو من خلال الكوميديا .

فمسرحية « حليب الضياف » التي قدمتها فرقة المعمورة في بداية هذا الموسم تكاد تقدم الدليل القاطع على ما ابديته من آراء . ذلك أن المسرحية تعالـــج مشكلة البطالة ، وتستغل العديد من اساليب المسرحة كتحطيم الجدار الرابع ، ومشاركة الجمهور في الحدث بعملقة مضمونة عن طريق تدخل الراوي ، واقحـام المشاهد المكملة للموضوع الرئيسي . ولكنه رغم كـل ذلك ، ورغم طرافة الفكرة ، فان العلج كان يسقط في

1) مجلة فنون وثقافة (في سبيل مسرح عمالي مغربي) عدد 1 — صفحة 21

2) اقتبس الطيب الصديقي عن بن جنسون مسرحية (فولبون) واقتبس عطاء وكيل « حلاق اشبيلية » لبومارشي واقتبس احمد الطيب العلج العديد من مسرحيات موليير ومسرحية « الوارث » لرينيار .

زلات عديدة . ويفقد زمام الاحداث الى حد انه يجعلنا نخرج بعد العرض بفكرة سلبية ، وان كان قد نهــــج الطريقة البريختية بواسطة الحكاية، وتعدديةالشخوص التي كانت تروي . وتناشدنا لمس المشاكـــــل ، او المشكل الرئيسي من خلالها ، وهذا ما ادى ببعـــض النقاد الى الاطاحة بالمسرحية . فمنهم من أبرز عيوبها في ارتكازها « على اللغة التي كانت البطلة الحقيقية» حتى ان الذي يخرج بعد الفصل الاول . لا يفوته شيء من المسرحية التي تستمر في شكل حوار طويل بــين الكسل والدعوة الى العمل . وحينما يقتنع الكسالـــى بضرورة حمل الفؤوس في نهاية الفصل الاخيــر ، لا يكون احد قد اقتنع بأنه طرا شيء مما يوجب ذلك» (3) ومنهم من راى مؤلفها « وكانه لم يتمكن من السيطرة على الموضوع وتركيزه على التحليل النفسانـــــي للاشخاص . بل فضل الحشو والتهريج السخيــف ، وحول الخشبة الى ورشة للانعاش الوطني .. » (4) .

واذا عدنا الى « الطيب الصديقي » ادركنا انــه كان هو ايضا متقلبا بين الاقتباس والتأليف . غيــر ان هذا الفنان كان يدرك ان خدمة الفن المسرحي هــو عمل نذل ، يحمل الخيبة لرجالاته ، اكثر مما يحمــل اليهم المجد الذي يتوقعونه . كما انه عمل يتوقف على البحث المتواصل ، لذا فقد كان يتحدى كل واحــــد ويجري وراء الابتكار والتجديد ، ويغير بطانته مــن حين لآخر . فبد ان مارس تجربة المسرح العمالي التي تدم اثناءها مسرحيات عديدة تكفل بتسيير فرقـــة المسرح البلدي . واطال التفكير في قضايا الفنـــون الدرامية واســها الى ان ادرك ضالته في « المســرح الذي يخدم الشعب ويمد له خبز الثقافة وملحها » . (5)

هذا واذا القينا نظرة عامة الى اقتباسه الاول، فاننا نلاحظ انه كان يرمي الى ادماج الفن المسرحي في الحياة المغربية ، باسلوب محكم يزخر عموما بالتقنيات الحديثة . ينساق مع التيارات الطلائعية حتى اذا لقي تجاوبا مع الجمهور بأعماله المبكرة اقتحم عالم « اللا معقول » باقتباسه مسرحيتي « في انتظار جـــودو لبكيت » و « امدية او كيف نتخلص منه » ليونسكو الا أن محاولته هذه لم تكن في مستوى المتفرج البسيط ، بحيث ان الصديقي لم يحرص على اعطاء المسرحيتين الطابع المغربي المفروض ، بل قدمهما في صـــورة تجريدية تضخم تفاهة الوجود وتجسد عبثيته في لغة عامية كلفته جهداً طويلا في البحث .

وكنا نعتقد بعدهذه المحاولةالجبارة ان الصديقيسيتابع سيره بتقديم مسرحيات عالمية طلائعية ، بيد انه عمل على تغيير اتجاهه باستغلال مادة التاريخ ، التي مكنته من احياء حميمية المجتمع المغربي « **بالقائها في فسحة الماضي الذي يجسد كفاح الشعب وآلامه ، ويلمح الى الاجيال السابقة التي اهرقت الدماء في سبيـــل القضايا الوطنية** » . وهكذا كان التاريخ يمده بعناصر العظمة والبطولة ، والجمال ، ويخول له تجديد تقنيته المسرحية ، التي انسلخت عن تقليد الغرب والاقتباس، وانزلقت الى مسارب واشكال معروفة لدينا « كالحلقة والبساط » واستعراض الاحداث في اماكن رحبة ، وفي الهواء الطلق بمشاركة جماهير عديدة .

فمسرحيته « المغرب واحد » مثلا هي من قبيل مسرح الوثائق ما دامت تستعرض صفحات تاريخيـــة معاشة كمنفى الملك محمد الخامس ، ومقاومة الشعب الى ساعة اعلان استقلال المغرب .

« وديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب » تقدم انموذجا من رجالات المغرب في قالب شعري بموضع التاريخ ، ويعطي عناصره ابعادا حديثة ، وكذلك الامر بمسرحية « **سلطان الطلبة » التي الفها عبد الصمـــد الكنفاوي ، و « مولاي اسماعيل » لمحمد السعيـــد** . فالصديقي كان في جل هذه المسرحيات التي الفهـــا او اخرجها ، يبدو وكانه يغامر بكل الوسائل ، ليتدم على حد تعبير الاستاذ عبد الكريم غلاب « استعراضـــا ضخما لا يقف في وجهه ضيق الافق المسرحــي ، ولا الاحداث التاريخية ، ولا ضعف التجهيز المسرحي في المغرب » فاذا اتخمه التاريخ ، لاحق عالم الاوليــــاء والصالحين كما نلمس ذلك في مسرحيته «سيدي ياسين في الطريق » التي جعل منها معولا يحطم به مظاهــر الشعوذة على لسان بطله « بوعزة » الذي قاسى من ضريح الولي المزيف الذي انتصب في أرضه الضيقـــة ما حمله الى التسربل بأسمال بروليتارية ليشارك ابناء القرية في بناء الطريق .

وباختصار فان الصديقي يعتبر رائد المســـرح المغربي رغم النزعات التي نجدها في بعض اعماله ،

---

3) حليب الضياف محمد المساري مجلة آفاق شتاء 1969 صفحة 90
4) حليب الضياف مصطفى اليزناسي جريدة العلم الاحد 19 يناير 1969 م
5) اخذت القولة من منشور اصدرته مديرية المسرحبالدار البيضاء .

وعلى الخصوص في مسرحية « سيدي عبد الرحمان المجذوب » التي لم تخرج عن نطاق التعريف بالرجل ، ولم يحاول الصديقي تقديمه في ابعاد ثانية تتجاوز التاريخ ، وتخضع لاحكامه الفنية والايديلوجية ، ومهما يكن فان مسرحنا شهد ثورة جديدة ، وانقلابا في الشكل على يد هذا الشاب الذي ضحى بكل المقومات الغربية التي تلقاها في مدارس فرنسا ، ليعانق مقومات ارضية ، تراعي معطيات مجتمعنا وتحولاته . وعليه فان التاريخ لم يعد بالنسبة اليه ، وعلى حد قوله « مجرد لوحة خلفية ، بل حقيقة سياسية واجتماعية » .

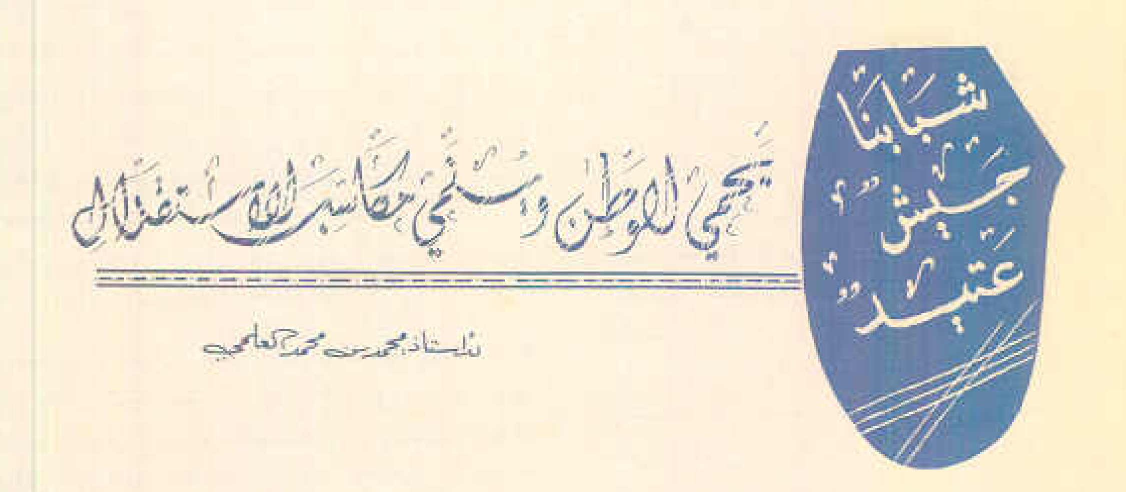
وبعد فهذه اشارة عابرة الى وضعية مسرحنا الفني من خلال شخصيتين ، وقد كان بودي أن اشير الى تجارب اخرى اجتذبت الجماهير ، ودفعت النقاد الى تسطير الخواطر والانتقادات ، « كالفصل الاخير » لمحمد عزيز الشفروشني ، و « الشرع اعطانا اربعة» لمحمد البصري و « هاملت »لمحمد العقيفي ، وكذا الى المشاكل المادية ، ومشكلة الاقتباس والتاليف ، لكنه ما دام المسرح حدثا ، كما يقول « انطونان ارتو » وميدانا لتولي الابتكارات ، فان ادباءنا من الشباب قد ادركوا اهميةهذا الحدث، واستوعبوا اساليبه،وقد رووا رسالته بحكمه مركزا للوعي الجماعي، ومنبرا للافكار البناءة ، وهذا ما شجعهم على توليد النتاجات التي تعالج شتى القضايا ، ونلمس في ثناياها انضغاط المواضيع ، في حدود أرضية فسيحة ، تعمق حياة الناس ، وتكشف عن خبايا نفوسهم ، وما يعتورهم من مشاكل يومية . واذكر في هذا المجال المسرحيات القيمة التي كتبها باللغة العربية الفصحى كل من ابراهيم بوعلو وعبد القادر السميحي وعبد السلام الحبيب ومحمد برادة وغيرهم (6) .

والى ان يسرح هذا النتاج الطلائعي ، فاني أطلب من رجال المسرح في المغرب العربي الا ينقادوا مع تيار التقليد المشوه للغرب ، وان يسهروا على ابراز المفاهيم الحقيقية لحركة تطرنا المسرحية ، وذلك بتشجيع الادباء ، ووضع مسطرة لسياسة مسرحية، تراعي كل العوامل البيئية ، والمناخية والفولكلروية ، وتسخر كل الطاقات البشرية ، والامكانيات المادية ، حتى تتخطى الازمات ، وتمكن المسرح من وظيفته التهذيبية والثقافية وتجعله دلالة مجتمعية ، وصورة حقيقية لعالمنا ، تنعكس فيها علاقة الافراد ، وتمكن كلا منهم من ادراك جوهر الوجود ، وترويضه من الناحية العقلية ، والعاطفية . ذلك لان المسرح الذي لا يعكس كما يقول « لوركا » نبضات المجتمع وتاريخه واللون الاصيل لمظهر المجتمع وباطنه ؛ لا يعد مسرحا حقيقيا، بل هو قاعة لهو ، أو مكان يمارس فيه ذلك الشيء السخيف الذي يسمى قتل الوقت » .

مكناس — حسن المنيعي

---

6) كتب ابراهيم بو علو العديد من المسرحيات اذكر منها : هل يتم الاتفاق ؟ قراصنة — مسافر بدون تعالوا نمثل — الاوباش — وعدد كبير من المسرحيات القصيرة .
عبد القادر السميحي « بائع النعوش » ومسرحيات قصيرة . عبد السلام الحبيب « موت اسمه التمرد » آفاق عدد خاص بالمسرح السنة الثالثة عدد خاص بالمسرح السنة الثالثة عدد 4 سنة 1966 محمد برادة « المتهمون »



في السجل الحافل بالبطولات والامجاد ، تكتب قلوبنا الشابة ، آيات الولاء والمحبة والتفاني والتعلق المتين ، وتصدح السنتنا بهتافات النصر ، واناشيد الفرحة ، ودعوات التأييد ، وترتفع سواعدنا الفتية في اتحاد وانسجام من اجل الاستمرار في العمل الانمائي ، تحت قيادة زعيم مسيرتنا المظفرة ، جلالة الحسن الثاني العظيم الذي يخاطب شعبه بقوله : « ولقد ابت محبتك لي وتعلقك بي منذ سنين واعوام ، الا ان تجعل في عيد ميلادي ، عيدا للشباب معناه عيدا للامل ، عيدا للعمل ، عيدا للزحف ضد الجهل ، ضد التخلف ، ضد اليأس ، ضد التساؤل »

فعيد الشباب ايجابي دائما في فحواه ومغزاه، فهو بحق عيد الانطلاقات الجديدة والمشروعات الوطنية ، في السهل والجبل ، وفي الحواضر والبوادي ، وفي كل شبر من تراب هذا الوطن الحبيب. وهكذا يتقوى رصيد الامكانيات ، وتتسع آفاق الحياة الكريمة امام الاجيال الصاعدة . ثم ان الاستمرار معناه في آن واحد الامل والعمل ، والنظر دائما بعين البصيرة واليقظة الى الامام ، للتخلص من الحيرة والضياع، ولاعطاء شخصيتنا الوطنية ، ووثيتنا المباركة ، المدلول المتفتح على احسن ما في الحضارة من جواهر ومعطيات .

فنحن في الواقع جند نخوض بدون هوادة معركة المصير ، والتاريخ يرقبنا ويسجل علينا مآثرنا . وكل فرد منا يجب أن يعزز هذا الجيش ، ويقوي وحداته المنسجمة ، في روح من النظام والانضباط ، والمشاركة في بناء الاستقلال ، على اساس من التضحية، والتكوين المستمر ، تحت شعار : الله — الوطن — الملك .

ونحن الشباب جنود هذا الوطن، حريصون على الحفاظ على السمعة الطيبة، والاخلاق الحسنة، بما يستلزمه ذلك من صلابة في الحق، وشجاعة في الشدة والرخاء، واستجابة لتوجيهات قائدنا الاعلى ، جلالة الملك المعظم الحسن الثاني — نصره الله —

ومن حسن حظنا ان تشاركنا في معركتنا الانمائية ، اخواتنا الفتيات المغربية اللاتي يؤدين عملهن الاجتماعي والوطني في احسن الظروف .

والحقيقة ان الوطن كله ورش فسيح للملايين من شبابنا ، في الجوانب التربوية والاجتماعية والاقتصادية ، والفنية والادارية . وغايتنا يجب ان تظل هي العمل المفيد من اجل ارضاء الحاجة الجماعية. وهذه الفكرة عرفها المغرب منذ عهود واجيال، فكم من آبار حفرها المتطوعون ، وكم من ساقية ، وكم من قنطرة اقامها المهتمون بمصالح الجماعة المبتعدون عن الانانية ، ايمانا منهم بالرسالة الجماعية الانسانية التلقائية . واذا كان شباب اوروبا يتعاونون في سبيل تنمية بلادهم الاجتماعية والاقتصادية ، ويجابهون المصاعب بعزائم قوية تهون امامها المثبطات، فان شبابنا المغربي قد ادرك بدوره ، غداة الاستقلال ، ان الواجب

عليه اشهار حرب لا هوادة فيها ضد التخلف ، لمسايرة الركب الحضاري للامم المتقدمة ، فى روح من السلام والتعاون والوئام .

فالعمل الذى هو واجب مقدس ، تكليف لا تشريف ، ينبغي لنا القيام به بكل امانة واخلاص ، مبتعدين عن الارتجال والفوضى ، لضمان الفائدة المتوخاة ، وحتى يكون هذا الجيش العتيد من شبابنا جديرا بحماية حمى الوطن ، وتنمية مكاسب الاستقلال .

اوراش الشباب وتنمية المجتمع

ان صرح هذه النهضة التى نحياها فى كل صقع من اصقاع مغربنا العزيز ، حسنة باهرة من حسنات شباب هذه الامة ، الذى هو معقد آمالها ، وقبلة انظارها ، وكعبة رجائها ، فهو الجوهر الحي لحاضرها النشيط ، ومستقبلها الطافح بالآيات والمعجزات الباهرات .

وان هذا المجتمع الذى نلجأ اليه ، ونعتز به ، ونعيش فيه ، ونعتمد عليه ، هو سر مطامحنا وآمالنا وعظمتنا ، فلذلك يجب ان تكون حياتنا كلها من اجل اسعاده ونهضته . وحتى الشعوب التى انتجت للعالم العباقرة والزعماء المصلحين العظام الذين غيروا مجرى التاريخ ، وضربوا للناس اروع الامثلة فى التضحية والفداء ، انما كان افذاذها مدينين بوجودهم وتكوينهم ، للمجتمعات التي منحتهم الفرص المواتية للعظمة والعبقرية ، والاخلاص والاستقامة وقوة الايمان . فنحن الشباب ، حينما نوطد لبلادنا امجادها الطارفة والتليدة ، فانما تكون تلك الامجاد فى الواقع مستمدة من بيئتنا ومجتمعنا ، مثلما تستمد الكواكب ضياءها من نور الشمس ، ومثلما يستمد النبات غذاءه من الارض . فالمجتمع هو الذى صنعنا وكيفنا ، وسهل علينا كل الطرق والمسالك فى التثقيف والتهذيب ، ليجني ثمرة جهودنا وكفايتنا ، فهو يعطينا ليأخذ منا ، وهو يولينا محبته ورعايته لنبادله نفس المحبة والرعاية ، وهو يحرص علينا ويعتز بنا لنقاضيه نفس الدين ، فنمنحه بدل المال والمتاعب ، المزيد من القوة والاكتفاء الذاتي ، وجميع ما يستوجبه البرور ، وتحتمه الوطنية الصحيحة .

واذا كانت الثروة والشهرة من مسرات الحياة ومباهجها ، فمما لا شك فيه ، ان استعمال الثروة والنبوغ والعبقرية ، بكامل التجرد والتفاني ونكران الذات ، فى خدمة المجتمع . وافادة الناس ، اعظم اثرا ، واجل مقاما ، لان العظمة الحقة تظهر فى روعة العمل اولا ، وفى الاستمرار فى العمل لتحقيق ما هو اهم واجدى ثانيا ، ولاسيما حينما يتعلق الامر بالعلاقة المتلاحمة بين الفرد والمجتمع ، التحام الظلال بالاجرام فى غمرة النور .

فعلى الشباب — كما قال صاحب الجلالة الملك المعظم — مسؤوليات متنوعة تعظم تارة ، وتصغر اخرى . وقد تفرض عليه الظروف ان يتحمل كبيرها وصغيرها فى آن واحد ، ويعمل فى ميادينها جميعا . فكما ان الشباب مطالب بالعمل لمصلحة وطنه الكبير ، وتحقيق الاهداف القومية الكبرى ، فهو مطالب كذلك بالعمل لخير مدينته وقريته ، ولتحقيق الاهداف الصغيرة والقريبة ، اذ من مجموع الاعمال المحلية والاقليمية ، يتكون البناء الكبير ، والهرم الشامخ ، ويتحقق الانسجام فى الامة ، وتقل الفروق ، او تختفي بالمرة .

والعمل المفيد والمستمر يتجسم فى الفضيلة والرجولة ، وما المال سوى وسيلة عابرة فى طريق الجاه والنبوغ ، لادراك جوهر الفضيلة والرجولة . فكثير ممن اخلصوا للمثل العليا ، لم يستهدفوا ثروة ولا شهرة ، ولا لقبا من القاب البطولة ، وانما ذابوا كالشمعة ليستضيء بهم غيرهم ، ومنهم من ضحوا بحياتهم وجهودهم لخدمة المجتمع ، والانسانية كلها ، فان نكرانهم لذاتهم هو جوهر الفضيلة والرجولة .

ولله در المتنبي اذ قال :

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم

ويعظم فى عين الحقير صغيرها
وتصغر فى عين العظيم العظائم

لذلك يجمل بنا نحن الشباب ، ان ندرك انه اذا كان لا حد للكمال ، ولا نهاية للفضيلة ، فان الكمال هو ان نموت فى طريق الكمال .

ومن الدرر الغالية لمولانا امير المؤمنين ، ذلك التوجيه السامي الذى جاء فيه ان مما يسهل اندماج شبابنا فى بيئته الاصلية ، وربطه بالمجموعة الوطنية، مهما بلغ رفيع الدرجات ثقافة وتفكيرا ، هو استمساكه بالفضيلة التى ان فرط فى شيء ، فهو فيها غير مفرط، بل تشبثه بالدين الاسلامي الحنيف الذى

فتح عينيه عليه ، ولقن مبادئه في صباه الباكر . فهذا الدين ، بما تضمنه من معتقدات صحيحة ، وعبارات نقية خالصة ، تحرر الفرد والجماعة ، ومعاملات ترعى الحقوق والواجبات ، وتقيم التعامل والتعايش بين الناس ، على اساس من الحق والعدل ، جدير به ان يدعو شبابنا الى العمل الدائب المتقن ، فلا يدعوهم اسداء لنصيحة ، او تزجية لوصية فقط ، بل لانه يعتبر ايضا أن حسن المواطنة ، وسواد التفكير يفرضان على كل مواطن أن يتعلم في مدرسة الحياة، لان التجارب وحدها هي القادرة على ان تجعل شبان اليوم ، رجالا واعين ناضجين اذا بلغوا طور الكهولة ، يعملون عن تبصر ووعي وادراك .. ومن الواجب على كل امة تهتم بمستقبلها ان تهتم بتكوين ناشئتها جسميا وروحيا وفكريا في آن واحد ، لانهم رجال الغد ، وعمدة المستقبل .. ومن الجناية على الشباب، بل من الخطر على امة من الامم ، ان تبقى مواهب ابنائها مكبوتة ، لا تقدر على الظهور ، وسواعدها عاطلة لا تجد سبيلا الى العمل ، وامة يكون شبابها هكذا ، محكوم عليها بالخمول والبقاء على الهامش ، في هذا العصر الذى لا مجال فيه للعيش السعيد ، الا للعاملين المجدين .

من كل هذه التوجيهات الملكية الشابة ، نستشف على ان مصلحة الجماعة هي الكل في الكل وان الرجل الذى تصدق عليه صفات الرجولة ، هو الذى لا يربح ثروته على حساب الارامل والايتام ، ولا يرقى على انقاض الآخرين ، ولا يشتري ابتسامته بدموع اخوانه ، بل هو الذى تهون امامه كل اصناف العناء والمشقة ، في استخدام كفايته لاسعاد اهله وقومه ، بل هو الذى يصبح اذنا للاصم ، وعينا للكفيف ، ولسانا للابكم ، وسندا للمحتاج ، وامنا وسلاما للخائف والملهوف .. وعليه ، فالعظمة الحقة هي فيما يقدمه الفرد لبني وطنه من خدمات ، فرب رجل يكون أغنى واعلم رجل يعيش في دنياه ، ولكنه يكون احط رجل، واشد الناس خساسة ونذالة ..

ان الانانية المطلقة سلوك مشين ، وشر مستطير . فالاناني كالواقف على راس جبل ، يرى الناس صغارا، ويرونه صغيرا، والاناني يعيش في غرفة مصنوعة كلها من المرايا ، فحيثما ولى وجهه ، لا يرى الا نفسه ... انه مثل نيرون الجبار ، لا يشفي غليل صدره الا حينما يرى روما تحترق تحت اقدامه ، وهو بمنجاة من النار ..

اما العاملون الصامتون ، فهم فخرنا ، ومعقد آمالنا ، ومبعث رجائنا ، في رعاية الشؤون بأمانة ونزاهة ، وذلك هو ينبوع الاعتزاز عبر الاجيال والعصور .

اننا احوج ما نكون محتاجين الآن الى خدمة المجتمع ، والى ادراك مواطن العيب والضعف فينا لنتحاشاها . واول دعائم الاصلاح ، الشعور بالنقص ، ونحن معشر الشباب بما اوتينا من اخلاص ووطنية وغيرة وآمال ومطامح ، وكياسة وثقافة ، نستطيع باصلاحنا انفسنا ، ان نصلح الكثير ممن هم حولنا من اقربائنا واهلينا، فحياتنا في اوطاننا يجب ان تكون حياة عمل وجد ونشاط، ومنافسة، ومسارعة الى الخيرات والفضائل الحسية والمعنوية . لان الحساب سيكون طويلا وعسيرا على الشاب الذى ينزوي ، ويتهرب من التبعات التي لا مفر من الاضطلاع بها .

اننا دولة فتية ، ومليكنا شاب ، والمسؤولون في بلادنا شباب ، وشعبنا اغلبيته من الشباب ، وامكانياتنا هي كذلك شابة . والتوجيه الذى يجب ان نعطيه لشبابنا ، ينبغي ان يستجيب لحاجيات شعبنا .. وليس هناك من مكان يبلور مشاركة الشباب في مجهود الدولة من اجل الانماء ، سوى اوراش او مخيمات العمل ، والخدمة الاجتماعية ، وهو اتجاه تربوي مضمون الفائدة ، اذ به تتحسن الاحوال ، وتنمو التجربة ، وتتأصل روح الاخوة والتضامن .. واي خير يرجى من الشباب اذا لم يتحمس لخوض غمار المعركة ضد التخلف بكل ما له من طاقة وادراك؟ ان تنبيه الشباب الى المشاكل الموضوعة، واقحامه فيها ، وكونه يحياها ، كل ذلك يصنع منه رجالا قادرين على الاضطلاع بالمسؤوليات الجسام في الحاضر والمستقبل ، ومتعاونين على البناء والتنمية ، سواء على المستوى الوطني او المستوى الاقليمي والمحلي .

يد الله مع الجماعة

هذا شعار رائع في حركة التنمية المباركة للمجتمع المغربي ، الذى يسمع في اعماقه صوت الضمير يناديه: الى الامام، ودائما الى الامام، تحت قيادة مولانا الحسن الثاني ، الشاب المقدام ، والبطل الهمام !!

فبالفعل اصبح المغرب يزخر باحداث بنــاءة رائعة ، وتضج فى جوانبه حركة دؤوب لا تهدا ، وعمل هادف نحو غد افضل ، فى مغرب مزدهر متطــور ، ابتداه جلالة الملك الراحل محمد الخامس ــ قدس الله روحه ــ ليكمله نجله العظيم ، جلالة الحسن الثاني ، سدد الله خطـاه .

وهذه المنجزات اصبحت من الرحابة ، بحيث تستعصي على التعداد ، منذ طلوع شمس الاستقلال على ربوع المغرب الذى انتزع سيادته بعد جهاد قاس وعنيف . وتلك الرغبة المتوثبة دائما نحو الخير ، والعمل الهادف الموجه ، والداب فى السير نحو الاهم والافضل ، كانت وما تزال هي السياسة الرشيــدة التى وضع اهدافها وغاياتها ، رجل يقف على راس المغرب ملكا وقائدا وزعيما ، الا وهو صاحب الجلالــة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله .

وفى اطار هذه السياسة اختار المغرب لنفسه طريقا اقتصاديا وسطا يجمع بين مزايـا المذاهب الاقتصادية السائدة فى هذا العصر . والهدف دائما من حريته او توجيهه، مراعاة المصلحة العامة وخير المغرب ، وذلك بوسيلة ناجعة ، قائمة على احــدث اساليب التخطيط الاقتصادي ، طبقا لدراســات احصائية دقيقة تجعل التقديرات اقرب ما تكون الى الصحة والمغرب فوق هذا وذاك ، يتعامل اقتصاديا مع العالم شرقه وغربه على وجه التكافؤ .

وقد تمكن المغرب فى تطبيق فكرة التعليــم الالزامي ، لتنشئة جيل واع مثقف يدفع عجلـة الحضارة والتقدم فى البلاد الى الامـام . هـذا فى الدرجات الدنيا من التعليم ، اما فى الطور الثانـوي والجامعي ، فان الجهود مبذولة باستمرار وسخاء ، حسب التوجيهات الواعية الرائدة لجلالة عاهل المغرب الشاب الذى يسير بشعبه فى طريقه الصاعـد ابدا نحو الخير والازدهار ، بعزيمة الشاب وحنكته وتوثبه بما يضمن حتمية التقـدم ، واستمراريــة النجـــاح .

وفى موضوع التعبئة الفلاحية تقررت تعبئـة المتطوعين للمرحلة الاولى ، ثم تعبئة البادية ، وتعبئة العمال العاطلين ، والتعبئة القومية الالزامية ، فأعيد بالفعل غرس الغابات ، واصلاح الاراضي ، وشــق الطرق ، وصيانة وسائل الري ، الصغرى منهـا والكبرى ، وتقليم الاشجار ، ومحاربة الطفيليات ، الـخ ...

« ويجب ان لا يعزب عن بالنا ان مغرب اليوم والغد والامس ، والازمان كلها ، هو قبل كل شـيء مغرب الفلاحة . وعلى هذا ، فاذا كان التغلب على قلة الشغل فى البادية بتعبئة العاطلين ، فقد صادق صاحب الجلالة الى جانب ما ذكرناه ،على ظهير التعبئــة الفلاحية الذى له اهميته الكبرى بالنسبة لمستقبل البلاد ، اذ يهدف الى ايجاد التنسيق فى نشـــاط مختلف الادارات المختصة ، وعلى جميع مراحلهـا ، مع حمل جميع الاجهزة الموجودة فى الدولـة علـى الاهتمام بالفلاحة وشؤونها ومشاكلها، اذ بذلك وحده ، يمكن الاستثمار التام المطلق لعامة التراب القومـي ، والخروج من الجمود الذى عاق السير زمنا غير قليل. فما من يوم يمر الآن دون ان ياتي بجديد لهذا المغرب الذى قال جلالة الملك الحسن الثاني ، عن شعبه : انه شعب فتـي يتأجج حماسـة وحيويـة وثقـة فى المستقبل . »

« والمغرب يجر اليوم فى اذياله ماضيا عظيمـا كله صفحات عز ومجد وفخر ، كتبها شعبه بدمــاء ابنائه ليخفق لواؤه عاليـا ، وبعـرق جبينهـم ، ليستخرجوا من بطون ارضه ثرواته الطبيعية التـى تعلي شأنه على غيره . فلقـد كان اقتصـاده مـورد ثروته التى تسد حاجياته وتفيض عليه الخيــرات والبركات ... وصناعة السكر ــ على سبيل المثال ــ كانت تكفل له وحدهـا ما يكفـي لصيانـة ورعايـة اساطيله وجيوشه . »

« وتحت لواء الحسن الثاني ، ملك الشبـاب ورائده ــ اصلح الله به وعلى يديه ــ ستصبح قـوة هذا البلد وطاقاته اضعافا مضاعفـة ، بعدمـا رأى اخطارا اخرى لا تعادله بأسـا ولا خصوبـة تربـة ، تستميت ، فتستعيد بأسها وثروتها . ويتوفر المغرب ــ ولله الحمد ــ على راس مال لا يفنى ، مكتنـز فى يده العاملة ، وبطون ترابه ، وخصوبـة ترابـه . ولا ينقصه التصميم والتنفيذ اللذان هما ميزتـا الـدول القويـــة . »

واذا كان المغرب فى حاجة ماسة الى الدولـة القوية التـى لا محيـد له عنهـا ، فـان الجماعـات مسؤولة بمساندة ومؤازرة ما تبذلـه الدولـة مـن مجهودات ، خدمة للشعب ومصالحـه العليـا . وفى ذلك قال صاحب الجلالة الملك المعظم :

« الدولة تمثل المغرب فى الخـارج بالطــرق الديبلوماسية ، وتفرض بالجيش احترامه وتأميـن

سلامة حدوده ، وبه تصون سيادته ، وعليه تعتمد في تنسيق مناهج التنمية على الميادين الاقتصادية والاجتماعية . واذا لم يعط المواطنون للامور ما تتطلبه من العناية والاهتمام ، وتركوا الانانية وحب الذات تتغلب عليهم ، فان الدولة لن تلبث ان تصير فريسة في مخالب المصالح الاجنبية . اما اذا ساهم كل فرد منهم ، وتلقائيا في مجهودات الحكومة، فانه يساهم في جعل امته محترمة عند غيرها ، وسيعجل في الوقت ذاته تنمية استثمار خيرات بلاده. ان الدولة لتعبيء اليوم الشعب لخوض معركة لا يعتمد فيها الا على ما عنده من ارادة وعزم على الانشاء الهادف الى رفع مستوى المعيشة للجميع. »

فلا غرابة والحالة هذه في ان تندفع حكومة صاحب الجلالة نحو التعبئة العامة لاستثمار التراب القومي . ولا جرم ان تلك التعبئة والثورة البيضاء ، ستؤتي ثمراتها الطيبة الشهية ، فيزداد عدد المدارس – لان من فتح مدرسة فقد اغلق سجنا – ، وتتعبد الطرق، وتساق المياه في قنوات الري ، وترتفع السنابل ، وتزهو البساتين والمروج ، وتخضر بقاع الوطن بالغابات الجديدة التي لا تخفى اهميتها في حماية التربة ، وتلطيف الجو ، والتخفيف من خطر الفيضانات ، وتوفير خشب الصناعة والتدفئة الى غير ذلك . وهذه المنجزات لا تهدف لرفع مستوى المعيشة والنعيم الشعب فقط ، بل هدفها الابعد ، ان ترفع الشعب كله الى مستوى الشعوب المنعمة ، والاقطار التامة النمو .

واذا كان الجهد الذي نبذله ، والعرق الذي نعطيه ، يغدق علينا الخير والنعمة ، فانه يصنع الرخاء لاجيالنا القادمة ، فالاقدمون غرسوا فاكلنا ، ونحن نغرس لابنائنا لياكلوا . وتلك سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

لذلك يجب ان ندرك أن عيد الشباب ، عيد بذل وعطاء . ولا تزال امام الشباب المغربي الطموح ، المتطلع الى القوة في الجسد والفكر والهمة القعساء ، عقبات عديدة ، ليحقق ما يتوخاه . وتلك هي عقبات الشباب العربي في كل قطر من اقطار العروبة ، فعليه ان يتغلب قبل كل شيء ، على الغموض والفراغ ، وان يبدي من الفتوة والحزم والصرامة في محاسبة النفس ، ما لا يجعله فريسة سهلة تلتهمها الانفعالات السطحية المباشرة في حياته اليومية . فيجب على الشباب وهو في مفترق الطرق، وفي حيرة الاختيار بين التيارات الحضارية الشرقية منها والغربية ، ان يتدجج بسلاح المعرفة والتعمق والحكمة والرزانة وحسن التبصر ، ، حتى تكون له ارادة وقضية وهدف منبثق من واقع بيئته وصميم بلاده . وبالالتفاف حول العرش ، والعمل بتوجيهاته الرشيدة، يقضي شبابنا على كابوس الفراغ والغموض .

فاذا كان الشهداء الابرار قد سقوا شجرة الحرية بدمائهم الطاهرة الزكية ، حتى نمت واورقت وازهرت واصبحت دانية القطوف ، شهية الثمرات ، وحتى اتيح للاحياء منا التمتع بريحان هذه الذكرى المجيدة، ذكرى عيد الشباب ، فانه من باب البرور والاعتراف بالجميل ، ان نستقطب جهودنا لننتصر على الزمن ، فيصبح الفراغ عمرانا ، والضعف قوة ومناعة ، اذ لا مكان هنا للمتقاعسين والعاجزين ، والجبناء والمستضعفين. ان دروب النضال المستميت، هي التي ادت الى التحام ارادة لجماهير الشعبية ، بالعرش الذي يحمل دائما مشعل النضال لانتصار والاستقرار . فكيف يجمل بنا اذن ان نضن على بلادنا بما وهبنا الله من مواهب، وما اقتنيناه من معارف، وما فطرنا عليه من التطلع الى سني المراتب ، والطموح الى المعالي ؟

واذا كانت ذكرى عيد الشباب تحمل معها كتائب العمل والجد ، وتلهم الاقلام والاوتار والحناجر والريشات اعذب الروائع واجلها ، فما احرانا نحن الشباب ان نجعل في كل دقيقة وثانية من حياتنا ذكرى يوليوزية تستلهم منها الصبر والمصابرة ، والثبات في العقيدة ، والايمان والاصرار على بلوغ الاهداف الكبرى للشعب المغربي الملتف حول عرشه المجيد الذي يقول :

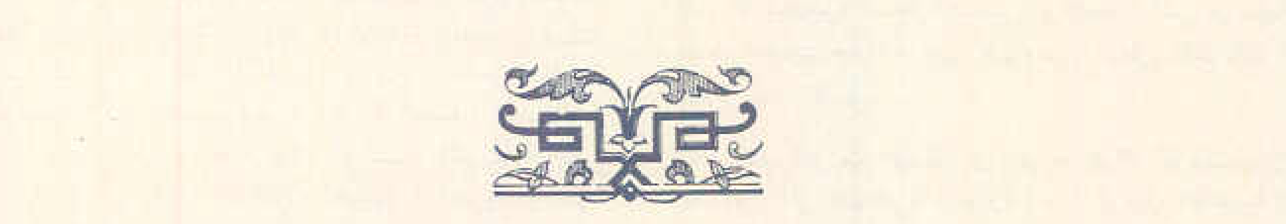
« .. واعلموا انا ، وان غبرت علينا دهور من النماء والازدهار – امة فتية ناشئة ، يتعين عليها ان تبني وتجدد وتسير السير الحثيث لتلتحق بركب الامم التي ضربت بسهم من النمو والرقي ، وان علينا ان نبذل الجهود المتواصلة ، ونوالي المساعي الحميدة، في مختلف الميادين ، اقتصادية كانت او اجتماعية ، لنبلغ شأو الامم التي قطعت الاشواط البعيدة في هذه الوجوه . » – « .. ولتجعلوا رائدكم آناء الليل واطراف النهار ، فيما تأتون وتذرون من اعمال ، ذلك الهدف المرموق الذي نرغب جميعا في تحقيقه . »

ان اوقات الفراغ ، وخصوصا بالنسبة الى الشباب ، يجب بالاحرى استغلالها في تنمية المجتمع .

ولا شك فى ان تمضية وقت الفراغ بكيفية مجدية ، من الاهمية بمكان للانسان لا بالنسبة له كفرد ، ولكن كذلك بالنسبة للمجتمع الذى ينتسب اليه ، لان الصالح الاجتماعي والصالح الفردي ، فى صورته السليمة من جميع الشوائب ، ملتحمان ومتداخلان شكلا وروحا . فاذا ضاع وقت الفراغ، او استخدم بطريقة هدامة ، اعتبر طاقة بشرية لا تنتج اية فائدة للفرد ولا للمجتمع . وفى امكاننا تحويل اوقات الفراغ الضائعة عند الشباب الى قيم اجتماعية ومادية تمكنهم من انعاش الجماعة التى ينتمون اليها وذلك بمشاركتهم لفعالة فى تنمية المجتمع .

فهيا اذن جميعا الى تنمية المجتمع بهمم وعزائم شابة متفتحة ، فى عيد الشباب ، يدا فى يد . ويد الله مع الجماعة !

الرباط ــ محمد بن محمد العلمي





للأستاذ : محمد بن أحمد اشماعو

منظر نهر (ابي رقراق) المنساب في وسط الوادي العريض يبعث على البهجة والانشراح ، سواء اوقفت عليه فجرا أم ضحى ام زوالا ، اما في المساء فموقف يسعد النفس ويوقع فيها تأثيرا منعشا للابداء يملأها رضى بالحياة ، ويزيدها ابتهاجا بها واقبالا عليها . .

تفطن الرومانيون رجال الحضارة والغزو القدماء لهذا فسكنوا (شالة) وما حولها ، وتفطن له الفرنسيون ، رجال الحضارة والغزو الجدد ، فانشأ حاكمهم الاكبر بالمغرب مقر (الاقامة العامة) له هناك ، ولمن سيأتي من بعده ، ولما ادركته المنية اوصى أن يدفن عن حافة الوادي الجميل ! انظروا وتأملوا جيدا ، انها حافة خصبة للغاية ، جيدة التربة ، معتدلة الطقس ، تستقر الشمس الدافئة عليها ـ صيفا ـ لمدة خمسة عشرة ساعة باستمرار ، دون عائق من ضباب او سحاب في غالب الاحيان ، وانضاف الى الجمال الطبيعي مهارة المهندسين الفلاحيين والاختصاصيين في فن البستنة والتشجير والتزهير ، فاصبحت منطقة (الريزيضانس) جنة من جنان الرباط الوارفة الظلال .

وبين تلك الاشجار الناضرة والازهار العاطرة انشئت دارة الحاكم الفرنسي الفخمة ، وانشئت بجانبها قاعة مكتبه النادرة في اناقتها وتأثيثها ، المطلة من خلال زجاجها على الممرات الواسعة المنسقة ، والاحواض المزدهرة والنافورات النابعة ... فكيف يشعر الحاكم الواسع النفوذ ـ والحالة هذه ـ بمشاعر الملل او القنوط ؟ وكيف تشعر بها هذه الطائفة من مساعديه المتخصصين الذين يعززونه ويقومون بشؤونه غائبا وحاضرا ؟ ان لهم كل وسائل الرفاهية في قاعتهم الفسيحة المتعددة الشرفات التي تنسدل عليها ستائر حريرية ، وما أسدلت الستائر الآن الا لتحجب اشعة الشمس الوهاجة ، التي ترسلها سماء غشت محرقة على الرؤوس ، وعلى البنايات ، وعلى انحاء الارض .

لقد كان من المنتظر ان يتوجه هؤلاء الموظفون السامون الى شواطيء (تمارة) و (الرمال الذهبية) و (روزي ماري) و (الصخيرات) من حيث يتمتعون بصيد سمين ، او بعومة رائعة في المياه الزرقاء الصافية ، او بتقلبات خالية من أي قيد على الرمال الناعمة الساخنة ... ولكن حوادث المغرب تتلاحق وتنذر بمفاجآت اخذ لبعضها الاحتياط اللازم ، وليس في المستطاع اخذ الاحتياط لبعضها الآخر .

لذلك ، صدرت الاوامر الصارمة بأن يلازم كل الموظفين السياسيين والعسكريين والمحافظين على الامن مقرات ماموررياتهم ، بالليل والنهار ، تبعا لنتائج تجمعات القواد والباشوات الذين قدموا من عدة مدن وقرى الى مدينة مراكش ، ملتفين حول الباشا الكلاوي وغيره ، منتظرين التعليمات الصادرة من هذه القاعة الفخمة الظليلة بمدينة الرباط . .

واشتد الحر بالضباط العسكريين ، فلبسوا ـ في خفة ورشاقة ـ اقمصة وسراويل بيضاء ناصعة تزينها عند الاكتاف شارات ذات خطوط ذهبية ثنائية وثلاثية ورباعية ، كما ان رموز النياشين التى اثبتوها على الصدور فيها دلالة على ان الامجاد العسكرية التى فاز بها هؤلاء الرجال فى عراكهم ذات اعوام مع قوات اجنبية عدوة ، انهم يمارسون مهامهم بدقة وصبر ، وتفاهم تام بينهم ، لكأنهم دواليب محرك محكم الاجزاء سهل الحركة ، ثم ان الطاعة العسكرية كانت تطبع كل تصرف من تصرفاتهم فلا عرقلة للاعمال ولا تهاون فيها .

هذا ، بعكس المدنيين الذين كانوا خليطا من عباقرة السياسة ركائز الاستعمار ، واختصاصيي الشؤون الاهلية الذين يرون انفسهم انبياء جددا على وجه الارض ، ومن خلاصة البشر جنسا وسحنة والسنة وذكاء ولباقة ورقة وظرافة .. ثم انهم من العارفين بالعادات المغربية والتقاليد والانساب واللهجات والامثال والحكايات والاحاجي ، ومن ذوي الاتصالات الوثيقة بحاملي الاسرار من افواه العامة والخاصة ، تلك الاسرار التى تحمل من داخل البيوت ومن المقاهي ومن الشوارع والازقة ...

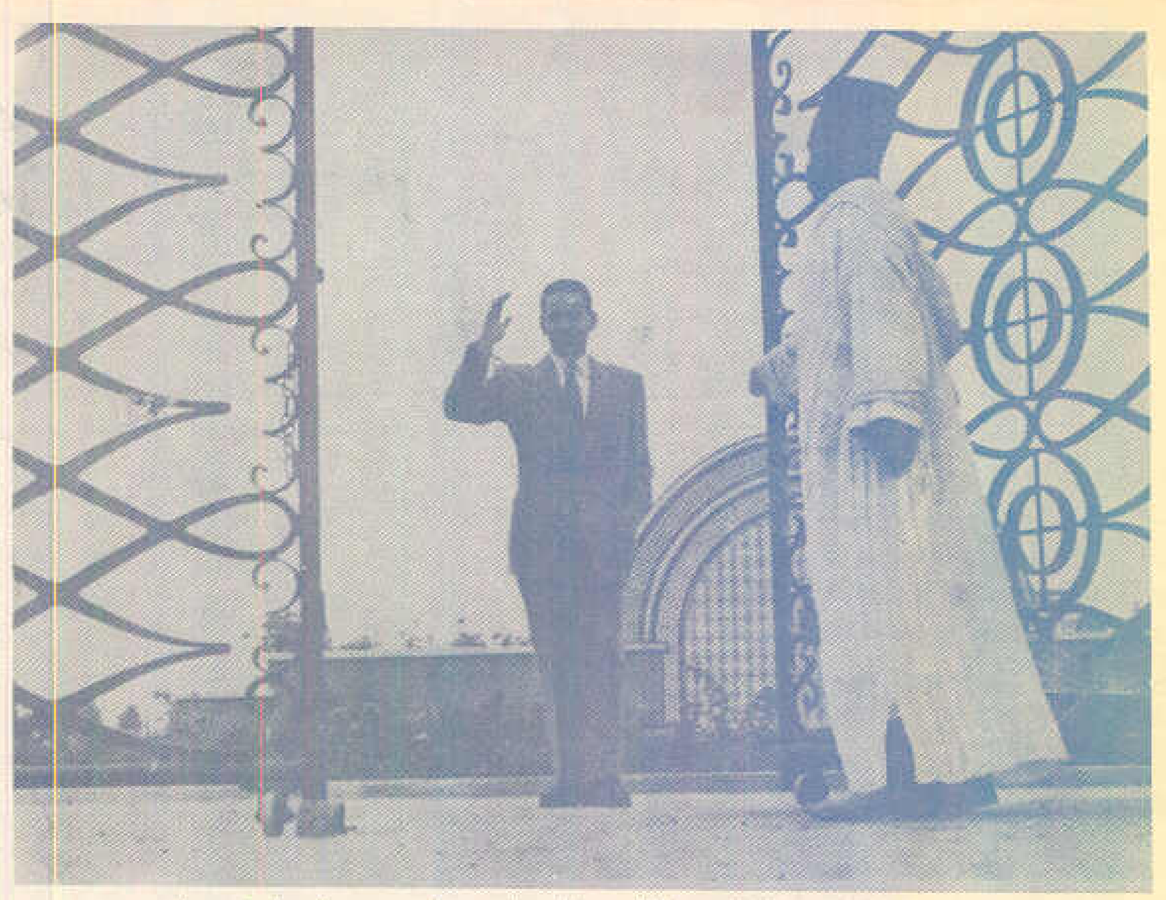
وهكذا كان العسكريون يخططون لاحتياطات الامن وتنقلات الجنود وحشدها هنا وهناك ، متلقطين الاشارات اللا سلكية الواردة من قيادة الجيش العليا، رادين عليها بأوامر مدققة فى الحين وبضبط وحزم لا مزيد عليهما ،مستندين الى مهارة وحنكة تجارب الحرب وعبقرية الروم العسكرية المتشبعين بها .. ولا يبخلون مع ذلك بالراي ، عند المشورة ، على رجال السياسة المقيمين معهم فى هذه الحجرة الجامعة . ان احد هؤلاء المدنيين يتميز بدرجة عالية ومكانة سامية بين مكانة القوم الحاضرين كلهم ، فهو يتخذ باسم المقيم العام الحاكم الفرنسي اخطر القرارات ، ولكنه بسبب ثقل وزنه واكتناز شحمه ، وتوالي السهر واهوال الاحداث ، بالاضافة الى الحر الخانق وندرة النسيم .. بسبب ذلك كله اخلد الى الارتخاء ، على اريكة عريضة ضمته اليها ومنحته متعة الراحة فاستسلم لدعابات النوم !

هناك ، فى الزاوية اليمنى القصية كان احد المدنيين ـ بعكس الموظف السامي المسؤول ـ يتوقد نشاطا وحيوية ، فهو خفيف الحركة ، لا يكاد يستقر او يخلد الى الراحة ، وتكشف اكمامه القصيرة عن ذراعين وساعدين شاحبة اللون ، عارية من اثر الشعر، يحسب الناظر اليها ان الجلد الاصفر فيها حشي عضلات حديدية صلبة ، والوجه تبعا لذلك نحيف شاحب ، تطل منه عينان دقيقتان متخلتان ، مائلتا الشق ، مما جعل الزملاء يعلقون على ذلك فى ساعة السلو والمرح ان حالة هذا الرجل نتيجة (هفوة فرنسية ـ صينية) ! لا يستاء (روبير) من هذا القول وانما يتقبله ساخرا هو ايضا ، ويمضي للعمل، ممعنا فيه بكل اخلاص ، ومهمته ان يقف طويلا امام خريطة المغرب ، ويبرز عليها تطورات الاخبار مجسمة حسب اصطلاحات معينة ، هذه مدينة مراكش وحول اسمها دائرة واسعة مع رسم تاج ! والدار البيضاء يحيط بها مربع احمر الاضلاع ، كما ان الرباط وسلا يحيط بهما مربع من نفس الحجم ، وفاس لها مربع مماثل ، اما مكناس والقنيطرة والخميسات ووادي زم وبني ملال ووجدة .. فأمام اسمائها علامات استفهام ، حسبانا منه ان هذه مناطق مامونة الجانب فى الوقت الحاضر .

وتوقفت الاخبار فترة فركن هذاالموظف النشيط الى كرسي خشبي عادي موضوع فى ركن من الاركان، وانعش نفسه بجرعات من مشروب روحي كانت بقيته فى قنينة من القنينات المبعثرة فوق مشرب القاعة الفاخر .. وهكذا فى لحظة انسجام دس يده فى جيبه الخارجي واخرج خريطة مرسومة على ورق مقوى ، واخذ يجيل فيها قلمه اعتباطا، ثم دون وعي منه او قصد ، رسم خطا امتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، جاعلا سلسلة الجبال الاطلسية فيما وراء الخط ، قافزا عند مروره بالقلم على المصايف الشهيرة التى يتردد عليها الاوربيون ، وعلى النقط السياحية التى يتكرون فيها ولا يسودون مبارحتها ..

واخذ يهمس لنفسه همسا كان جهرا فى الحقيقة باعماقه :

ـ ان العرب سكان السهول هم فى الاصل اهل صحراء، قبل أن يكونوا أهل حواضر ، والبربر سكان الجبال لا يرضون بغيرها بديلا ، فيجب ان يكونوا جميعا فى المستقبل البعيد فيما وراء سلسلة الجبال ، ان السهول الساحلية اكثر ملاءمة للسكان الاوربيين ، لانهم جاءوا من مناطق مشابهة ، وهم اعرف بقيمة الاراضي الخصبة والروابي الخضر ، وهم اهل عمران وزخرفة وتانق ، والارض لمن يعمرها،



صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني يغادر قصره بالسويسي راضيا باسما
الى ديار المنفى فداء لشعبه الوفي

ولنا قدرة على ملء وجهها مصانع واوراشا يعم انتاجها كل الانحاء ... انما ارى ان العملية ليست سهلة ، ومتى نجحت حركة القواد والباشوات وذهب محمد ابن يوسف ، فلن يصعب اخذ الخطوات الاولى مع السلطان الجديد والباشا الجديد .. خصوصا وان الباشا لن يانف من الرجوع الى الصحراء .. اما القواد والباشوات فتكفي عصا احد الرعاة لمطاردتهم .. حقا انها افكار سابقة لاوانها ، ولكنه التخطيط ، ونحن الاوربيين مخططون ابدا . ان اوربيي جنوب افريقيا ليسوا باشجع ولا اذكى من اوربيي شمالها! ستبرهن الايام عن ذلك ، هم السابقون ونحن اللاحقون !

وتوقف (روبير) عن احلامه ، وقام متسللا ليقف وراء زميل له هناك في القاعة، يعجبه كثيرا لانه يخالفه في كل شيء ، ذلك لان (ميشيل) كان اسود الشعر غزيره ، اسمر اللون مورده ، واسع العينين أسودهما ، ميال للدعابات والفكاهة والمسامرات الممتعة ، يأكل ويشرب كثيرا ، وينام ويرتاح كثيرا . ومع ذلك فهو شغوف بمهمته معتز بخبرته، فياض في الاجابة عندما يسال ، وكثيرا ما يسال ، خبير بالانساب ، تفوق خبرته فيها خبرة المغاربة انفسهم ، ذلك لانه احتال بطريقة البيانات والتخطيطات العصرية وطريقة (الشجرة) العربية فاصبح كل شيء واضحا امامه معروفا لديه ، لكأنه يسمي اصابع يده ، يا للمهارة ! اساله عن اي بيت شهير في الحواضر او البوادي ينبئك بخبره ، وهو يستفسر اليوم عن الاسماء الواردة في قوائم المجتمعين حول الباشا الكلاوي بمدينة مراكش فيجيب بدقة متناهية ، ويذكر الجدود والآباء ، حتى صغار الاحفاد التقط اسماءهم من الاخبار المحلية بالجرائد ، واثبتها للفور ، اذ الصغير اليوم سيصير بعد عقدين من السنين شابا له قيمة ، وتلك نظرية وجيهة طالما الح عليها مجادة الجنرال كيوم ، الحاكم الاكبر الفرنسي ... وليس هذا فقط ، انه ايضا ذو خبرة باتجاهات الافراد السياسية في العائلة الواحدة ، فالافراد عنده حسب اصطلاحاته يحملون خطا احمر ، او خطا ازرق ، او خطين احمر وازرق بينهما خط ابيض !، وتلك رموز واضحة على كل حال ولكي لا يضيع هذا المجهود المضني فهو يفكر في اصدار موسوعة الانساب المغربية ، تزود بها مختلف الادارات الفرنسية بمختلف المناطق المغربية القصية والدانية .

لكن روبير النحيف يعلق على مطمحه هذا كلما ذكره امامه :

— ولم ؟ ستتبدل الارض غير الارض ، والناس بغير الناس .

... . لم ينقطع الهمس هنا وهناك الا عندما دخل ضابط هائجا يتناثر الزبد من شدقيه وهو يصرخ :

— وجدة ، وجدة ، وجدة ... ادركوا وجدة !

قام — مرتاعا — كل من في القاعة ، وقصدوا الضابط القادم يحيطون به مستفسرين عن مصادر الخبر الذي جاء به ، وللفور علموا ان الجيش والشرطة لا علم لهم بما يجري حتى الان ، ذلك ان الهياج قام بكيفية مفاجئة ، وان الحالة كانت تنبيء عن الاستقرار ، ولا تعدو الحالة ما يلاحظ هذه الايام بعدة مناطق من المغرب ، ومن اجل هذا كان الاوربيون فرحين بعيدهم الصيفي (15 غشت) مقبلين على العابهم وتسلياتهم ، متخففين من ثقيل الملابس ، ومن ضيق الاطواق، وكانت الموسيقى تصدح من حولهم، والمبردات تنعش اشداقهم وبطونهم ... فاذا بالعصي تكسر ضلوعهم والسكاكين والمدى — سكاكين العيد ومداه — تمزق بطونهم واطرافهم ، ان الاحصائيات الاولى تقول بانه قد سقط من الاوربيين نحو الخمسة والعشرين ، انها خسارة ، انها نكبة .. اتصلوا بحاكم ناحية وجدة ، وبالمسيو برونيل ، اتصلوا به ..

وخرج الضابط من القاعة ليأتي بالجديد وعندئذ فقط اخذت ءالات الارسال تعطي التفاصيل المهولة عن الحالة بوجدة ، وجدة الواقعة على حدود الجزائر .

قام (روبير) الى الخريطة واحاط اسم وجدة ، بمربع احمر وبقي من شدة الصدمة ، يبرز الاضلاع باللون المغاير حتى غدا المربع اظهر مربع في تلك الرقعة . غير ان المكلف بـ (الطيليكس) انسل ووقف بجانبه وهمس اليك اخبارا اخيرة ، زد في مربعاتك :

— اربعة قتلى في البيضاء ، وستة بمراكش ، وواحد بالرباط ، وبمكناس عدد من الجرحى ... الحالة لا تعجب يا روبير ...

ونودي على الموظف السامي لدى الحاكم الفرنسي العام بالتيلفون ، واستغرق معه محدثه في مسارة طويلة ، رجع بعدها الموظف يدفع بطنه الكبير مجهدا ،

والكدر قد لطخ جبينه وخديه باللون القاني ، وفؤاده العظيم يكاد يخرج من فمه الواسع المتهدل الشفتين ، ولما توسط القاعة ، قال : — الاخبار تقول ان الامير الحسن هو المحرك لحوادث وجدة ، فهو الذى اعطى الاشارة الاولى ، وبرونيل الذى كان يدعي انه رجل وجدة فقد كل سيطرة على الموقف ، فالاوباش والصبيان — الساعة — اثبت منه قلبا ، طالما نصحناه بالا يحكم قبضته حول عنق وجدة والا يترك القلاة من مواطنينا يعيثون فى الارض فسادا ، ولكنه كان يدعي دائما انه اعرف باناسه ، والآن ظهر انه لا يعرفهم ، لقد كان نائما عند بدء الحوادث ، ولكن لن يوقف الحوادث الآن الا المتظاهرون اذا ارادوا ذلك ، وهو درس مفيد — كما ترون — للجيران — ! لكن يزعجني هؤلاء الادعياء المخرفون ، اعطوني (ملازما) صغيرا متيقظا يكون عندي افضل من (برونيلكم) هذا .. هيا أنت .. ناد على قائد الحامية الشرقية واطلب منه ان يرمي باجود عناصره الى ساحة المعارك ، واتصل بالحدود المغربية للجزائر واعلمهم بما يجري فى وجدة ، واطلب منهم ان يضيقوا الخناق على الحدود .... .. ماذا ! هل هناك حوادث اخرى يا روبير ؟

— نعم سيدي، فى البيضاء، ومراكش، ومكناس وفى الرباط من حولنا ايضا !

— بلاغ عام، القوات كلها تكون فى حالة استنفار ، فقد نعلن حالة الطوارىء

غمغم (ميشيل) وهو يقلب صفحات كناشه :

— منذ كان هذا الامير طالبا وهو يزعجنا ، ويقف معاندا فى وجهنا ، ابوه يطعم وطنيته وهو يؤجج عواطف ابيه ضدنا .. هذا لا يطاق !

وقلب صفحات الكناش ، واقفا عند رجال الاحزاب الوطنية، فاذا بكل واحد يحمل علامة حمراء قانية تنذر ، وقد كانت دائما تنذر بالبلاء العظيم ، وصاح فاقدا شعوره :

— كل هؤلاء اعداؤنا، ومن ورائهم مثقفون وطلبة وتجار وصناع وعمال وموظفون ، يا لقلة الحياء ، حتى الموظفين ، لو استطعت لجمعتهم كما يريد (روبير) فى الصحراء ، ورجمتهم بقنبلة ذرية تكفي وحدها ليزولوا من وجهنا ...

وعاد الموظف السامي لوسط القاعة ليعلن :

— لقد طلبت من المدعي العام ليقدم الامير الحسن للمحكمة العسكرية، أنتم متفقون معي على انه لا بد من اجراء صارم ...

غمغم الحاضرون باصوات لا تكاد تبين :

— مرحى مرحى ، شيء معقول ، اجراء صارم لابد منه .

وعلق مشيل :

— كفى ترددا، يجب ان تاخذ القرار الحاسم ، ضربة وراء ضربة، اما فترات التمهل فليست فى صالحنا على اي حال ، يجب ان ننحي من الطريق كل من يقف فى وجهنا .

وابدى (روبير) تعجبه :

— فى كل ما قرات لا اعرف عن السلاطين والامراء الا انهم ميالون لراحة البال ، ومتع الحياة ، اما هنا فى المغرب فالامر بالعكس ، وان تعجبوا فاعجبوا للسجون المغلقة الآن على ابناء الفقراء وابناء الاغنياء على السواء ، اولئك لم ينصرفوا لشؤونهم ، وهؤلاء لم يغرقوا فى ترفهم ، الرغيف الحافي ياكله الجميع بدون امتعاض وراء القضبان .

وزاد ميشيل

— ... والذين علمناهم لغتنا وادبنا وتاريخنا لم يعرفوا قيمتنا فيسلموا الامر لنا ، انهم عنيدون ، عنيدون الى اقصى حد ، آن لنا ان نكون عنيدين كذلك ، كنا نخشى من خريجي جامعة القرويين والمدارس الحرة ، فاذا بخريجي ثانوياتنا ، وكلياتنا لا يقلون عنهم دهاء وتعصبا ثم ان .... وقاطعهم الضابط الذى ابلغ الجالسين ان (شارع مراكش) بوجدة انقلب الى مجزرة ، وان الجيش لما يسترجع سلطته الى المدينة .. واخبرهم ان المقيم العام الجنرال كيوم اتصل بالطليكس من فرنسا ، وطلب التفاصيل عن الحالة ، وطلب تعزيز (برونيل) فى موقفه العسير بوجدة .. ذلك لان بعض المؤولين بفرنسا يكادون يحجمون عن تأييد حركة مدينة مراكش ..

فزع (ميشيل) من الخبر وقال :

— انا على اتم استعداد للذهاب الى مدينة مراكش ، والاتصال باصدقائي من الباشوات والقواد ودفعهم الى التعجيل بعمل اي شيء لانهاء المشاكل ..



ناضل المغفور لـه جلالـة محمد الخامس في سبيل استرجاع امجاد القرون الماضية فتعرض في كفاحه لسائر انواع الضغط والمقاومة ، وها هو على ارض المنفى يوم 20 اغسطس سنة 1953 صحبة صاحب السمو ولي العهد الامير مولاي الحسن - جلالة ملك المغرب حاليا - وسمو الامير مولاي عبد الله

انا اعرف جيدا سعادة الباشا .... واعرف العلامة الشيخ ..

عاد الضابط المكلف بالاتصال مهرولا يكاد يطير من الفرح :

بشرى ، بشرى ، لقد نزع القواد والباشوات بيعة السلطان محمد بن يوسف من اعناقهم ، وبايعوا اماما جديدا ..

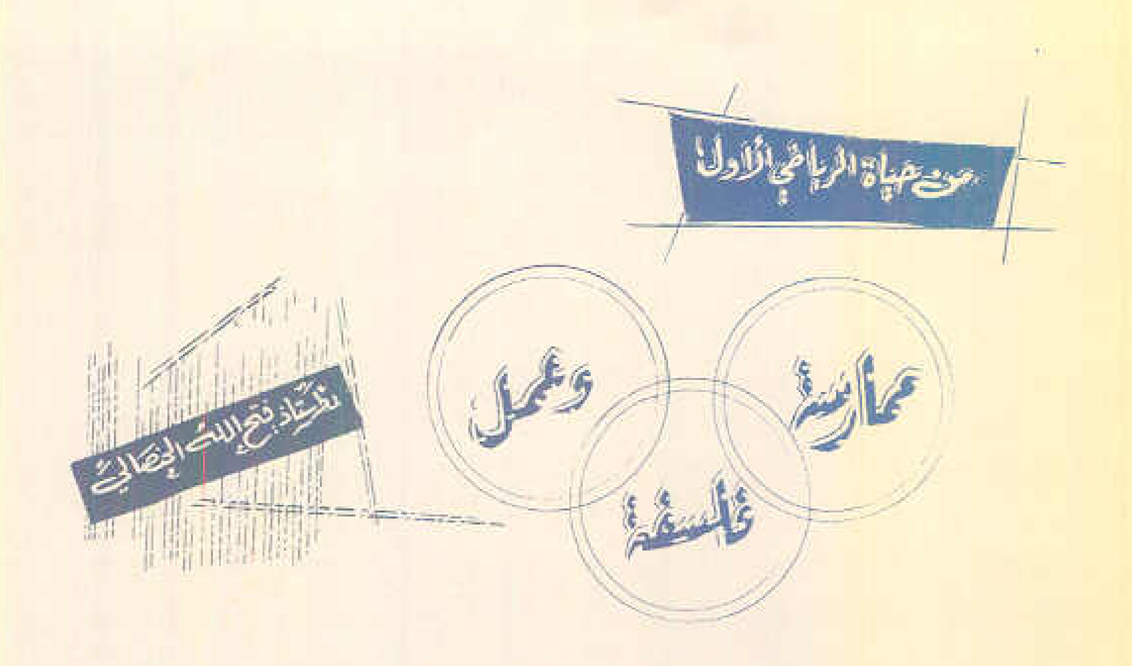
قال الموظف السامي في كامل الانشراح :

ـ ها قد قام الزعماء المغاربة ـ اخيرا ـ بواجبهم ، وكانوا عند حسن الظن بهم ، فيجب ان نقوم نحن من جهتنا بالواجب .. ثقوا ان مسالة وجود محمد بن يوسف على العرش وبقائه مع نجليه بالمغرب هي مسالة ساعات معدودة ، مسالة يوم او يومين ..

وكان هذا التعهد من الموظف السامي امام الموظفين من ذوي المسؤولية حملا ثقيلا وضعه بنفسه على كاهله ، فيجب ان يفي به ، والا كانت به نهايته ...

اشعل القليون ، ومشى متمهلا الى الشرفة ففتحها ، وسرح بصره عبر الوادي الذى كانت تزحف اليه من جهة الشرق جحافل الظلام الدامس ، لم تستطع انوار القمر الخافتة ان تبددها ، وبذلك اختفى جمال الوادي ، وتسترت نباتاته واشجاره ، كما لم يعد ينبيء عن وجود النهر سوى تلك الانعكاسات القليلة لانوار السراج المعلق في السماء . كل شيء ساكن ، كل شيء موحش ، كل يبعث على الرهبة والهول والاضطراب ..

الرباط ـ محمد بن احمد اشماعو



ظهرت الرياضة بظهور الانسان على وجه البسيطة كرغبة عضلية تحقق له النمو البدني ، وعنصرا هاما من عناصر تكوينه الشخصي تذكي فيه نبل الشجاعة ، واحترام النفس ، وتعلمه قوانين الحفاظ على الصحة والقوة ، وتعطيه ذوق الحركة والجهد اللذين غالبا ما يفقدهما اما في الركود المستمر او العمل الفكري المرهق !!..

والرياضة تمنح لمزاولها روح الدقة في كل شيء ، ومقياس ملاءمة الوسائل للغايات والاهداف وتحيي فيه مبدأ العمل الجماعي وتبعده عن الانانية المقيتة ، كما تتطلب المواظبة عليها صبرا ورباطة جاش ، وطول نفس ، واحتقار كل الم مع استهلاك طاقة جسمانية جبارة . فهي اذن ، ثقافة كاملة ، وتكوين عام ، وميدان تربوي زاخر .

ممارسة ...

اعتمادا على هذه الحيثيات ، وانطلاقا من هذه المبادىء ، زاول الملك المغفور له محمد الخامس شتى انواع الرياضات ، وحث ابناء شعبه على ممارستها معطيا ، كعادته ، اروع مثال بنفسه وبانجاله الكرام ، في مقدمتهم ولي عهد المملكة آنذاك صاحب السمو الملكي الامير مولاي الحسن .

لقد كان رحمه الله حريصا على تربيته التربية الصحيحة وتكوين شخصيته التكوين المتين الذي يجعل منه رئيس دولة المستقبل ، فكان يرى في الرياضة مكملا ضروريا لهذه التربية وعاملا مساعدا على ذلك التكوين . فبنى له ملعبا جوار المدرسة المولوية ، وعين له اساتذة الرياضة كباقي اساتذته في المواد الدراسية الاخرى ، فشجع ونصح وساير ، واستفسر وابدى للنشاط الرياضي نفس الاهتمام الذي كان يوليه ، رحمة الله عليه ، لباقي انشطة واعمال ولي عهده المبجل .

وهكذا ، وبفضل الرعاية السامية والعناية المولوية الكريمة ، بدأ الحسن العظيم مزاولته للرياضة في سن مبكر جدا ، فركب الخيل منذ السادسة من عمره ، فاحب هذه الرياضة حبا كبيرا لما تحويه من مزايا النبل والشهامة والاقدام ، فكان لشدة ولعه بها لا يفارق ظهر جواده ويغادر ملعب المشور السعيد الا عندما تناديه التزاماته الدراسية او الرسمية او غيرها . واذا كانت الفروسية بالنسبة لمحمد الخامس ، قدس الله روحه ، لا تشكل الا وسيلة للتجول والاستجمام فان مولانا الحسن اتخذها كرياضة اساسية كاملة مارسها بجميع شروطها وقوانينها ، فشارك في عدد لا يحصى من المسابقات الوطنية والسباقات الدولية نافس فيها خيرة ابطال العالم منافسة شديدة وانتزع منهم عن جدارة القبابا وكؤوسا ما زالت تزخر بها رفوف نادي جلالته الخاص فكان حفظه الله يثير اعجاب وتقدير هؤلاء الابطال العالميين المحترفين الذين كانوا يطأطئون الرأس امام براعة ومهارة حضرته .

ولم تكن الفروسية وحدها تستأثر باهتمام جلالته وانما كانت بالنسبة له اول اتصال لجلالته بالرياضة . فقد اهتم حفظه الله بجل انواع الرياضات الاخرى ، الفردية منها والجماعية ، حيث لا زال يمارس معظمها الى الآن رغم مشاغله الكثيرة واوقاته الثمينة .

فحمل الاثقال رياضة اساسية يزاولها جلالته كل صباح ، والكولف ، لعبة مفضلة لجنابه الشريف برع فيها مثلما نبغ فى ركوب الخيل فاستطاع ان يحقق فى سنتين ما حققه ابطال عالميون فى خمس وعشرين سنة لما لجلالته من رزانة ودقة وبعد نظر ، وتلك شروط ضرورية لهذه الرياضة الجميلة .

وما يقال عن الكولف يمكن قوله عن كرة المضرب التى غالبا ما يزاولها جلالته للترفيه عن النفس والتخفيف عنها بعد اعماله اليومية المضنية ومتاعبه السياسية والفكرية .

اما الصيد، البحري منه والبري، فلجلالته الباع الطويل فيهما والشغف الكبير بهما ، يفضل البحيرات والانهار فى الاول والادغال الوعرة والنجود المرتفعة المتوحشة فى الثاني . ولجلالته فى الصيد البري طريقة خاصة فى الرماية حيث يمتاز بالدقة المتناهية والامعان الشديد ، فهو لا يضيع رصاصة واحدة الا بعد التيقن من اصابتها للهدف ، كما انه يمتنع من الضرب عن قرب اذ يعتبر حفظه الله ذلك وحشية لا صيدا .

والالعاب الجماعية تحظى كلها باعجاب جلالته ، من كرة القدم الى كرة السلة الى كرة الطائرة .. الى كرة اليد على الخصوص حيث كان يزاولها مع رفقائه فى الدراسة واساتذته فى الرياضة ، ويستمر فى ممارسة بعضها الى الآن عندما تسمح له اشغاله العديدة بذلك، فضلا عن اهتمامه بباقى الرياضات الاخرى كالمشي والجري والقفز والتسلق والسباحة التى يهواها جلالته كثيرا .

وجلالة الحسن رياضي كامل يمتاز فى كل هذه الانواع الرياضية بالخفة فى الحركة والدقة فى اصابة الهدف اذ يعتمد على الفن والابداع قبل استعماله للجهد والقوة . فسرعة انتباهه ، وبعد نظره وثقته بنفسه تجعل جلالته فى صف الابطال الذين يمارسون الرياضة بذكاء فيسخرون الفكر للجسم والعقل للتصرف والحركة .

وجلالة الحسن رياضي كبير ، متشبع بالروح الرياضية المحضة العالية ، يمتثل لقوانين اللعب بكامل الاحترام ، ويخضع لاوامر الحكم سواء أكان هذا الاخير استاذا ام خادما ، كبيرا كان ام صغيرا وسواء كانت الاحكام صائبة ام جائرة. فجلالته فى الميدان لا يفرق بينه وبين باقي رفاقه فى اللعب فلا يتصرف كأمير وكملك وانما كلاعب عادي ورياضي وسط الرياضيين يؤمن بالهزيمة كما يؤمن بالنصر .

وجلالة الحسن رياضي شهم ، شهامة كل عربي وكل مغربي . فرغم روحه الرياضية السامية ورغم ايمانه بسنة الرياضة فان حبه للنصر عظيم فلا يرضى به بديلا ،يعمل للحصول عليه كل ممكنه ويستبسل لنيله حتى آخر لحظة من المباراة او السباق بعد ان يكون قد بذل كل قواه وترك فى الميدان آخر قطرة من عرق جبينه .

.. فلسفة ...

من خلال هذا النشاط الرياضي الحافل ، ومن خلال هذه الصفات الحميدة والمميزات المولوية الكريمة تتجلى نظرة الحسن العظيم للتربية البدنية وتنبثق ملامح فلسفة جلالته الرياضية ، هذه الفلسفة التى لابد وان تكون لها ابعادها ومراميها ونتائجها الطيبة على الوطن والمواطنين .

فجلالة الحسن الثاني لا يفرق بين الروح والعضلة وبين الثقافة الفكرية والتكوين الجسمي ، فكلاهما مواز للآخر مكمل له ، وكلاهما ضروري لانجاب مجتمع صحيح ، سليم سعيد .

فالمواطن الحقيقي فى نظر جلالته ، هو ذاك الذي يعفي البلاد من متاعب اميته او مرضه ، جهله او فقره . ولا يمكنه تجنب هذه العلل الا بتثقيف فكره وبدنه ووقايتهما من كل وبال .

فالرياضة اذن جزء هام من اجزاء التكوين العام للمواطن ؛ وعامل اساسي من عوامل تقدمه ورقيه اذ بها نحصل على مواطنين صالحين ، اقوياء، قادرين على الاضطلاع بمسؤولية بناء بلادهم شاعرين بواجباتهم الوطنية،راغبين بمشاكل امتهم اليومية ، وبالتالي على مجتمع طاهر ، منظم .. نافع.

والرياضة ميدان يذكي فى ابنائنا الاخلاق الكريمة والطباع المهذبة السليمة، يشعر فيه مواطنونا بالمرح والسعادة ، ويبعدهم عن كل حزن والم وشقاء.

وللرياضة تاثير كبير على الجمهور ، فتعوده السلوك الحسن ، وتربي فيه روح المبادرة ، والحماس ، وتنمي فيه ملكة الذوق وحاسة الجمال والابداع .

هكذا يرى جلالة الحسن العظيم الرياضة من الوجهة الاجتماعية . فبالاضافة الى كونها تسلية سليمة وممتعة فهي ، على الخصوص ، متطلبا انسانيا وضرورة من ضروريات الحياة اليومية لمقاومة الاوبئة الصحية والوقاية من المصائب الاجتماعية .

وهناك جانب حيوي ءاخر تنطوي عليه فلسفة العاهل الكريم الرياضية : ذلك هو الجانب الاقتصادي. فجلالته يومن بأن الرياضة فى يومنا هذا اصبحت من العوامل الفعالة فى اقتصاديات الامم . فالرجل القوي، الخالي من الامراض والعاهات هو الرجل الاكثر انتاجا من الرجل الضعيف ، المريض ، المعتل . والمومن القوي ، خير من المومن الضعيف ... كما أن الاهتمام بالرياضة واشتغال الشباب بها يوفران للبلاد كل نفقات بناء المستشفيات والسجون ودور المنحرفين ومراكز التربية المحروسة وغيرها . وقد سبق لمولانا الملك ان ردد غير ما مرة العبارة المشهورة : « من بنى مدرسة اغلق سجنا » ، ويعني جلالته هنا بالمدرسة مدرسة تثقيف الفكر والجسم معا حتى لا يتحول هذا الشباب من طاقة استثمارية ضخمة الى اداة للهدم والتخريب الناتج عن الفراغ والملل واليأس .

وفلسفة الحسن الرياضية لا تهمل جانبا اصبح القرن العشرون يفرضه علينا فرضا ، بل تقدر اهميته غاية التقدير وتعيره فائق العناية . انه الجانب النفسي المتولد عن الصبغة الدولية والآفاق العالمية التى صارت التجمعات واللقاءات والمباريات الرياضية تحظى بها .

فالرياضة عمت كل بقاع الارض ، فغزت كل الاوساط ودخلت جميع البيوت واستحوذت على معظم اهتمامات سكان المعمور ، فخرجت من نطاقها المحلي الضيق لتغدو نافذة مفتوحة على العالم اجمع تلقي منها كل دولة ما هيأته من ابطال وحطمته من ارقام سعيا وراء الفوز بالشهرة الدولية والسمعة العالمية.

وجلالة الحسن الثاني لا تخفى عليه قيمة هذا العنصر الجديد فى الرياضة ، كما انه لا يجهل تاثيره النفسي والبشري واثره الاقتصادي والسياحي على الوطن والمواطنين .

وجلالته يؤمن بالدور الفعال الذى تلعبه الرياضة فى توحيد الصف وراء هدف واحد وشعار واحد ، ومتيقن بانها اداة لبث روح التعاون والتوادد وتبادل الاحترام والتقدير ، ومتؤكد بانها وسيلة من وسائل التفاهم والوفاق بين جميع الشعوب .. وسيلة لتدعيم السلم والهناء والطمانينة فى كل انحاء المعمور .

.. عمـــل

اعمال الحسن العظيم فى الحقل الرياضي هي استمرار لاهتمام حضرته بالرياضة ، وتطبيق لفلسفته ومبادئه الرياضية ، وانعكاس لروحه وعزمه وصدق وفائه لشيء يحبه ويومن به .

لم يفتأ جلالته منذ صباه من حبو الرياضة والرياضيين بعطفه السامي ورعايته وعنايته الفائقتين . فتراس وشجع ، وارشد ووجه ، وحضر وساهم ، وخطط ونفذ ، وعمل واخلص . عاشر الرياضيين وساسهم ، وهو فى ريعان الشباب فشمل الفرق الحرة بحنانه وتشجيعه المادي والمعنوي فى وقت كانت الاقامة العامة تحاربها بكل قواها وفى ظرف جد صعب كان الاستعمار يرى فى تكاثرها وتكتلها خطرا عليه وعلى مستقبله . فاتخذ جلالته بجوار والده المنعم بالله مواقف بطولية ، سيبقى التاريخ والاجيال تشهد لهما بها ، ازاء هذه الفرق وازاء الفرق الوطنية الكبرى التى فرضت وجودها على العصبة الرسمية آنذاك كالوداد والفتح وغيرهما .

فكم من مرة كان جنابه الشريف يأتي بنفسه لمشاهدة المباريات التى كانت تدور فى رحاب المشور السعيد ، وكم من مرة ابتهج وصفق للنتائج التي كانت تحصل عليها الفرق الوطنية على خصومها الاجانب ، وكم من مرة ابدى اعجابه التام بالابطال العمالقة الذين انجبتهم هذه الفرق ورفعت بهم رأس المغرب عاليا فى الداخل والخارج .

وبطلوع فجر الاستقلال بزغ عهد النور فنشر شعاعه فى كل مكان وعلى كل ميدان ، فكان للرياضة منه الحظ الكبير والقسط الوافر وذلك بفضل الاشراف المباشر الذى سعدت به من طرف الرياضي الاول والقائد المظفر الذى سهر بنفسه على تكوين الجامعات والمجلس الاعلى للرياضة واللجنة الاولمبية الوطنية ، كما اسس فريق الجيش الملكي العتيد ايمانا منه بالروح الجديدة التى قد يبثها فى رياضتنا الفتية والدور الذى يلعبه فى تطويرها وتقدمها .

ومنذ ان اعتلى الحسن العظيم عرش اسلافه المنعمين وهو يولي الرياضة اكثر من حظها في الاهتمام والعناية فجعلها في مصاف القطاعات الحيوية للبلاد التي تستلزم الدراسة والفحص والتخطيط . فاعطاها مكانتها في التصميمات الحكومية واقام لها مناظرة وطنية لدراسة اوضاعها على غرار ما فعل بميداني التعليم والفلاحة كما رفع ادارة الشبيبة والرياضة الى درجة وزارة ومنحها اختصاصات اضافية تستجيب لحاجيات الشباب الملحة وتلبي متطلباته المتزايدة وزودها بالقانون التنظيمي للرياضة الذي سيصدر قريبا والذي سيكون خطوة جبارة للنهوض بهذا الميدان الحيوي الهام . هذا ، علاوة على مبادرات جلالته الطيبة الكثيرة وتدخلاته الفعالة التي يقوم بها حفظه الله كلما استوجبتها الظروف ودعتها الضرورة لانقاذ سمعة البلاد وحرمة الوطن ، الى غير ذلك من جلائل الاعمال التي يضيق المجال هنا في سردها وتعدادها .

فالنشاط الرياضي جزء من مشاغل جلالته اليومية ، فهو متتبع لجميع الاحداث ، متطلع لكل النتائج ، لا يبخل بوقته لحضور مهرجان او مباراة ، او لاستقبال بعثة رياضية واسداءها نصائحه الغالية وتوجيهاته النيرة ؛ ولا يقصر في تشجيعه للاعب فائز او لفريق منتصر ، ولا يتردد في تهنئة حكم نزيه او توشيح صدر مسير متفان .

وطموح جلالة الحسن الثاني وارادته لرؤية بلادنا في مصاف الامم المتقدمة يجعلانه غير راض بالنتائج الحالية وغير مقتنع بمستوانا الراهن ، لذلك نجده لا يالو جهدا للرفع من هذا المستوى واعطاء بلادنا المكانة التي تستحقها بين الدول .

فعلينا ان نعمل يدنا في يد قائدنا ونشمر بجد واخلاص عن ساعدنا لنعمل على تحقيق هذه الغاية السامية وهذا المقصد النبيل . فذاك انضر باقة وانمن اكليل ، وتلك اجمل واصدق هدية يمكننا نحن الرياضيين تقديمها لرياضينا الاول بمناسبة ذكراه العزيزة وبلوغ جنابه الشريف سن الاربعين .

الرباط ــ فتح الله الحنصالي





ظهرت منذ بزوغ فجر الاستقلال رغبة ملحة من طرف المواطنين فى جميع ربوع المملكة لتزويدهم بالمساجد . خصوصا فى الاحياء التى كان يقطنها الاوربيون بالمدن والتى كانت محرومة من اماكن العبادة، وكذلك فى القرى التى كانت مزودة بالكنائس ولم يكن بها مسجد ، فقامت الوزارة بامر من صاحب الجلالة الملك المعظم فشيدت عشرات المساجد الجديدة الفسيحة بمختلف المدن كما بنت عدة مساجد صغيرة بالقرى والمداشر والبوادي ورممت مآت المساجد المبثوثة فى مختلف القبائل .

بالاضافة الى ذلك فان الوزارة تشيد باستمرار العمارات والحمامات والدور والافران وتقوم باستصلاح الرباع الحبسية القديمة للحفاظ عليها من التلاشي والخراب . وتمول هذه المشاريع مما تحصله من اموال المعارضات سعيا فى تجديد ممتلكاتها ، ومن وراء ذلك كله الى توفير وسائل العبادة فى المساجد وتيسير الحياة الروحية المومنين . ولا شك ان فى مثل هذه الاعمال مساهمة فعالة فى رفع الدخل القومي وتحسين حالة الاقتصاد الوطني وتوفير الشغل للطبقة الكادحة .

ويكفي ان نشير الى الوزارة التي قامت بمجهود مضاعف خلال ثماني سنوات ، فقد استطاعت ان تشيد عدة مساجد فى جميع ربوع المملكة المغربية.

ومن الاعمال المنجزة فى بناء المساجد التى تم تشييدها فى عهد جلالة الحسن الثاني . المساجد الآتيـة :

ا ـ المساجد الجديدة :

1) عمالة الرباط وسلا : مسجد بمدينة القنيطرة . مسجد بالخميسات . بولماس . بنداس .

2) عمالة الدار البيضاء : مسجد الحسن الثاني . مسجد سيدي البرنوصي . مسجد حي سيدي عثمان . مسجد الحي المحي المحمدي.

3) اقليم القنيطرة : مسجد بمدينة القنيطرة ، مسجد بالخميسات . بولماس . بنداس .

4) اقليم مكناس : مسجد محمد الخامس بخمرية ، مسجد يحى بن امحمد . مسجد بافران الحاجب، خنيفرة.

5) اقليم فاس : مسجد الحسن الثاني بصفرو، مسجد اموزار مرموشة ، مسجد باولاد ازم صنهاجة . بوغزالة اولاد عيسى، قرية صنهاجة، تونزان بوبعان، العزاب بني ملول، القلعة بني وليد، بني قبة، مرزاين بمتيوة، اولاد دحو مزيات، بولحباب سلاس ، ازار السفلى. الدشير مزيات ، ازبر مشيط الجاية ، الظافر صنهاجة ، ابو العجول بني ابراهيم . مسجد العنصر بقبيلة مزيات، مسجد دوار بني امحمد بالجاية، مسجد بني قبة بني مكة، مسجد البابن بني ابراهيم ، تاشنفست فشتالة، العزاب بني ملول. قرية لمتيوة، الدراعوا بشراكة

6) اقليم مراكش : مسجد الحسن الثاني بمراكش، مسجد سيدي المختار، مسجد شيشاوة، مسجد امزيلان كازيط، امزميز، آيت وريرة ولاولة، اولاد يعقوب، افريطة، الميادنة، توامة، زاوية مجاط، سيدي اعلي واحماد، الاوداية اولاد بوسبع، بولعوان، سكساوة.

7) اقليـــم تـــازه : مسجد الحسن الثاني بالمدينة الجديدة، هرمومو، ادرج، بكرسيف.
8) اقليـــم وجـــدة : مسجد الحسن الثاني بالمدينة، مسجد بشاطىء السعيدية
9) اقليم الحسيمـــة : مسجد بالمدينة الجديدة.
10) اقـليـم تـطـوان : مسجد مدينة تطوان في طريق الانجاز، مسجد باصيلا، مسجد الحسن الثاني بالعـــــرائـــش.
11) اقليـــم طنجـــة : مسجد الحسن الثاني
12 اقليــم ســطـات : مسجد بمدينة سطـــات
13) اقليم تافـيـلالت : مسجد بقصر السوق، ارفود، بوذنيب.
14) اقـليـــم ورزازات : مسجد تنغير، مسجد تكتيت، واكورة، تازارين، تالوين.
15) اقليـم اكـادـــير : مسجد الحي الصناعي، مسجد حي تلبورجت، مسجد انزا، كليمن اطاطان.

وهكذا تم خلال هذه السنوات الثمان 84 مسجدا انفقت عليهـا الـوزارة مـآت الملايـــن .

ب ــ المساجد التي جددت بعدما اصابها الهدم والبلى :

وهنا تجدر الاشارة الى ان هذا النوع من المساجد يمكن القول بانه قد اعيد من جديد وانفقت عليه مآت الملايين ؛ بعد ان ازيلت معالم وآثار الصورة الاولى. وذلك كمسجد جامع السنة بالرباط وسيدى الفندور .. ومن المساجد التي جددت بعد هدم وتقويض واعادت صورتها الاولى ان لم نقها المساجد الموزعة على الاقاليم الآتية :

مسجد السنة بالرباط ، مسجد سيدى الفندور بالرباط، سلا مسجد سيدي احمد حجي، مسجد بنحمان .

المسجد الاعظم بمدينة وزان.
مسجد بريمة بمدينة مكناس ؛ مسجد الزيتونة.

مسجد الحمراء بفاس العليا، مسجد سيدي موسى، الزاوية الناصرية، مسجد البيضاء، مسجد الحجاج، مسجد مصالي، بنصماص، مسجد اخبار، مسجد السيوس، مسجد ازرو حـتارة، فشتالـــة، الكراديـة شراكة، مسجد اغرود بني ابراهيم، دار مخزن صنهاجة، باب وندر مزيات، احجر مطامر مزيات، بني مجرو بني مكة، سيدي مسعود بسلاس، مفـراوة بالحياينة، مسجد بنصالح، مسجد باب دكالة.

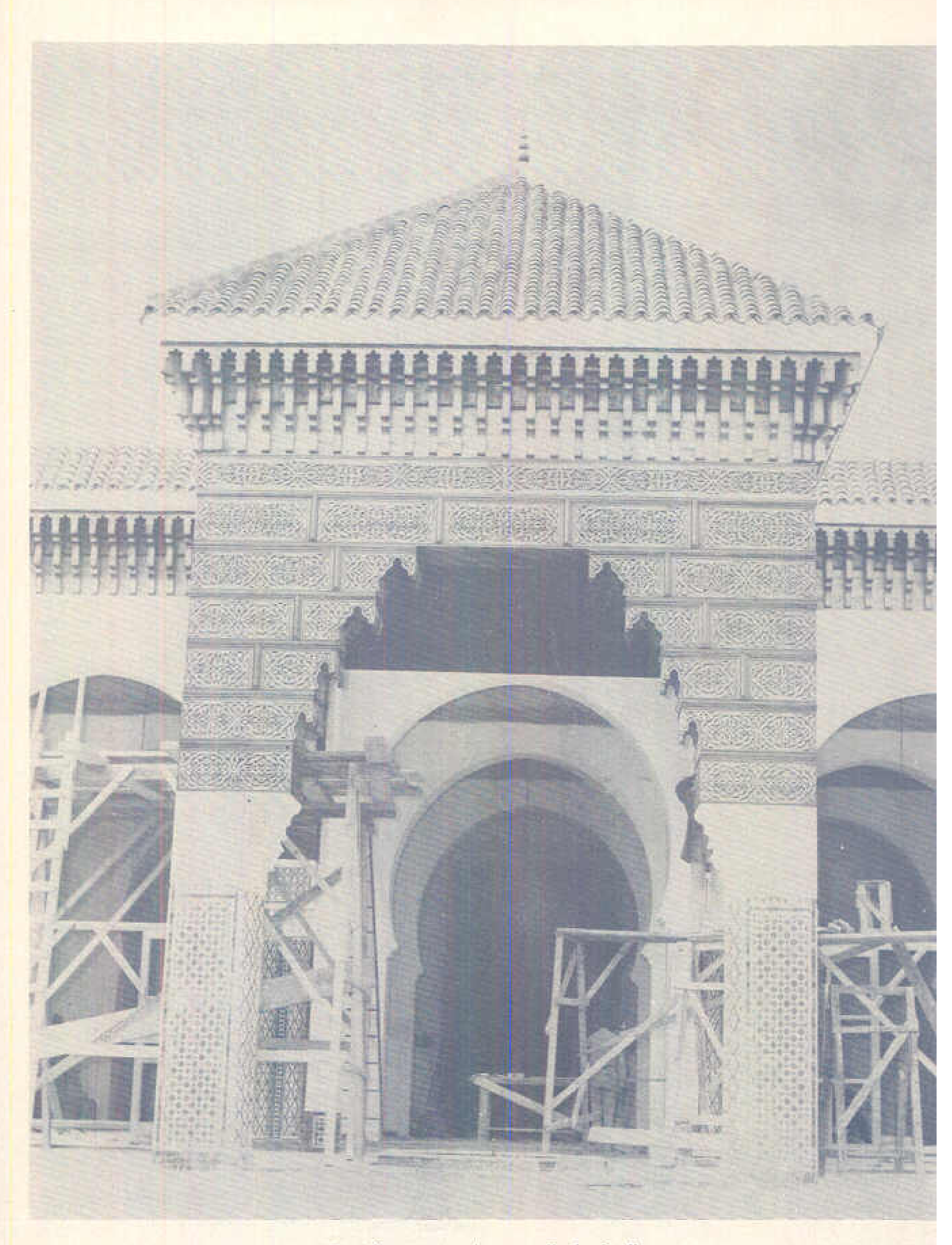
مسجد ظهر المحلة، تفايت.

المسجد الاعظم بتامكروت .

وقد بلغ مجموع هذه المساجد خلال مدة ثمان سنوات نحو واحد وثلاثين مسجدا كلها أصلحت في عهد جلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله وايده .

ج ــ ومن المساجد التي شملتها يد الاصلاح والترميم بطريقة مباشرة او بواسطة الاعانة منذ عام 1961 الى 1969 المساجد الآتية وقد بلغ عددها نحو 40576 وهي كما يلي حسب الاقاليم :

عدد المساجد	الاقاليـــم
57	عمالـة الرباط وسلا
309	القنيطـــرة
987	تطـــوان
17	طنجـــة
111	الحسيمـــة
166	الناضـــور
21	وجـــدة
84	تـــازة
133	فـــاس
60	مكنـــاس
233	تافيـلالت
358	ورزازات
1.140	مـــراكـــش
883	تارودانـــت
25	آسـفـي
26	الجـــديـــدة
47	بنـي مـلال
19	الـدار البيضـاء
4.576	الجملـــة



المدخـل الى رحـاب مسجـد السنة

المعتنقون للاسلام :

لقد دخل الاسلام من مختلف الجنسيات منذ فجر الاستقلال حتى الآن في مختلف انحاء المملكة المغربية 1.007 شخص (ذكورا واناثا) وقد سجلوا واعدت ملفات كاملة خاصة بهم ، بعد استلام وثائق دخولهم للاسلام في المحاكم المختصة ، وذلك حسب الجنسيات الآتية :

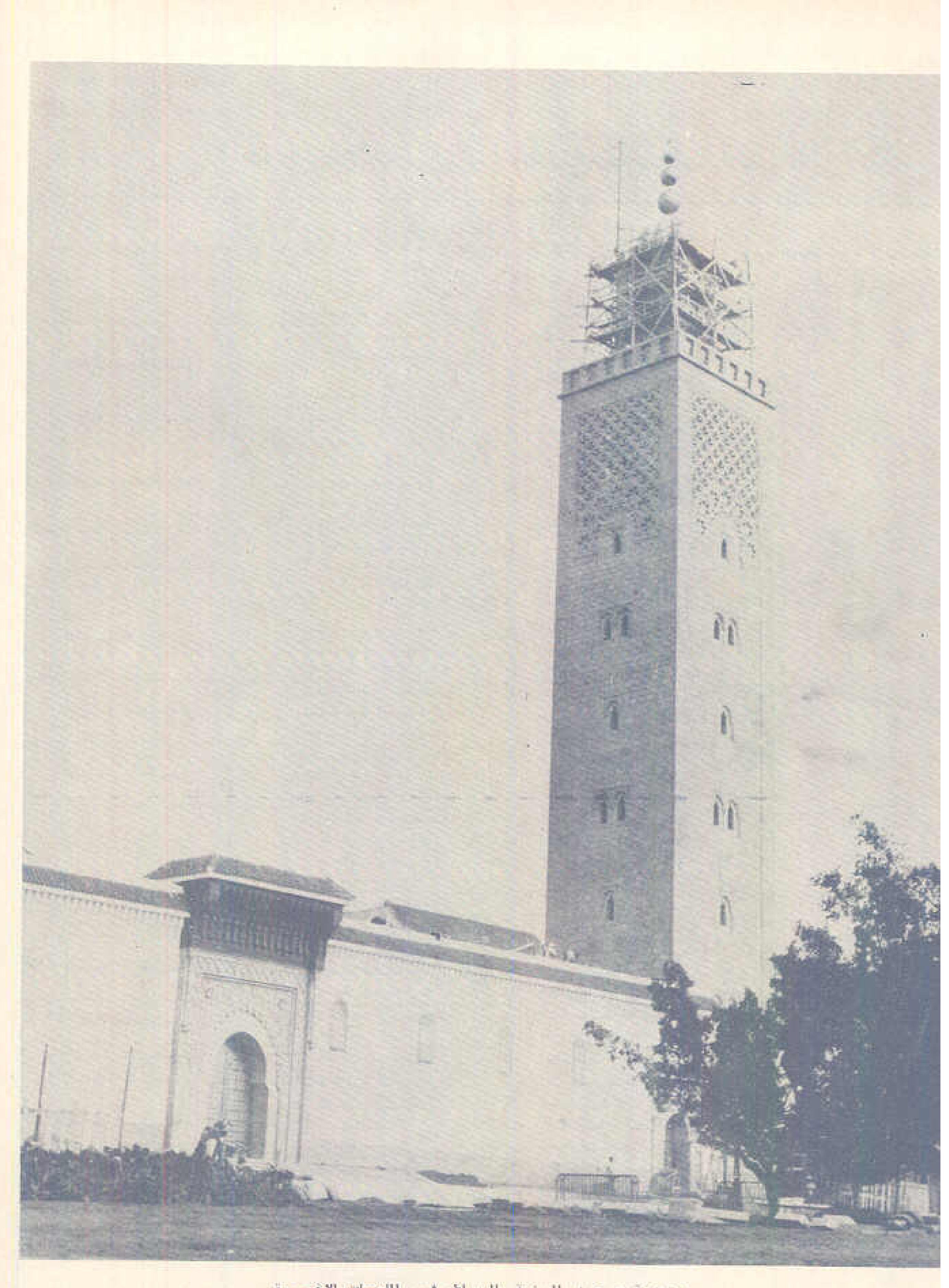
الجنسيات	1955	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	المجموع
اتراك	—	1	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	2
اسبانيون	—	57	31	23	16	10	4	38	16	22	15	9	7	2	250
استراليون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	—	—	—	1
افريقيون	—	—	2	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	3
المانيون	—	9	5	4	6	4	1	10	3	4	4	3	2	3	58
امريكيون	—	—	2	2	3	2	1	6	2	6	7	9	1	—	41
انجليزيون	—	—	1	1	1	—	—	2	—	1	2	2	—	4	14
ايطاليون	1	11	3	1	3	—	6	6	4	3	5	1	1	1	46
برتغاليون	—	4	2	6	—	2	4	3	6	—	1	2	—	4	34
بلجيكيون	—	7	3	—	1	1	1	2	4	1	2	2	2	—	26
بولونيون	—	1	—	—	—	—	—	—	1	1	1	—	—	—	4
تشيكوسلوفاكيون	—	1	—	—	—	—	—	1	—	—	—	—	—	1	3
دانمركيون	—	—	—	—	—	—	1	—	2	—	1	—	1	1	6
روسيون	—	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	2
سودانيون	—	—	—	—	—	—	—	1	—	—	—	—	—	—	1
سوريون (مسيحيون)	—	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1
سويديون	—	1	—	—	—	—	—	—	—	—	1	1	1	—	4
سويسريون	—	1	2	2	—	2	—	3	—	2	—	—	1	2	15
صينيون	—	1	1	—	—	—	—	—	—	2	—	—	—	—	4
غانيون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	1	2	4
فرنسيون	1	60	28	21	16	9	9	20	21	23	27	22	20	12	289
فليبيون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	—	—	—	1
فنلانديون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	—	—	1
كمرونيون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	—	—	1
لبنانيون	—	—	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	2
لكسانبوريون	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	—	—	1
مصريون (اقباط)	—	—	—	—	—	—	—	—	4	—	—	—	1	—	5
مغاربة (يهود)	—	24	15	9	8	7	11	24	17	8	14	15	3	—	155
نرويجيون	—	—	—	—	1	—	—	—	—	—	2	—	—	—	3
نمساويون	—	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	2
هنغاريون	—	1	—	—	—	—	—	1	1	—	—	—	—	—	3
هولنديون	—	1	—	—	—	—	2	—	1	—	1	2	—	1	8
يوغوسلافيون	—	3	—	—	—	—	—	—	1	—	4	1	—	—	9
يونانيون	—	—	—	—	1	—	—	3	1	—	—	—	—	1	6
	2	186	95	69	56	37	40	120	84	73	88	71	44	35	007

نشاط قسم المدارس القرءانية :

ان العناية السامية التي يوليها صاحب الجلالة لديننا الحنيف ولمقوماتنا الروحية لجديرة بأن تسجل بمداد الفخر اذ منذ توليه حفظه الله عرش أسلافه الكرام ، وهو يعمل على احياء العلوم الدينية وذلك باعطائها المكانة اللائقة بها .

وقد عهد بها حفظه الله الى وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية فاخذتها بصدق وامانة معتمدة في ذلك على تعليمات جلالته . وهكذا شرعت في تأسيس المدارس والمعاهد والكتاتيب النموذجية بمختلف اقاليم المملكة حيث يبلغ مجموعها حاليا ثمانية واربعين بالاضافة الى بعض الوعاظ الذين يعملون باستمرار .

ومما تجدر الاشارة اليه التنائج التي بدأت تعطيها بعض المدارس بعد ان قررت الوزارة اجراء الامتحانات في آخر السنة الدراسية . ومعلوم ان



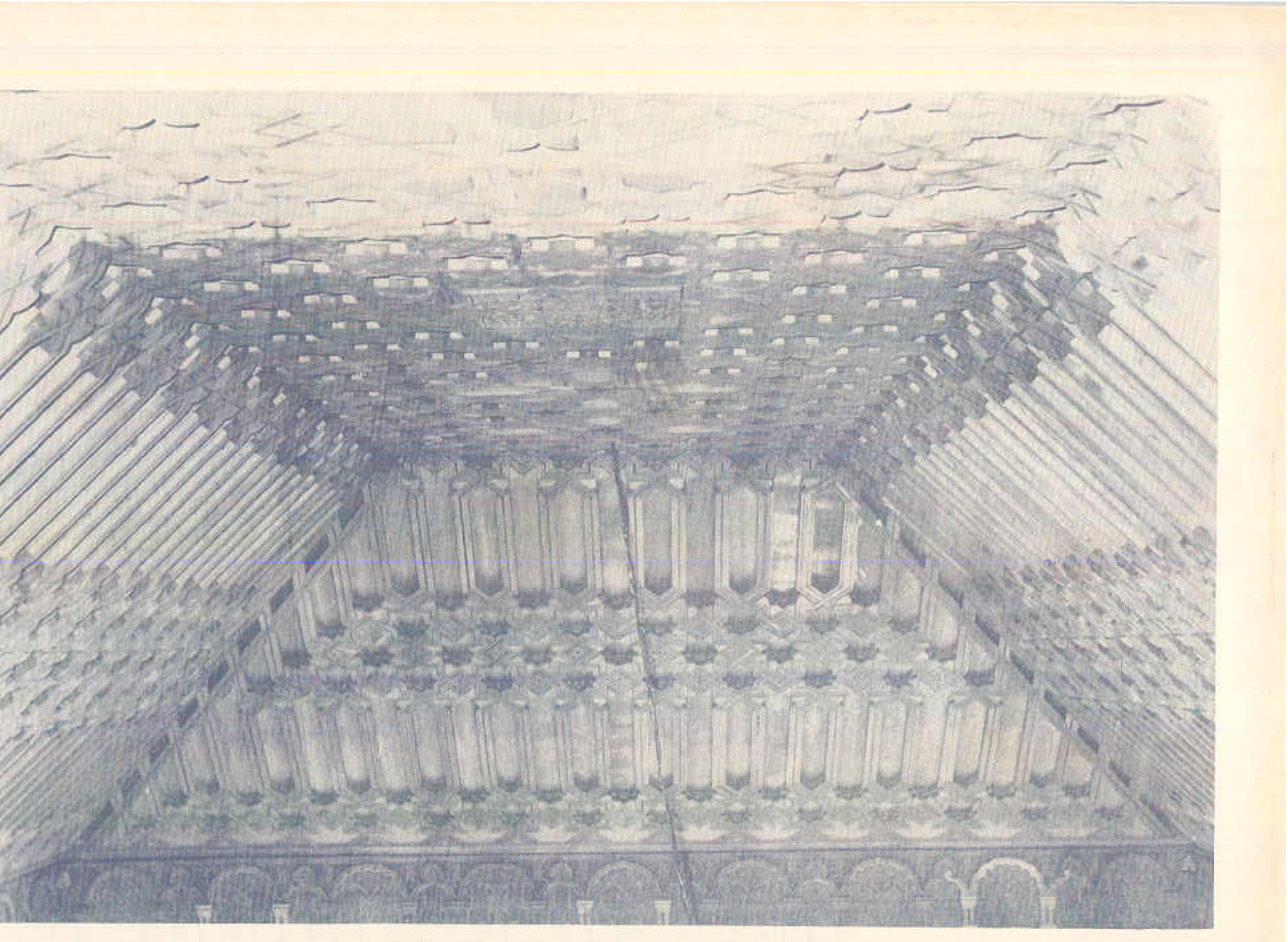
صومعة مسجد السنة بالرباط في اللمسات الاخيرة

الوزارة تخصص لهذه المدارس ميزانية هامة تقدر بتسعمائة الف درهم تصرف على الاساتذة والطلبة في شكل منح ..

هذا وان الوزارة بصدد انشاء مدارس اخرى في اقليمي بني ملال وخريبكة .

قائمة باسماء المدارس القرآنية والعلمية وتعليم القراءات

اسم الاقليم أو العمالة	اسم المدينة او القرية التي انشئت فيها مدرسة علمية او القرآنية او للقراءات او كتاب نموذجي	نوع المدرسة	عدد الاساتذة	عدد الطلبة
عمالة الرباط	يعقوب المنصور : اليوسفية	كتاب نموذجي	8	
	تابريكت - سلا	كتاب نموذجي		
اقليم القنيطرة	الخميسات	قرآنية دينية	4	24
	تيفلت	كتاب نموذجي	1	
	وزان	كتاب نموذجي	1	20
	سوق السبت	كتاب نموذجي	1	
عمالة الدار البيضاء	مدينة الدار البيضاء	اربعة كتاتيب نموذجية	9	
اقليم الجديدة	زاوية التواصر - قيادة الوالدية	مدرسة دينية	3	21
	القواسم	تعليم القراءات	5	53
	الجديدة	كتاب نموذجي	4	
	خميس الزمامرة	مدرسة دينية	6	55
	ازمور مولاي بوشعيب	مدرسة دينية	4	20
اقليم سطات	سطات	مدرسة دينية	2	31
	برشيد	مدرسة دينية	2	17
	الزاوية التاغية	مدرسة دينية	1	22
اقليم مراكش	قلعة السراغنة ، الزاوية الرحالية	مدرسة علمية	2	20
	مدينة مراكش	كتاب نموذجي في علم التوقيت	4	7
	سيدي الزوين	لتعليم القراءات	8	78
	اربعاء الصخور	كتاب نموذجي	1	
اقليم آسفي	سيدي علي امعاشو	لتعليم القراءات والدين	6	54
	مدينة آسفي	لتعليم القراءات والدين	3	40
	احمر الشماعية	لتعليم القراءات والدين	7	75
اقليم آكادير	سيدي وقاق	مدرسة دينية	2	25
	سيدي بو عبد الله	مدرسة دينية	1	33
	سيدي سعيد او مسعود	كتاب نموذجي	1	38
اقليم وجدة	مدينة وجدة	كتاب نموذجي	1	8
	بركان	مدرسة دينية	1	30
	تاوريرت	مدرسة دينية	1	10
	فكيك	مدرسة دينية	2	86
اقليم تازة	مدينة تازة	كتاب نموذجي	2	
اقليم الحسيمة	امزورن	مدرسة قرآنية	1	30
اقليم الناضور	قلعية	مدرسة دينية	2	48
	الوطا	مدرسة دينية	2 + واعظ متجول	44
	مقصر	مدرسة دينية	3	49
اقليم تطوان	مدينة تطوان	مدرسة دينية	3	31
	الشرافات	مدرسة دينية	3	23
اقليم طنجة	دار زميرو	مدرسة للقراءات	7	61
اقليم فاس	مدينة فاس	كتاب نموذجي	2	
اقليم مكناس	خنيفرة	مدرسة للقراءات	4	22
	ابقران	مسجد ابقران	وعظ	
	الاقباب	كتاب نموذجي	1	
اقليم طرفاية	طنطان	مدرسة دينية	واعظ متجول	
اقليم ورزازات	مدينة ورزازات	مدرسة دينية	1	37
	تيدلي	كتاب نموذجي	1	39
اقليم قصر السوق	بوذنيب	كتاب نموذجي	1	
	عر الشعير	كتاب نموذجي	1	
	ارفود		4	40



تخاريم وزخارف في سقف جامع السنة بالرباط

الكتاتيب القرءانية :

وفى نطاق الاعمال التوجيهية والتثقيف الديني فقد فتحت الوزارة عدة كتاتيب نموذجية فى مختلف انحاء المملكة حتى يبقى كتاب الله محفوظا فى ضمير الشعب المغربي الذى ارتضى الاسلام دينا ، فآمن به، وكافح دونه .

وبناء على الرغبة المشتركة بين الشعب والمقرئين فى فتح كتاتيب قرءانية حرة ، فقد رات الوزارة ان من الواجب تشريع مسطرة واضحة يجب اتباعها لاصدار آذنها فى ذلك ام عدم اصداره ، فقد قررت شروطا لفتح الكتاتيب القرءانية يجب توفرها فى كل ملف مقدم له .

ففى عام 1964 ـ 1965 اذنت الوزارة بفتح 43 كتابا .

وفى عام 1966 بلغ مجموع الاذن الممنوح للفقهاء المقرئين نحو 64 اذنا .

وفى عام 1967 اذنت الوزارة بفتح كتاتيب قرآنية بمختلف انحاء المملكة بلغ مجموعها 91 كتابا .

كما بلغ مجموع الكتاتيب القرآنية فى عام 1968. نحو 84 كتابا .

منح للطلبة الافارقة

وفى سنة 1968 استقدمت الوزارة ، فى نطاق حملاتها التثقيفية الدينية ، طلابا مسلمين من قارتنا الافريقية وارصدت لهم مائة منحة من ميزانيتها تسهيلا لاقامتهم وتثقيفهم ، وربطا لاواصر المحبة والصداقة بين بلدانهم .

وان الوزارة لتتوخى من تعليم هؤلاء وتثقيفهم وتوجيههم ان يكونوا تكوينا صحيحا حتى يستطيعوا القيام ببث الوعي الاسلامي ـ بعد تخريجهم من معاهدنا ـ فى بلدانهم، وبذلك تكون وزارة الاوقاف قد اسهمت ـ فى نطاق اعمالها ـ ببث الروح الاسلامية الصرف خارج حدود البلاد .

مراقبة الاهلة وطبع حصص رمضانية :

وقد بذلت الوزارة جهودا فى مراقبة الاهلة بواسطة المقاتين وسهر النظارات التابعة للوزارة ، ومؤازرة المحاكم الشرعية فى مختلف انحاء المملكة .

وهي فى سبيل ذلك تستخدم المراصد الجوية لمراقبة الاهلة فى شهري رمضان وشوال حتى تستنفد الوزارة اقصى الجهود فى هذا الميدان . وقد طبعت الوزارة كل سنة عدة حصص خاصة بتوقيت الامساك والافطار فى شهر رمضان واوقات الصلاة فى الداخل لابناء الوطن وللجالية المغربية المقيمة فى الخارج .

فوجهت حصصا لاوقات الصلاة ، والامساك والافطار لشهر رمضان الى كل العمال المغاربة المسلمين المقيمين ببروكسيل ، وامستردام وبرلين ومرسيليا وباريس ولندن ومدريد وبردو .. الخ.

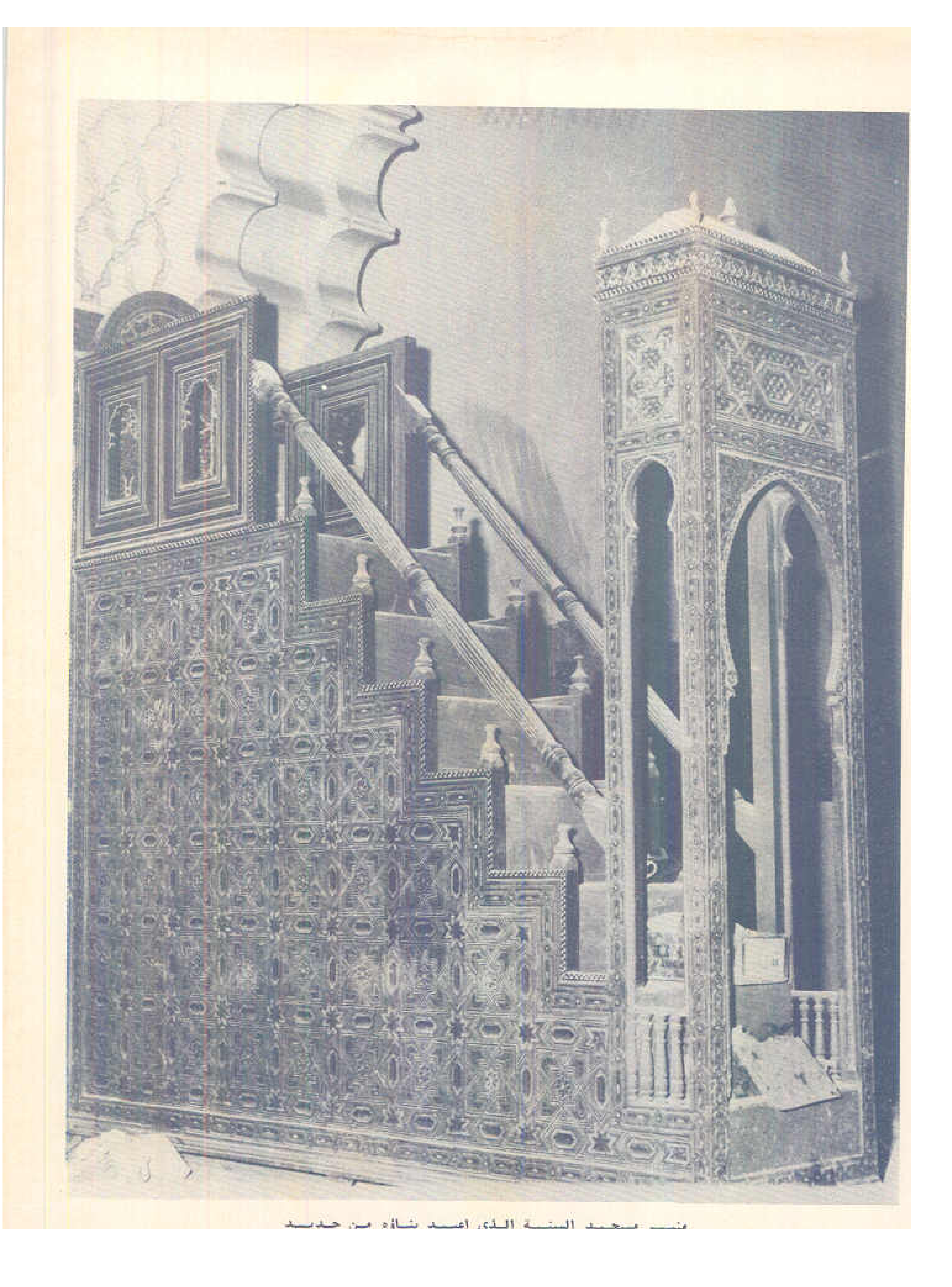
وهكذا يمتد اهتمام الوزارة ونشاطها لا الى المواطنين فى الداخل فحسب ، بل ان عنايتها تشمل حتى المواطنين العاملين فى الاقطار الخارجية طبقا لتعاليم الملكية السامية التى يشمل بها صاحب الجلالة الملك المعظم رعاياه الاوفياء فى الخارج ايضا، حرصا منه حفظه الله على ابقاء الروح الاسلامية فى نفوس المواطنين .

الدروس والمحاضرات :

وهناك وقت يكثر فيه رواد المساجد وهو شهر رمضان ، شهر التهجد والعبادة لتقوم بتعبئة عامة ، بانتداب الجم الغفير من الفقهاء للقيام بمهمة الوعظ والارشاد والقاء المحاضرات فى المساجد والمدارس والنوادي والاذاعة العامة، حتى تعم الفائدة سائر الراغبين فى المعرفة ، والمتعطشين للتعرف على مبادىء الاسلام وتوجيهاته .

وقد كانت السنوات الماضية حافلة بالنشاط فى هذا الموضوع ، وخصوصا فى شهر رمضان المعظم ، الذى يخصه امير المومنين ، وحامي حمى الوطن والدين بمزيد من عنايته فى الدروس المولوية الكريمة .. وكان لجهاز الاعلام الاذاعي والتلفزيوني اثره العظيم فى تبليغ تفسير الآيات من كتاب الله واحاديث رسول الله الى كل الطبقات تنفيذا للرغبة المولوية الكريمة. وكل سنة من هذه السنوات الثمان كانت الوزارة تقوم بمجهود فى بعث الاساتذة والعلماء الى مختلف الاقاليم المغربية لبث الدعوة الاسلامية الصحيحة ، وتوجيه المواطنين الى ما فيه صلاحهم فى الدين والدنيا .

وعلى سبيل المثال فاننا سنشير الى احصاء تقريبي لهذه الدروس ، فى خصوص شهر رمضان



منبر مسجد السنة الذي اعيد بناؤه من جديد

199، والتي سجلت في لوائح التعبئة حسب
البيانات الآتية :

النـظـارة	عدد الدروس والمحاضرات:
الربـاط	522
سـلا	464
فـاس	387
صفـرو	130
تـازة	1350
مكنـاس	783
زرهـون	145
الدار البيضاء	1608
مراكـش	1.189
الصويـرة	746
الجديـدة	609
وزان	850
اسفـي	569
طنجـة	528
تطـوان	638
الحسيـمـة	1.305
الناضـور	1.036
وجـدة	954
قصر السـوق	1.160
بني مـلال	1.093
زاكـورة	464
ورزازات	1.073
تارودانت	1.247
	18.850

حملة وعظ في الخارج :

كما كلف السيد الوزير في عـام 68 ـ 1969 بعثة من موظفي الوزارة بأن اسند اليهم مهمة السفر الى باريس لالقاء دروس دينية واجتماعية للجاليـة المغربية الموجودة بباريز ، ولاحياء الليالي الاخيرة من رمضان المعظم .

وكانت قنصلية باريـز قد بعثـت برسائـل استدعاء الى العمال دعتهم فيـه للاجتمـاع ، كمـا استاجرت بعض قاعات السينما والافراح ، ووقع اول اجتماع بحي كلومب الذى القى فيه الاستاذ الحاج الحسن الزهراوي الدرس الاول الذى جاء بعنـوان « علاقة الانسـان بالانسـان » ، كما القى الاستاذ السيد محمد الثالث درسا بعنوان « علاقـة الانسـان بالاسرة والامة » وكانت المحاضرة الثالثة تحت عنوان «علاقة المسلم باخيه المسلم للاستاذ محمد الكبير البكري..

ومما تجدر الاشارة اليه انه كان ثمة تجـاوب بين الاساتذة والمستمعين المسلمين المغاربة الـذين يقيمون بالديار الفرنسية، كما كان الاساتذة يخاطبون المستمعين بلغة يفهمونها بحيث كانت واضحة لا غبار عليها ، وكثيرا ما كانت تقاطع بالتصفيق والتكبيـر لاسيما عندما يذكر اسم جلالة الملـك نصـره اللـه واعماله واهتمامه بشعبه سواء منه من هو في الداخل او في الخارج .

في ميدان النشر والتاليف :

اما في الميدان العلمي ، والنشر والتاليـف فقد اصدرت الوزارة مطبوعات قيمة نادرة منها :

1 ـ المصحف الحسني

2 ـ المدارك (ثلاثة اجزاء ، وبصـدد اصـدار الرابع) للقاضي عياض .

3 ـ التمهيد لما في الموطـا مـن المعـاني والاسانيد (الجزء الاول) وعلى وشك اصدار الجـزء الثاني لابن عبد البر .

4 ـ الاربعون حديثا في اصطناع المعـروف ، لابن محمد عبد القوي المنذري

5 ـ الاسلام دين ودولة

6 ـ الاعلام بحدود قواعد الاسلام « عياض »

7 ـ كتاب «الدروس الحسنية» وهو عبارة عن نص المحاضرات الدينية التي القيت في شهر رمضان من السنة الماضية (1968) ، وقد وزعت الوزارة هذا الكتاب على نطاق واسع تخليدا للعهد الحسني الذى يتسم عهده حفظه الله وايده بتعميم الثقافة ، وشمول المعرفة وتشجيع الحركة الفكرية والعلمية ..

8 ـ دعـوة الحق

9 ـ الارشـاد

وفي سنة 1968 اصـدرت الوزارة عددين خاصين ممتازين من مجلة « دعـوة الحـق » الاول بمناسبة ذكرى مرور اربعة عشر قرنا على نـزول

القرآن الكريم الذي امر مولانا امير المومنين باحيائها، والثاني بمناسبة الذكرى الثامنة لجلوس صاحب الجلالة على اريكة اسلافه الامجاد المنعمين، كما اصدرت المجلة في سنة 1969 عددين خاصين . الاول بمناسبة الذكرى الثامنة لجلوس صاحب الجلالة على عرش اسلافه الكرام ، والثاني خاص بالدعوة المحمدية ، والعالم الاسلامي في العصر الحديث ويشتمل هذاالاخير على 260 صفحة، وقدكان لهذين العددين صدى بعيد في سائر الاوساط الثقافية ، والمحافل العلمية في الداخل والخارج .

وبجانب مجلة « دعوة الحق » قامت مجلة « الارشاد » التي تهتم بالتثقيف الشعبي بمجهود توجيهي خلقي في الداخل والخارج حيث اسهمت بفضل محرريها باعمال تثقيفية وتربية وطنية كان لها صدى بعيد في نفوس المواطنين الذين يتطلعون لقراءتها في شوق ولهف في الداخل والخارج .

المنجزات الفلاحية في وزارة الاوقاف خلال ثمان سنوات :

نظرا لوجود عدة اراضي بجميع المملكة المغربية تحت تصرف وزارة عموم الاوقاف يرجع تحبيسها الى الماضي حينما كان المسلمون يتنازلون عن بعض اراضيهم لفائدة المساجد وغيرها من وجوه البر والاحسان .

وبما ان القيام باستصلاح الاراضي الحبسية يعتبر من الواجبات الملقاة على عاتق الاوقاف لكونها وزارة تنتمي الى جهاز الدولة ،فتسدي دوما خدمات لاجل الصالح العام ، وبما انها تتحمل نفقات تتعلق ببناء واصلاح المساجد واداء رواتب الموظفين الدينيين القائمين عليها ، وبناء العمارات واصلاح الاراضي الفلاحية وتنظيم دروس دينية ، يتعين عليها ايجاد مداخل كفيلة بسد هذه الحاجيات

لاجل ذلك كله وقع الاهتمام بهذه القضية ، واجريت دراسات في الموضوع قد اسفرت عن النتائج الآتية :

بما ان كل استثمار ارض ، يرتكز على معرفة هذه الارض بالضبط ، فكان اول عمل يتعين القيام به هو الاحصاء اي معرفة اسماء الاراضي الحبسية ومساحاتها وحدودها وحالتها الفلاحية .. الخ .. الشيء الذي كان مجهولا فيما مضى .

وفي شهر ماي من سنة 1962 قررت وزارة الاوقاف بالتعاون مع وزارة المالية والفلاحة والداخلية القيام باحصاء عام لجميع الاراضي الحبسية ، فنظمت لهذه الغاية سلسلة من الدروس التوجيهية شارك فيها نخبة من موظفي النظارات تم تزويدهم بجميع المعلومات الضرورية في هذا الميدان .

وقد اسفرت العملية الآنفة الذكر والتي انتهت في آخر شهر شتنبر 1963 عن النتائج الآتية :

المساحة الكلية لجميع الاراضي الحبسية 90.000 هكتار من ضمنها الاراضي المحتلة من طرف الجماعات والتي تكرى بثمن رمزي تافه لا يتعدى في غالب الاحيان 100 فرنك لكل هكتار ، اما مساحة هذه الاراضي فتقدر ب : 17.232 هكتار في حين ان مجموع القطع يقدر ب : 200.000 قطعة .

التحفيظ :

حفاظا على هذه الثروة وبمجرد الانتهاء من عملية الاحصاء ، فكرت الوزارة في ادخال عملية التحفيظ في حيز التنفيذ وانعم الجناب العالي بالله فاعفى الاراضي الحبسية من اداء واجب التسجيل بالمحافظة، وصدر ظهير شريف في هذا المضمار تعفى الاوقاف بمقتضاه من جميع الواجبات الآنفة الذكر .

الاستغلال :

ان العادة الجاري بها العمل منذ قديم ، والتي ما زالت في حيز التنفيذ الى حد الآن تتضمن اكراء الاراضي الحبسية عن طريق السمسرة العلنية الحرة مع الزام كل مكتري بتطبيق الشروط المنصوص عليها في دفتر الالتزامات ، الذي يضاف الى كل عقد ابرم في الموضوع ، وان تأكد للوزارة عند اجراء تلك السمسرة ان ارضا أو اراضي حبسية لم تصل اثناء المزايدة العلنية بالامر الى واجب كرائها الحقيقي فانها تامر بايقاف البت فيها حتى تنظر في شان استغلالها بطرق اخرى غير طريقة السمسرة .

الاستثمار :

نظرا لتجزئة الاراضي الحبسية وابتعاد بعضها عن بعض ووجود الكثير منها في الشركة مع الغير اصبح استثمارها عسيرا فبرر التدابير الآتية المتنوعة التي اتخذتها الوزارة في الموضوع .

الطرق الاربعة التي تنهجها وزارة عموم الاوقاف لتحسين دخل اراضيها :

اولا : اصلاح الاشجار القديمة : باجراء عملية التجفين والتقليم والتسميد والسقي فكثير من غابات الزيتون القديمة بفاس ومراكش وتارودانت ومكناس وزرهون ووزان وبني ملال والصويرة وتازة مثلا ارتفع دخلها بنسبة تتراوح ما بين خمسمائة في المائة وثمانمائة بعد ما وجهت اليها الوزارة كامل العناية حيث قامت على قدم وساق باصلاحها جذريا .

وتجري العمليات الآنفة الذكر كل سنة بواسطة النواب والخبراء الفلاحيين والعملة الاختصاصيين وكذلك المساقين الذين يتعاملون مع الاحباس في هذا الميدان بمقابل نقدي يساوي نسبة مائوية من النتائج الفلاحية .

وتطبق نفس الاشغال الفلاحية على الاراضي الحديثة العهد بالغرس

ثانيا : حول الارض الكائنة بين الاشجار : مرتين في السنة لاجل التهوئة وازالة النباتات المضرة بالاعشاب الطفيلية والاحجار .

ثالثا : تسميد هذه الاراضي : بالسماد الطبيعي والاصطناعي .

رابعا : حفظ الاراضي المنحدرة والمعرضة للاتلاف : تحت تاثير الامطار الغزيرة والمياه الفوضوية بواسطة الاشجار القبوية .

خامسا : غرس اشجار الزيتون والفواكه : في الاراضي القليلة الانتاج

تشتمل وسائل التشجير في وزارة الاوقاف على ثلاثة اساليب

اولا : تبرم عقود مع الفلاحين الراغبين في تشجير الاراضي الحبسية على اساس نصيب من الارض والاشجار يقدر بالثلث يمنح لهم عند نجاحهم في المهمة الملقاة على عاتقهم .

واذا اقتضى الحال ان يبقى المغارس مالكا في الشياع مع الاوقاف فقد يمنح له زيادة عن نسبة الثلث سدس الغلة كمقابل للاشغال الفلاحية التي يقوم بها في صالح الاوقاف .

ثانيا : تبرم عقود مع ادارة المياه والغابات : تتكفل بمقتضاها هذه الاخيرة بتشجير الاراضي الحبسية واستيفاء ما قدمته من نفقات من نتائج بيع الغلال عند نضجها .

كما تبرم عقود مع **مكتب الاستثمار الفلاحي** على اساس اداء واجب نفقات التشجير من بيع الفواكه عند نضجها وقد اخذت مساهمة هذا المكتب صورة اكثر فعالية منذ آخر سنة 1968 حيث اصبح يساهم بكيفية واسعة النطاق وبجميع وسائله الفنية والمادية التي يتوفر عليها وذلك في نطاق السياسة الرشيدة التي تنهجها حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم فيما يرجع على الخصوص لمد يد المساعدة الكاملة للفلاحين قصد تشجيعهم على رفع مدخول اراضيهم الفلاحي .

ثالثا : الغرس المباشر : تقوم وزارة عموم الاوقاف في كثير من الاحيان بتشجير اراضيها مباشرة تحت اشراف الناظر والنائب المحلي بمعونة خبراء فلاحيين اختصاصيين تابعين للنظارة .

وهكذا انشات مزارع نموذجية في جميع النواحي التي تتوفر على اراضي حبسية شاسعة وقابلة للتشجير فشيدت عليها بناءات باجود الآلات الفلاحية الضرورية في هذا المضمار .

ولاجل تموين جميع مشجرات الغرس من النقلات قد انشئت مطارح في النظارات الآتية تحتوي على ما يلي من الاشجار :

القرويين	143.000
صفرو	57.035
زرهون	130.000
وزان	34.500
الصويرة	4.000
مراكش	190.000
تافيلالت	50.000
بني ملال	10.000
المجموع :	548.535

اما نتائج التشجير من بزوغ فجر الاستقلال الى حد الآن فتقدر بما يأتي :

	عدد الاشجار	المساحة
مباشــــرة . .	814.777	3.605،64
مع الفلاحين . .	453.627	3.052،15
مع ادارة المياه والغابـــات . .	1.689.310	2.302،53
مع مكتب الاستثمار الفلاحـــي . .	29.226	53،02
الجملـــــة . .	2.906.940	9.013،ه34

بينما تقدر المساحات وعدد الاشجار بالنسبة لكل نوع من انواع الاشجار كما يأتي :

انواع الاشجار	عدد الاشجار	المساحة
الزيتـــون . .	586.229	9.678ر18
البرتقـــال . .	19.826	151ر33
المشمـــش . .	11.949	131ر33
اللـــــوز . .	136.076	772ر90
الداليـــة . .	85.751	85ر74
التفـــاح . .	800	84ر83
البرقـــوق . .	1.200	8ر00
التمـــــر . .	692	5ر88
الكليتـــوس . .	201.083	2.494ر69
الصنوبـــر . .	5.795	4ر79
الخـــروب . .	3.671	34ر71
الفواكه الاخرى كالتين ـ الرمان الاجاص ـ السفرجل الـــخ	125.108	706ر13
الجملـــــة . .	2.986.940	9.013ر34

فبناء على الارقام المسجلة في الاضلاع المشار اليها آنفا تبين ان عدد الاشجار من انواع الزيتـــون واللوز والبرتقال والكليتوس .. المغروسة في الاراضي الحبسية منذ بزوغ فجر الاستقلال الى حد الآن تقدر ب : 2.986.940 وان المساحة التي اعدت لهذا الغرس تقدر بـ : 34 هـ ، 9013 .

التجهيز بالوسائل الميكانيكية الحديثة :

لقد بذلت وزارة عموم الاوقاف جهودا جبارة في ميدان تجهيز مزارعها بالوسائل الميكانيكية الحديثـــة كالجرارات والمحركات والمضخات والجيبات .. كما قامت بتشييد بناءات ضخمة لايواء الادوات وكذلك العمال المكلفين باستعمالها ، ومنذ 1967 اضطرت وزارة الاوقاف الى مضاعفة جهودها في ميدان الري على اثر الجفاف الذي اصاب بعض النواحي المغربية.

وهكذا حفرت آبارا جديدة كلما تبين ان كمية الماء في باطن الارض صارت تنخفض ثم تلا هـذا المشروع شراء محركات بتسربه داخل التراب او تبخيره تحت تاثير الحرارة فقد بنيت عدة سواقي يقدر طولها بمئات الامتار كما شيدت صهاريج ضخمة لجمع الماء وتوزيعه .

الفوائد التي تنتجها البلاد من عملية التشجير :

اولا : رفع انتاج زيت الزيتون الذي يعتبر قليلا في بلادنا بالنسبة لدول اخرى اوربية كاسبانيـــا وافريقيا كتونس وامريكية كالولايات المتحدة .

ثانيا : رفع انتاج مادة الخشب بتعميم غـــرس اشجار الكليتوس والصنوبر في الاراضي القليلة الانتاج الفلاحي والمنحدرة .

ثالثا : رفع انتاج الفواكه في الاراضي السقوية .

رابعا : رفع مستوى الفلاحين وتركيزهـم في البادية وذلك بمنحهم نصيب من الاراضي الحبسية التي قاموا باستصلاحها بواسطة الغرس في نطـاق مشروع (المغارسة) ، والجدير بالملاحظة ان عـدد هؤلاء قد ارتفع الى 1975 في آخر سنة 1968 .

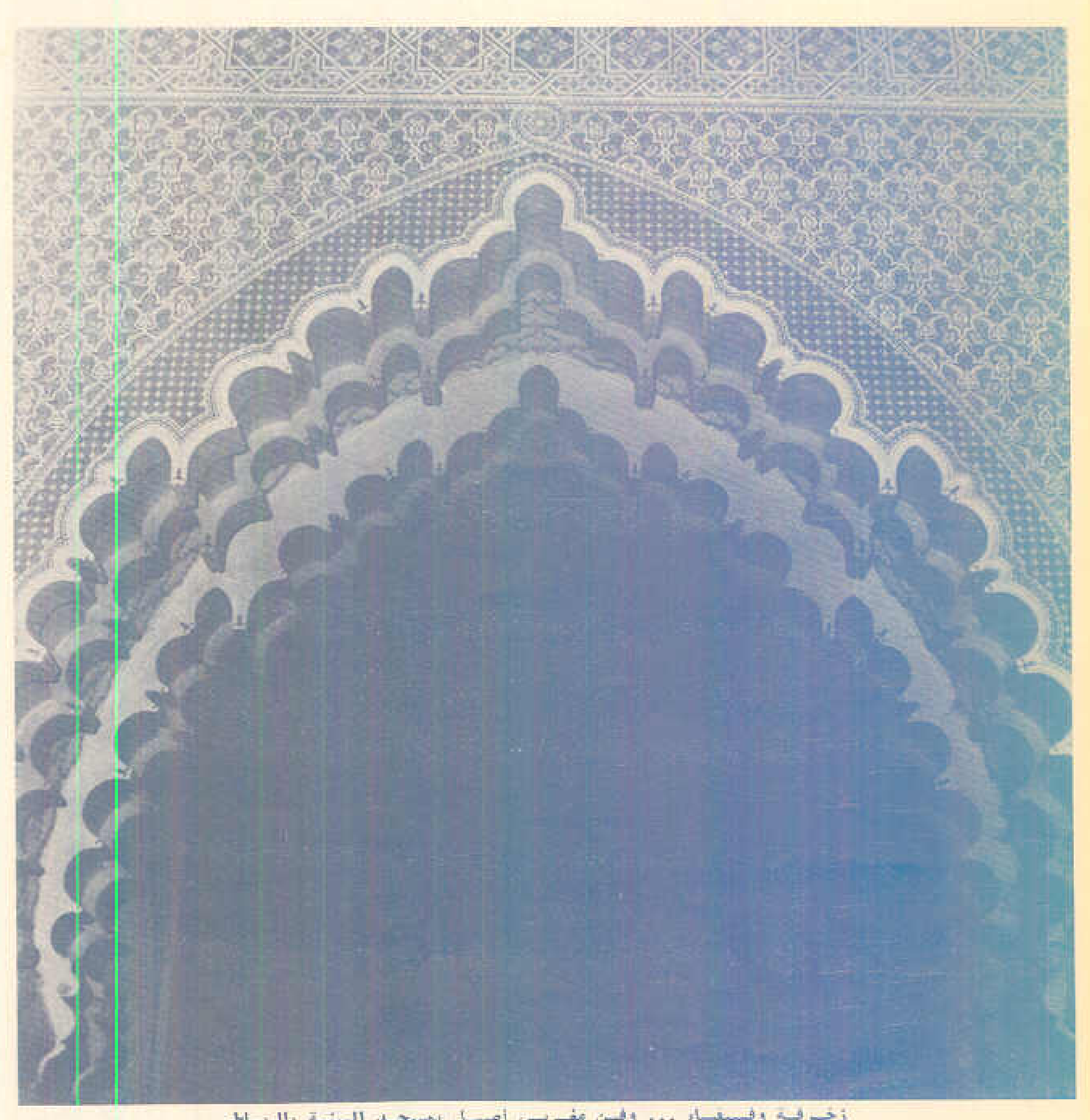
وقد عرفت سنة 1967 زيادة في عدد الاشجار رغم الجفاف الذي اصاب المغرب في هذه السنـــة نشاطا هاما فيما يخص صيانة الاشجار التي غرست سابقا ، فوصلت حد الاطعام ، ثم بدات تغل ، ولا ريب في ان المرحلة التي وصل اليها الغرس الى حـد الآن تعتبر اهم خطوة اجتازتها الاحباس في تاريخ تنمية مداخيلها الفلاحية ، اذ سيبتدىء بكيفية محسوسة رفع دخلها من بيـع الغلال الراجعة للاشـجار الحديثة العهد بالغرس ، ولكي تتضمن النتيجة المرجوة، اخذت الاوقاف تبذل مجهودات جبارة فيما يرجـع للحرث بين الاشجار بالآلات الفلاحية الحديثـــة ، واستعمال الاسمدة اللازمة ، وبناء الخزانات لجمع الماء وتوزيعه ، وبنت دورا لاسكان العملة الجدد الذيـن صار من المتعين تشغيلهم في نطاق عمليات الصيانـة الواجبة القيام بها لحفظ الثروة الهائلة التي حصلت عليها الاوقاف في سائر نواحي المملكة المغربية .

كما ان انجاز هذه الاعمال يتطلب نفقات باهظة تؤخذ الآن بصفة مؤقتة من مداخيل كراء الاراضـي وبيع غلال الاشجار القديمة .

ومن جهة اخرى فان سنة 1968 عرفت بداية استغلال الاراضي التى استصلحت ثم غرست باشجار البرتقال فى ناحيتي مكناس ، ووزان ، وكذلك الاراضى التى شملها غرس المشمش فى كل من ناحية مراكش ومكناس وزرهون وتافيلالت ، واللوز فى ناحية بني ملال والصويرة والزيتون فى نواحي فاس ومكناس وصفرو وتازة وزرهون ووزان ومراكش وبني ملال والصويرة . وفى اوائل سنة 1969 تسلمت نظارة وزان من ادارة المياه والغابات الاراضي التى غرست باشجار الدالية والزيتون وبدا استغلالها بطريقة علمية .

وفى حالة ما اذا تكاثر انتاج احدى الغلال المذكورة كالزيتون مثلا ستصبح الوزارة مضطرة الى انشاء معامل لاستخراج زيت الزيتون وتصفيته .

※ ※ ※



زخرفة وفسيفساء ... وفن مغربي أصيل بمسجد السنة بالرباط



منذ اعتلاء جلالة الملك مولانا الحسن الثاني عرش اسلافه المنعمين وهو يولي عناية فائقة ورعاية كبيرة للتعليم العالي . هذا التعليم الذي يبني عليه حاضر ومستقبل وطننا . فلقد وقفت ارادة جلالته بعد تجربة طويلة على ابراز حدث هام بعيشه وطننا في هذا الميدان الحيوي ؛ الا وهو انشاء وزارة خاصة بهذا السلك من التعليم في يونيو 1968 مهمتها السهر على المدارس العليا والكليات بكيفية تتلاءم وكثرة المشاكل النوعية التي يطرحها هذا القطاع من التعليم.

وهكذا فقد اتسع نطاق التعليم العالي ، واصبحت جامعة محمد الخامس تحتوي على المعاهد والكليات المغربية التالية ، بعد ان لم يمض على انشائها اكثر من اثني عشر سنة :

1) ــ كلية الطب

2) ــ كلية العلوم

3) ــ كلية الآداب والعلوم الانسانية مع فرعها بفاس

4) ــ كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية مع فرعها بالدار البيضاء

5) ــ المدرسة المحمدية للمهندسين

6) ــ المدرسة العليا للاساتذة مع فروعها بفاس وتطوان والدار البيضاء

7) ــ المركز الجامعي للبحث العلمي

8) ــ معهد العلوم الاجتماعية

والجدير بالذكر انه منذ الاستقلال وبالاصح بعد انشاء جامعة محمد الخامس اصبح عدد الطلاب فيها يتزايد ازديادا مطردا في مختلف كليات التعليم العالي اذ قفز عدد الطلاب المسجلين في هذه الجامعة من 3276 في سنة 56 / 1957 الى حوالي 11276 طالبا في الموسم الجامعي العالي . اي ان عدد الطلاب قد تضاعف عدة مرات في سنين وجيزة بينما نلاحظ ارتفاع طلابنا في الخارج في نفس الفترة الزمنية من نحو 900 طالب الى حوالي 3.000 طالب يتابعون دراستهم في مختلف المعاهد والكليات الاجنبية .

وفيما يلي يعبر لنا الجدول الآتي عن كيفية توزيع الطلبة في مختلف الكليات والمدارس العليا بجامعة محمد الخامس ، وذلك خلال الموسم الجامعي لسنة 1968 / 1969 :

ــ المدرسة العليا للاساتذة
3.129 طالبا من بينهم 718 طالبة

ــ كلية العلوم
788 طالبا من بينهم 166 طالبة

ــ المدرسة المحمدية للمهندسين
249 طالبا من بينهم 6 طالبات

ــ كلية الآداب
3.039 طالبا غالبيتهم العظمى تنتمي الى كلية الآداب

ــ كلية الطب
786 طالبا من بينهم 135 طالبة

ــ كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية
3.385 طالبا

هذا واذا كان العدد المتزايد من الطلاب الذين ينتسبون الى كلياتنا ومدارسنا العليا التابعة لجامعة محمد الخامس يدعو من جهة الى الغبطة ويبشر بالخير العميم لوطننا فانه من ناحية اخرى ؛ تنتج عنه بعض الصعوبات نواجهه الان بحزم كما تواجهها كل الدول النامية .

وهكذا فقد تقرر فى اطار التصميم الخماسي توسيع الكليات واحداث بنايات جديدة لكليات اخرى فلقد تم بناء مدرجين هامين تابعين لكلية الطب بمستشفى ابن سيناء يسعان لاستقبال 500 طالب وذلك فى انتظار الشروع فى بناء كلية جديدة للطب، فى بداية السنة المقبلة بحول الله .

وينتظر ايضا فى خلال هذه الفترة الزمنية الخماسية من التصميم احداث بناية جديدة للمدرسة العليا للاساتذة حيث تعمل الآن وزارة التعليم العالى فى اتمام الدراسات اللازمة لانجاز هذا المشروع الهام .

وبالنسبة للحي الجامعي فقد تم بالفعل خلال السنة الاولى من التصميم بناء جناح خاص بالطالبات الجامعيات وبهذا تمكنت الطالبات من السكن فيه منذ فاتح هذه السنة الجامعية .

ونظرا لحاجة بلادنا الى اطر فنية فان وزارة التعليم العالي تعمل جاهدة لاحداث النصوص القانونية ليصبح مبدا الزامية التوجيه نافذ المفعول ابتداء من الموسم الجامعي المقبل واذا لم نكن نتوفر الآن على نصوص قانونية تحدد شروط هذا التوجيه فاننا نعمل قدر المستطاع على مباشرة التوجيه المعنوي فى هذه الظروف بواسطة اللجنة الوطنية للتوجيه والمنح .

هذا ومن اصل حوالي 14.000 طالب يتابعون تعليمهم العالي فى الداخل او الخارج يتمتع حوالي 2.200 طالب منهم بمنح وطنية و 1406 طالب بمنح المساعدة التقنية الاجنبية بينما يتمتع حوالي 3040 طالب ءاخر بما قبل المرتب ، هؤلاء تابعون للمدرسة العليا للاساتذة بواسطة عقدة تربطهم مع الدولة لمدة 8 سنوات بعد التخرج نظرا للامتياز المادي الذى يتمتعون به عن رفاقهم الممنوحين فقط خلال مدة دراستهم فى الكليات الاخرى ، واذا جمعنا الارقام السابقة نجد ان حوالي 47 ٪ من طلبة التعليم العالي يتمتعون بمساعدة مباشرة .

ولا يمكن بحال من الاحوال ان ننكر قيمة النتائج المحصل عليها والتطور الذى عاشته جامعة محمد الخامس منذ انشائها لكن هذا التطور لن يدعونا ابدا الى التكاسل والاقتناع بما حصل عليه خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة من حياة جامعتنا .

هذا وقد خصصت وزارة التعليم العالى هذه السنة ولاول مرة منحا مهمة ومتنوعة للاساتذة الراغبين فى تحضير دكتورة السلك الثالث او دكتوراة الدولة فى مختلف المواد ووزارتنا تعلق املا كبيرا على هذه الاطر التى ننتظر عودتها الى الجامعة بعد اتمام تخصصها لتتحمل مسؤولية التدريس وتحمي المكاسب الاصلاحية فى تعليمنا العالي اذ هي الضمان الاول والاخير لنجاح مشاريعنا الاصلاحية فى مختلف الميادين وخصوصا منها ميدان البحث العلمي الذى نوليه اهمية كبرى اذ لا تعليم عال بدون بحث مستمر .

وباتباع سياسة حكيمة امكن تجهيز بلادنا بمراكز ومعدات فنية ودقيقة وحديثة وقد دشن اخيرا المركز الحاسب الالكتروني فى المدرسة المحمدية للمهندسين كما دشن فى هذا العام ايضا مركز طب الاسنان بكلية الطب .

وعلاقتنا الثقافية والعلمية مع الدول الاجنبية لا تزداد الا نموا وازدهارا ونحن بالاتفاقيات التى تربطنا بالكثير من الدول فى مجال التعاون الثقافي والفني نساهم ونستفيد فى نفس الوقت من التقدم العلمي والاكتشافات الحديثة التى يعرفها عالمنا فى الوقت الحاضر وان توثيق روابطنا هذه مع تلك الدول هي من المرامي المهمة لسياسة حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم وبفضل هذه السياسة فان جامعتنا تعيش فى زمرة نشاطات الجامعات الاخرى وتشاركها اهتمامها وعنايتها بالاحداث والدراسات العلمية والتقنية التى تجرى على جميع الفنون وبهذا تسجل جامعتنا انها فى سعي دائم نحو التفتح على العالم الخارجي وليس ادل على هذا من تبادل الزيارات المختلفة بين رجالات التعليم فى المغرب وزملائهم فى الخارج ؛ كما ان طلبة اجانب فى جامعتنا يدل هو كذلك بدوره على تفتح جامعتنا وعلى المكانة التى تحتلها فى الاوساط العلمية الاجنبية .

* * *



كان جلالة المغفور له محمد الخامس طيلة عهد المعركة لاسترجاع الاستقلال يولي التعليم عنايته الاولى ويحث الناس على الدراسة جاعلا من العلم السلاح الاول ضد الاستعمار . وما كاد المغرب يسترجع استقلاله حتى دشنت سياسة تعليمية جريئة تعتمد على تعميم التعليم ، وتعريبه ومغربته .

ولما اخذ جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بزمام هذه الامة ، رسى مبادىء التعليم الابتدائي واولى اهتمامه لتحسين الكيف بعد أن توفر الكم . فدشن سياسة بناء الاقسام التى انفق عليها ما بين 1962 و 1968 : 13.358.152 درهما من اجل البناء و 16.462.091 درهما من اجل التجهيز، وهكذا بلغ عدد الاقسام التى سهرت الوزارة على بنائها 3.518 قسما، وزيادة على ذلك فقد تم بناء 2.526 قسما آخر فى نطاق حملات بناء المدارس .

اما عدد التلاميذ فى التعليم الابتدائي فقد فاق مليون طفل وتعطى التعليمات فى كل سنة لقبول جميع الاطفال الذين تتوفر فيهم شروط الدراسة، حتى ان عدد التلاميذ الذين تم تسجيلهم بالمدرسة منذ 1961 بلغ 958 .1.614 وهو رقم مهم يعبر عن المجهود الجبار المبذول فى هذا الباب .

اما فى ميدان تكوين الاطر فقد اعطيت العناية لتكوين المعلمين فبلغ عدد الذين تم تكوينهم منذ 1961 : 13.485 معلما من بين 30.002 معلم تم توظيفهم فى هذه المدة كما فتح مركز لتكوين المفتشين والمفتشين المساعدين .

هذا ولم تكن المنجزات فى الميدان الاجتماعي اقل مما تم انجازه فى بقية الميادين حيث دشنت سياسة التعاونيات المدرسية سنة 1962 فبلغ مجموع التعاونيات المدرسية فى سنتنا هاته 734 تعاونية . اما المطاعم المدرسية المفتوحة مجانا فى وجه التلاميذ الضعفاء فانها تستقبل كل سنة 200 الف تلميذ . كما ان المخيمات الصيفية تستقبل ما بين 5.000 و 7.000 تلميذ فى كل سنة ، لا يؤدون الا واجب التسجيل اذ يعتبرون ممنوحين وتؤدى عنهم جمعية المخيمات الصيفية التابعة لهذه الوزارة والدولة ما ينيف عن 500.000 درهم فى كل سنة .

ومنذ ان اقتضى نظر صاحب الجلالة احداث وزارة خاصة بالتعليم الابتدائي عكفت هذه الوزارة على العمل الجدي ادى الى تحقيق اهداف منها :

ا) مراقبة عملية الكتاتيب القرءانية حرصا من جلالته على ان يكون الطفل تكوينا اسلاميا متينا منذ نعومة اظفاره ، دشن نصره الله حملة الكتاتيب القرءانية يوم 9 اكتوبر 1968 واعطى المثل بادخال ولي العهد الجليل والامراء الكرام الى الكتاب ، وقد بلغ عدد الكتاتيب التى شملتها الحملة الى حد الآن : 21.176 ومنذ بداية الحملة ، ووزارة التعليم الابتدائي عاكفة على تخطيط البرامج وتنظيم المراقبة،

وارشاد المدربين وتحسين طرق العمل باحداث تداريب اقليمية ومحلية .

2) اصلاح المناهج والحصص :

تكونت لجنة من نواب ومفتشين ومديرين ومعلمين ابتداء من شهر يوليوز الماضي تنظر في البرامج والمناهج والحصص حسب مبادىء التصميم الخماسي ؛ وتوجد هذه المناهج والطرق في طور التجربة في اقسام نموذجية .

وكانت حصة جميع الاقسام التحضيرية الى عهد قريب لاتتعدى العمل فيها 15 ساعة في الاسبوع، وسعيا في تحسين مستوى التعليم الابتدائي اتخذ قرار استبدال نصف الحصة بحصة كاملة حيث يستفيد تلاميذ القسم التحضيري من 30 ساعة في الاسبوع ويطبق هذا القرار بصفة تدريجية حيث ينتظر ان يقضي على نظام نصف الحصة نهائيا اثناء السنة المقبلة .

3) اقسام التناوب :

كان جل الاقسام التى تتبع نظام التناوب لا تعطي فيها الا 25 ساعة في الاسبوع . فتقرر ابتداء من فاتح اكتوبر الماضي ان تعطي فيها الحصة الاسبوعية كاملة .

4) تدابير خاصة بالاقسام المتوسطة :

تبين ان التلاميذ الذين ينتقلون الى التعليم الثانوي يتعرضون لصعوبات جمة نظرا لضعف مستواهم في اللغة الفرنسية التى تلقن بها المواد العلمية . ولهذا خصصت لتلاميذ الاقسام المتوسطة ساعتان اضافيتان في الاسباع تعطاهم صباح الجمعة وتطلبت ميزانية تقترب من 6 ملايين درهم .

5) تدابير خاصة بمدارس المعلمين :

وقع تزايد في عدد مدارس المعلمين والمعلمات المتدربين حيث وصل عددهم اثناء الموسم الحالي 1.750 طالبا بدلا من 1.200 في السنة الماضية .

وسيرتفع هذا العدد في شهر اكتوبر المقبل الى 2.000 معلم متدرب .

6) فتح المركز الوطني للبحث التربوي والتاهيل المهني :

انشات وزارة التعليم الابتدائي هذه السنة بالرباط مركزا وطنيا للبحث التربوي والتأهيل المهني عينت فيه جماعة من المفتشين والمديرين والمعلمين الذين تمكنهم خبرتهم وتجاربهم من البحث في تحسين اساليب التدريس وتنظيم تداريب لمختلف الاطر .

7) المراكز الجهوية للتاهيل المهني وتحسين المستوى :

انشات في شهر اكتوبر الماضي 5 مراكز جهوية لتحسين المستوى بتطوان وفاس والرباط والدار البيضاء ومراكش تضم 600 معلم مؤقت يتدربون على طرق التدريس لمدة سنة يحافظون اثناءها على مرتباتهم الشهرية ؛ ويوجد الى جانب هذه المراكز مركز سادس بالرباط يتخصص المتدربون فيه على الطرق السمعية البصرية .

8) الشعب التربوية :

سعيا وراء رفع مستوى المعلمين عند توظيفهم وتطبيقا لمقتضيات التصميم الخماسي في هذا الباب انشئت في شهر اكتوبر الماضي 15 شعبة تربوية في اهم المعاهد الثانوية ؛ يتلقى التلاميذ دراستهم فيها لمدة سنتين بعد حصولهم على الشهادة الثانوية ثم يلتحقون بمدارس المعلمين التى يدربون فيها على الطرق البيداغوجية لمدة سنة .

ويتجلى من هذا كله مدى الاهتمام والعناية الفائقة اللذين يوليهما صاحب الجلالة الحسن الثاني ادام الله ملكه لابناء شعبه حتى ينشا جيل ولي العهد المحبوب سليم السريرة ، صحيح التكوين ، معتز بماضيه وعاملا لازدهار مستقبله .

وزارة التعليم الابتدائي
مصلحة التجهيز

	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	المجموع
ميزانية البناء . .	10.600.000	33.459.572	20.880.709	22.038.170	16.926.263		13.894.046	15.782.766	133.581.526
ميزانية التجهيز . .	1.000.000	3.540.428	3.180.111	3.961.830	863.737 2.045.380	863.737	557.971	1.312.634	16.462.091
المجموع . .	11.600.000	37.000.000	24.060.820	26.000.000	19.835.380		14.452.017	17.095.400	150.043.617

وزارة التعليم الابتدائي
البناءات
الميزانية

	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	المجموع
مدارس المعلمين . .	2.220.000	3.500.000	3.300.000	2.000.000	3.800.000			379.000	151.990.000
الاقسام الابتدائية . .	9.380.000	20.500.000	20.500.000	24.000.000	800.000			16.712.400	918.964.000
عملية المدارس . .		13.000.000	260.820		15.235.380		14.452.017		42.948.217
المجموع . .	11.600.000	37.000.000	24.060.820	26.000.000	19.835.380		14.452.017	17.095.400	150.943.617

مصلحة الشؤون الاجتماعية

	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	المجموع
عدد التعاونيات . .		29	42	86	154	226	572	734	
عدد المستفيدين من المطاعم المدرسية . .	200.000	227.768	250.000	272.637	79.900	200.000	200.000	200.000	
عدد المخيمين . .	6.179	6.200	6.605	6.794	6.824	7.785		7.854	

احصاء التلاميذ

	1961	1962	1963	1964	1965	1966	1967	1968	المجموع
عدد التلاميذ الجدد	(1) 185.708	198.903	211.135	194.867	211.919	170.673	202.089	194.238	1.614.958
عدد الاقسام الجدد				975	1.001	81	860	601	3.518



يلعب البريد والمواصلات السلكية واللا سلكية دورا حاسما في تطور الاقطار والشعوب وازدهارها الاقتصادي ورقيها الاجتماعي ، فهو قطاع يقرب المسافات ويسهل الاتصالات ويضمن للبلاد علاقات دائمة مع مختلف ارجاء المعمور . وهذا ما جعل الدول توجه اهتماماتها الاولى الى هذا القطاع والاعتناء به حتى يضطلع بالرسالة المنوطة به .

ومن حسن حظ بلادنا ان الدولة شعرت باهمية هذا القطاع وعملت على ازدهاره حتى عرف تطورا كبيرا وتقدما جليلا شملا جميع المرافق الادارية والتقنية وسائر اجهزة المواصلات السلكية واللا سلكية .

وقد تحقق هذا التطور خلال مراحل عديدة قطعتها وزارة البريد تمشيا مع اطراد نمو بلادنا ؛ ووفقا لحاجياتها وامكانياتها مستغلة الاكتشافات الحديثة التى غمرت عالم اليوم والتطورات العلمية والتقنية ومسايرة كل حدث جديد يرجع على هذا القطاع الحيوي باحسن النتائج .

وان وزارة البريد والتلغراف والتيلفون لتغتنم مناسبة احتفال الامة المغربية جمعاء بذكرى بلوغ صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني ايده الله سن الاربعين لتذكر المنجزات العظيمة التى حققتها والخطوات البعيدة التى اجتازتها والتى يرجع الفضل فى تحقيقها الى جلالة الحسن الثاني العظيم الذى يعمل جاهدا فى سبيل ازدهار مملكته ورقيها ورفع مستوى رعاياه وتحسين احوالهم والذى يدرك الدور الحاسم الذى يلعبه البريد والمواصلات السلكية واللا سلكية فى تحقيق هذا الازدهار الاقتصادي المنشود والرقي الاجتماعي المأمول .

وهكذا اتسم العهد الحسني فى مضمار البريد بمنجزات عظيمة تتجلى فى تأسيس عدد من المكاتب البريدية كان القصد الاول منها محاربة العزلة القروية وتيسير خدمات البريد على المواطنين كما عرفت المواصلات السلكية واللا سلكية فى هذا العهد الحافل ازدهارا عجيبا يتمثل فى توفر بلادنا على شبكة طلائعية رفيعة تربط المواطنين فيما بينهم وتجعلهم على اتصال مباشر مع بقية اقطار المعمور .

1 ـ البريد والمصالح الماليـة

ارتفع عدد المؤسسات البريدية المبثة فى مجموع التراب الوطني حتى اصبح يزيد على 475 ما بين مكاتب البريد ، ووكالات وملحقات بني البعض منها فى اطار التنمية الجماعية .

وان المصالح المالية تراقب الشبكات البريدية والحوالات والاستخلاصات وصندوق التوفير الوطني والتنسيق على المعاشات والضرائب المستخلصة من الاذاعة والتلفزة والتى تتكفل باصدار الطوابع البريدية .

فقد تطورت مصلحة الشيكات البريدية التي تضطلع بدور مهم في حياة البلاد الاقتصادية اذ صارت تباشر مسك 78.106 حساب ارتفعت بها ارصدة اصحابها في اواخر سنة 1968 الى 680.663.622.68 درهم .

وقد دابت وزارة البريد والمواصلات السلكية واللا سلكية على تنظيم حملات سنوية لصالح التوفير الوطني كان لها اطيب النتائج حيث ارتفع عدد المدخرات الى ما يقرب من 3 مليارات من الفرنكات.

ومن الاختصاصات التي خولت لوزارة البريد استخلاص الضرائب المترتبة عن الراديو والتلفزة واحصاء الافراد الذين يتعين عليهم اداء هذه الضريبة.

وبالاضافة الى هذه المهام فان وزارة البريد تعمل على اصدار طوابع بريدية من صنفين اولهما : يتركب من طوابع عادية تعد رسوم تخليص لنقل المراسلات وثانيهما طوابع خاصة تصدرها في مناسبات وطنية ودولية . وتستعمل هذه الفئة الثانية من الطوابع التعريف بمنجزات البلاد ومشاريعها العمرانية وتخليد المناسبات العظيمة في حياة البشرية جمعاء وبلادنا بصفة خاصة .

وقد اولت وزارة البريد اهتماما خاصا للطوابع البريدية نظرا للدور الثقافي والاعلامي والمادي الذي تلعبه في تكميل تكوين الافراد ورفع مستواهم الثقافي وتحسين احوالهم المادية وابراز اهم منجزات البلاد ومواردها الطبيعية والبشرية من جهة اخرى .

وسعيا وراء غرس هوى الطوابع البريدية في نفوس المواطنين واحتفاء بذكرى بلوغ جلالة الملك سن الاربعين نظم خلال شهر يونيو 1969 معرض للطوابع البريدية لبلدان المغرب العربي شاركت فيه ادارت البريد بالجزائر وتونس وليبيا والمملكة المغربية كما شاركت فيه الجمعيات والاتحادات التي تضم هواة الطوابع البريدية .

وسيفتح في الاشهر القريبة المقبلة متحف وطني بريدي يسمح للمواطنين بالاطلاع على وثائقنا البريدية الثمينة .

2 ـ المواصلات السلكية واللا سلكية :

واصلت بلادنا في هذا المضمار سياسة السبق في التوفر على تجهيزات طلائعية في غاية من الجودة والدقة اكدت الاسبقية التي حصلت عليها بلادنا منذ 1931 عندما ربط اول خط مباشر بين مدينتين هما الدار البيضاء والرباط . وقد حافظ المغرب على اسبقيته عندما تمكن من تحقيق اول اتصال اوتوماتيكي بين قارتين هما اوربا وافريقيا : وقد تحقق هذا بالحبل البحري الممتد بين تطوان وبيربينيان ومركز التوسط الآلي ذي اربعة خيوط بالدار البيضاء . وهكذا اصبح في استطاعة سكان الرباط والدار البيضاء منذ شهر يوليوز 1968 الاتصال الاوتوماتيكي المباشر مع مخاطبيهم في الشبكة الاوتوماتيكية الفرنسية بمجرد ادارة قرص آلة التيلفون .

وسيواصل هذا المجهود في السنة القريبة باحداث اتصالات شبه اوتوماتيكية مع الجزائر الشقيقة واسبانيا وبعض الاقطار الاوربية الاخرى .

وقد عرفت بلادنا في سنة 1968 حدثا مهما آخر في ميدان المواصلات السلكية واللا سلكية تمثل في وضع الحجر الاساسي بسوق اربعاء السهول لمحطة ارضية للمواصلات عبر الاقمار الاصطناعية تعد الاولى من نوعها في القارة الافريقية .

وسيناط نقل البرامج المتلفزة باستمرار ودون انقطاع بهذه المحطة وربط اتصالات تليفونية وبرقية مباشرة وفي التو واللحظة مع جميع بلدان اوربا والشرق الاوسط والقارة الامريكية فاتحة بذلك نافذة واسعة تشرف منها المملكة المغربية على العالم الخارجي.

اما في الميدان الداخلي فقد ساعد الشروع منذ دجنبر 1968 في استخدام مركز التوسط الآلي ذي اربعة خيوط بالدار البيضاء على تعميم التليفون الاوتوماتيكي بين اهم مدن المملكة : واصبح في امكان المشتركين في الرباط وسلا ومكناس وفاس والدار البيضاء والمحمدية والجديدة وءاسفي واكادير والقنيطرة وتطوان التخاطب الهاتفي فيما بينهم بطريقة كلها تلقائية كما صار في وسع المشتركين في باريس الاتصال بهم بصورة اوتوماتيكية وسيتمتع بهذه الامتيازات في اجل قريب المشتركون في طنجة وخلال سنة 1970 المشتركون في وجدة .

وتلبية الحاجيات الملحة التي تتطلبها الحركة التلفونية التي تسير في نمو مطرد احدثت مراكز جديدة للربط بين المدن احدهما في الرباط بحي السويسي وطاقته 10.000 خط تلفوني . وثانيهما في فاس وءاخر في اكادير . وربطت الجماعات



لقد سبق لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ان اكد في خطاب العرش الاخير « ان سياسة بلاد ما لا يمكن اعتبارها مرضية الا بقدر ما تكون مبنية على سياسة مالية سليمة ترتكز على اسس صحيحة قادرة على مجابهة ظروف وتغيرات الاوضاع » وقد اضاف جلالته ان التوازنات الاساسية اللازمة لتنمية منسقة لاقتصادنا قد تم تحقيقها طبقا لاختياراتنا النهائية ونذكر منها : توازن المالية العمومية ، التوازن النقدي وتوازن الاداءات الخارجية.

ولا يفوتنا ان نذكر باجلال ان جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه قد مهد لنا الطريق حيث انه انجز في ميدان المالية العمومية عملا خصبا تجلت ثماره في ادماج منطقة الشمال ومنطقة طنجة ، وفي اصلاح النظام الجمركي واحداث المفتشية العامة للمالية ، واللجنة الوطنية للحسابات ، وفي انشاء مراقبة مالية خاصة بالمؤسسات العمومية والنصف عمومية ، وفي مجال آخر فرغم الاعباء الثقيلة التي فرضها الاستقلال والتي تجسمت في الجهود العظيمة التي بذلت في ميدان التعليم والصحة العمومية عمل جلالته على ضمان التوازن المالي مع الحرص على خلق الاطار والظروف المناسبة للتوسيع الاقتصادي ، كالتخطيط الخماسي 1959 – 1964 وقانون الاستثمارات واحداث صندوق الايداع والتدبير ، وصندوق التوفير الوطني ، والبنك الوطني للانماء الاقتصادي ، والبنك المركزي الشعبي ، وفي نفس الوقت تحقق على يد جلالته التوحيد النقدي للملكة، واحداث بنك المغرب وعملة الدرهم كما تحقق استقلال البلاد فيما يخص الاداءات الخارجية بفضل الدور الجديد الذي اصبح يقوم به مكتب الصرف .

وبمجرد اعتلائه عرش اسلافه المنعمين ، استمر جلالة الحسن الثاني في تتميم ذلك العمل الجليل ، كما جاء ذلك في خطاب العرش الاخير فقد عملت السياسة المالية للحكومة قبل كل شيء على تنظيم الاطار اللازم للتوسيع الاقتصادي العام ، ثم اخذت في تجنيد الموارد الضرورية لانجاز برنامج التنمية .

ثم ان الدستور الذي صدر في 17 رجب 1382 (14 دجنبر 1962) قد نص على انشاء مجلس اعلى للانعاش الوطني والتخطيط، وقرر صدور نص تنظيمي خاص بقانون المالية . وهذا القانون التنظيمي الذي صدر في 21 جمادى الثاني 1383 (9 نوفمبر 1963) والذي وقع تتميمه فيما بعد بواسطة مرسومين خاصين بكيفية تقديم قوانين المالية وبالحسابات العمومية ، يحدد قواعد عصرية دقيقة تتعلق بكيفية التقديم وبمراقبة مداخيل الدولة ونفقاتها .

وفي هذا المجال حرصت حكومة صاحب الجلالة على ايجاد الموارد اللازمة للتوسع الاقتصادي بواسطة تحقيق توازن الميزانية العادية ، هذا ونظرا لسياسة التعلم ، فقد ارتفعت بكثرة ، نفقات التسيير والنفقات



صاحب الجلالة يدشن المركز التليفوني التلقائي في بني ملال ...

القروية بالشبكة التليفونية العامة وانشئت عدة دارات تليفونية لتسهيل ايصال الحركة بين الجماعات القروية والمراكز الكبرى المجاورة لها .

وستباشر داخل اطار التصميم الخماسي عمليات كبرى ترمي الى توسيع مركز التوسط الآلي ذي اربعة خيوط ووضع الحبل الارضي الثاني الذى سيمتد بين الرباط والدار البيضاء وآلية التلكس والشبكة الهرتزية بين تطوان ووجدة وهي الشبكة التى ستتمكن بواسطتها جميع المدن الواقعة فى شمال المملكة من الاتصال بالشبكة الاوتوماتيكية الوطنية والدولية .

هذا وبفضل هذه المنجزات التى تحققها المملكة المغربية فى مضمار البريد وميدان المواصلات السلكية واللا سلكية تبرهن بلادنا على انها ستظل فى طليعة ركب التقدم نظرا للدور الحاسم الذى تلعبه هذه التجهيزات فى تطور السياحة ونمو مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني .

وان وزارة البريد اذ تبرز هذه الخطوات الجبارة التى قطعتها فى عهد جلالة الملك الهمام الحسن الثاني ايده الله ونصره لتعتز بالرعاية الملكية السامية التى ما فتىء جلالته يخص بها قطاع البريد والمواصلات السلكية واللا سلكية .

والمحطات ، وقرى العطل ، والبنايات السكنية السياحية .

ومن جهة اخرى فقد خصص المرسوم الملكي المتضمن للقانون والصادر بتاريخ 26 رمضان 1388 (17 دجنبر 1968) كلا من القرض المالي ، والقرض المخصص للبناء وكذا القرض المخصص للفنادق لاغراض تصميم التنمية . ويرمي هذا النص الى تشديد الرقابة التى تفرضها الدولة على المؤسسات التى يسند اليها من توزيع هذا القرض، كما ان قواعدها التى تتعلق بالتسيير ، تعتبر مرنة تساير العصر ، وذلك بأن تتناسب بكيفية افضل مع حاجيات المستقلين . ويزيد هذا النص ايضا من الامتيازات الممنوحة الى ارباب القروض وخاصة ما يتعلق بالقرض الفندقي . وقد حدد قرار لوزير المالية صادر بنفس التاريخ ان مبلغ القرض يمكن ان يصل الى : 80 ٪ من القيمة العقارية كلها لبناء فنادق السياحة او المجموعات العقارية ذات الغرض السياحي ، 90 ٪ من سعر الاشغال لتوسيع، واصلاح او ترميم هذه الفنادق او المجموعات نفسها : 70 ٪ من النفقات الملتزم بها لشراء الالات ومعدات الاشغال .

ومن جهة اخرى زادت وسائل العمل للبنك الوطني للتنمية الاقتصادية بفضل المساهمة فى هذه المؤسسات بواسطة القروض التى قدمها البنك الدولي للانشاء والتعمير وقد ساعدت هذه الموارد الاضافية البنك الوطني للتنمية الاقتصادية على تقديم مساعدة مهمة الى الاستثمارات السياحية وعلى المساهمة مع صندوق الابداع والتدبير وغيره من المنظمات ، فى احداث شركات اقتصادية مختلطة قصد تجهيز البلاد تجهيزا سياحيا .

وبصفة اعم ، فقد اتخذت تدابير مختلفة قصد تشجيع الاستثمارات ، نخص بالذكر منها قانون المالية لسنة 1966 الذى ينص على انه بامكان وزير المالية ان يقدم ضمانة بالاستقرار الجبائي الى المؤسسات المقبولة من طرف لجنة الاستثمارات .

واخيرا فان تنمية السوق المالية ، قصد جمع رؤوس الاموال الخصوصية وتوجيهها نحو مجالات منتجة يعتبر احد الاهداف الرئيسية التى تسعى اليها حكومة صاحب الجلالة الحسن الثاني الذى يحرص بالخصوص على توفير توظيفات ثابتة وقارة للموفرين وعلى مساعدة المؤسسات للحصول على رؤوس الاموال الضرورية .

وبهذا الصدد فقد حدد المرسوم الملكي الصادر بتاريخ 7 رجب 1386 (22 اكتوبر 1966) قانون شركات الاستثمارات ، وقرر من جهة اخرى احداث شركة وطنية للاستثمارات .

وتخضع شركات الاستثمارات هذه الى الالتزامات والى مراقبة صارمة تكفل للموفرين جميع الضمانات اللازمة . من اجل ذلك لا تفرض عليهم اية زيادة فى الضريبة على مداخيل الاسهم التى يستفيدون منها ، وعلى حصة الارباح الناتجة عن هذه الاسهم نفسهم نفسها التى يوزعونها على المساهمين التابعين لهم . فالشركة الوطنية للاستثمارات التى احدثت فى نفس الوقت ، تلعب دور المحور الرئيسي لهذه الشركات ، وهي تساعد على توسيع نطاق سوق القيم المتداولة .

وقد صدر من جهة اخرى مرسوم ملكي بتاريخ 11 شعبان 1387 (14 نوفمبر 1967) يقضي باصلاح مكتب تحديد سعر القيم المنقولة اصبح يسمى ببورصة القيم . وقد حدد هذا المرسوم الانظمة والقواعد الجديدة للاسواق مبينا نشاط الوسطاء ، ومؤكدا تمثيل الجماعات المعنية بالامر لدى لجنة تقنية تتكلف على الخصوص بادماج القيم فى تحديد الاسعار .

وقد عرفت حكومة صاحب الجلالة الحسن الثاني كيف توفق بين سياستها التوسعية وسياسة التوازن فى ميدان النقد . حيث حدد المرسوم الملكي المؤرخ بـ 10 محرم 1387 (21 ابريل 1967) سلطات وزير المالية فى مجال مراقبة السلف على الخصوص وقد احدث هذ النص نفسه لجنة للسلف والسوق المالية يسند اليها امر ابداء رأيها حول المشاكل التي تهم السلف ، والتوفير وسعر الفائدة والسوق المالية والتنمية الاقتصادية على العموم ، واخيرا شرع فى مغربة الابناك ، وقد تم انجازها تدريجيا .

كما ان صاحب الجلالة قد اولت ايضا اهتمامها لضمان التوازن النقدي الخارجي ، وذلك بتحسين مختلف عناصر ميزان الاداءات . وقد خصصت التدابير الاولى للميزان التجاري الذى يعتبر اكثر العوامل اهمية بالنسبة للانظمة التجارية . هذا الميزان الذى لا يمكنه ان يحصل على توازن فى بلد يسير فى طريق النمو ، والذى يعتبر من اكبر المشترين لوسائل التجهيز . ونظرا للعجز المتزايد الذى طرأ على الميزان التجاري فى شهر شتنبر **1961**

الخاصة بمصلحة الدين العمومي حيث انها ارتفعت من 1581 مليون درهم في 1961 الى 2019 مليون درهم في 1963 . اما المداخيل العادية فقد تضاعفت بسرعة أقل من ذلك اذ بلغت 1320 مليون درهم في 1961 ولم تتعد 1633 مليون درهم في 1963 .

ولهذه الاسباب تم في 1964 تطبيق برنامج يرمي الى استصلاح الوضع المالي ، وقد استمر تطبيق ذلك البرنامج بكل حزم ومثابرة الى ان ادى نجاحه الى جعل النقص الحاصل في الميزانية العادية ينخفض بانتظام ليحل محله فائض عرفته الميزانية خلال سنتي 1967 و 1968 ، ولبلوغ نفس الغاية بالنسبة للميزانيات التي جاءت من بعد ذلك لم تقع زيادة في اعتمادات التسيير بفضل نهج سياسة تقشفية ايجابية تجلت في التقليل الهائل الذي طرا على النفقات الادارية دون ان يؤدي الامر الى العدول عن اتخاذ تدابير انتقائية تاخذ بعين الاعتبار حاجيات البلاد وتضمن التوفيق بين نفقات الاستثمار ، ونفقات التسيير المنتجة . وقد اتت هذه السياسة اكلها حيث ان تطبيق الميزانية العادية مكن من تحقيق فائض في المداخيل بلغ 87 مليون درهم في 1967 و 44،1 مليون درهم في 1968 .

وهكذا امكن ايجاد الموارد اللازمة لتغطية النفقات العمومية الخاصة بالاستثمار التي ارتفعت من 383 مليون درهم في 1961 الى 971 مليون درهم في 1968 .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد ساعد اصلاح النظام الجبائي على تضافر متطلبات الانتاج مع الاعتبارات التي تفرضها العدالة الاجتماعية . والواقع ان اصلاح الضريبة الفلاحية الذي تم في 1961 قد نص على اعفاء جمهرة صغار الفلاحين بحيث ادت هذه العملية الى جعل عدد المطالبين بتلك الضريبة ينخفض من 1.800.000 الى 300.000 . اما التدابير الجبائية الاخرى الخاصة باستصلاح قواعد تحديد الضريبة وبوسائل استخلاصها ، فقد نتج عنها زيادة هامة في المداخيل العادية للميزانية العامة التي ارتفعت من 1.320 مليون درهم في 1961 الى 2717 مليون درهم في 1968 . وعلى الرغم من كل ذلك فقد بقي الضغط الجبائي في حدود الاعتدال حيث انه لم يتعد 18 ٪ في 1969 رغم الزيادة التي طرات على بعض الضرائب .

وقد مكنت جميع هذه التدابير من تحقيق فائض النفقات العادية التي ساعدت بفضل موارد صندوق التنمية الاقليمية ، ومنتوج القروض المحلية ، على جعل مساهمة المغرب في النفقات الخاصة بميزانيات الاستثمار ، تتضاعف بكيفية مستمرة. وقد تيسرت تغطية هذه النفقات وامكن تتميمها بواسطة مساعدة عمومية خارجية التي كانت موضوع تنويع مستمر وهكذا حصل المغرب في 1968 على قروض منحته اياها ، الولايات المتحدة ، وفرنسا والمانيا الفيدرالية ، والكويت ، وايران ، والبنك الدولي للانشاء والتعمير والوكالة الدولية للتنمية ، كما ان المغرب ابرم اتفاقيات خاصة بالقروض التزويدية مع الاتحاد السوفياتي ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وبلجيكا ، وايطاليا ، والدانمارك .

على ان رأس مال الدين العمومي يقل بكثرة عن نصف قيمة الانتاج الداخلي الخام ، كما ان تحملاته ستبلغ في 1969 10 ٪ من مجموع المداخيل العادية للميزانية العامة واخيرا فان الاداءات برسم الدين الخارجي المقررة في ميزانية 1969 لاتصل قيمتها الى 7،5 ٪ من مجموع مداخيل المغرب الخاصة بالتصدير .

وفي مجال آخر تميزت السياسة المالية لحكومة صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله ، بمنجزات هامة فيما يخص توسيع نطاق واستثمار رؤوس الاموال الحرة في الميادين التي لها اسبقية بالنسبة لانماء اقتصادنا ثم ان الظهير الصادر في 25 جمادى الثانية 1381 (4 دجنبر 1961) قد اعاد تنظيم القرض المخصص للفلاحة بفضل احداث الصندوق الوطني للقرض الفلاحي وفروعه ، والصناديق الاقليمية والمحلية . هذا وقد وسع الصندوق الوطني للقرض الفلاحي نطاق عمله بواسطة انشاء 59 صندوقا محليا موزعة على جميع اطراف المملكة المغربية بكيفية تساعد عددا كبيرا من الفلاحين على الانتفاع من القروض ، كما ان صدور قانون الاستثمارات الفلاحية سيكون من شانه ان يضاعف مفعول القرض الفلاحي في الاوساط القروية .

ومن جهة اخرى فقد اتخذت تدابير هامة لفائدة تنمية السياحة ، والغاية من القرار الصادر في 4 يوليوز 1967 هي ان تستفيد من قانون الاستثمار ، المؤسسات التي تهدف الى انشاء او تجهيز المنشآت المخصصة لايواء او اقامة السواح مثل الفنادق



لا زالت الجماهير المغربية تتذكر ما بذله الشبان المتطوعون اثناء صيف 1957 من جهود جسيمة دعاهم اليها صاحب السمو الملكي ولي العهد اذ ذاك وقد اصبح عاهل البلاد منذ فبراير 1961 جلالة الحسن الثاني نصره الله واعزه

وكان هذا المشروع العظيم يهدف الى ربط اقليم فاس باقليم الحسيمة بواسطة طريق من شأنها ان تواجه في المستقبل رواجا مماثلا لرواج معظم طرف المملكة .

وبالفعل كانت هذه الطريق معدة لتربط شبكة اقليم الجنوب وخصوصا الطريق الثانوية رقم 302 الذاهبة من فاس الى تازة عبر اكنول وبورد بالطريق الشمالية الرئيسية رقم 39 الذاهبة من الشاون الى الحسيمة وهي الجادة الهامة من الشبكة الممتدة طول جبال الريف شرق اقليم تطوان ؛ وفعلا لم يكن في سنة 1957 اي اتصال طرقي عبر سلسلة جبال الريف بين الطريق الرئيسية رقم 28 الذاهبة من وزان الى الشاون والطريق الثانوية رقم 412 الذاهبة من تاونات الى سلوان عبر سد مشرع حمادي .

وهكذا قد تحقق بفضل طريق تاونات (ط . ث 302) الذاهبة الى كتامة (ط . ر . 39) عامل جديد من عوامل الوحدة التي استرجعناها بعد الاستقلال ؛ فربطنا اقاليم الجنوب باقاليم الشمال بحلقة طرقية تبرر اهميتها الاقتصادية الحاجة الى انشاء سبل المواصلة المستمرة بين اقليمي فاس والحسيمة .

فلهذا اطلق عليها رمزيا اسم « طريق الوحدة » وقد احتفظت به في الترتيب الرسمي بجدول طرق المملكة : ط . ث . 302 من فاس الى كتامة عن طريق عين عائشة وتاونات (طريق الوحدة)

وفعلا لم تعد ابتداء من سنة 1962 الرابطة الوحيدة بين الشبكة الطرقية لاقاليم الجنوب والطريق الشمالية الكبرى اذ قامت اذ ذاك وزارة الاشغال العمومية اثر الشروع في انجاز اشغال سنة 1957 ببناء اتصال عبر تيزي وسلي الذى اصبح لازما مثل الاول بين اكنول والطريق رقم 39

ومع هذا فقد انجز جزء مهم من اشغال تسوية التراب بالطريق الذاهبة من سكر الى كتامة اثناء شهور الصيف الثلاثة من سنة 1957 وذلك بواسطة اوراش متطوعي الشباب وقد ساهم الآلاف منهم في هذا المشروع الوطني العظيم من البناء الذى صار معنى رمزيا لوحدة التراب التي حققتها سواعد الشباب وقد قام جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله بضربة المعول الاولى وزار الاوراش عند انتهاء الاشغال وحضر في فاس وسط الجمهور الفاسي الاستعراض العظيم الذي يضم العملة والمدربين والمنظمين .

فقد فرض على كل مستورد ان يضع فى البنك ايداعا يعادل ربع قيمة السلعة المراد استيرادها ، ومن جهة اخرى ، فقد ادخل تغيير على التعريفة الجمركية قصد الزيادة فى الضريبة المفروضة على المستوردات غير الضرورية ، كما وقع تخفيض او الغاء الرسوم المفروضة على بعض المواد الخام .

وقد خول المرسوم الملكي الصادر فى 9 ربيع الاول 1385 (9 يوليوز 1965) لمكتب التسويق والتصدير ، حق التصرف والاتجار فى تصدير الحوامض والفواكه ، والخضر الطرية ومنتوجات الصناعة التقليدية . فقد كان الغرض من هذا التدبير على الخصوص هو ضمان استرجاع جميع العملات المترتبة عن تصدير هذه المواد ، وبالتالي تحسين ميزان الاداءات .

وقد احدث فى سنة 1967 نظام خاص بالاستيراد يتعلق بمبدا الحرية (القائمة ا) مع مراعاة توازن ميزان الاداءات باحترام مبدا الترخيص (القائمة ب) او بمنع الاستيراد (قائمة ج) فيما يتعلق بالمواد غير الضرورية .

واخيرا فقد ابرم فى الرباط بتاريخ 31 مارس 1969 ، اتفاق يقضي باحداث تعاون بين المملكة المغربيه والرابطة الاقتصادية الاوربية . وعملا بهذا الاتفاق فان المغرب سوف يستفيد من اعفائه من رسوم الجمرك فيما يتعلق ببعض صادراته نحو بلدان الرابطة الاقتصادية الاوربية ، وخاصة منها ما يتعلق ببعض المواد الصناعية . ومن جهة اخرى فقد تقرر تخصيص معاملة تفضيلية لبعض المواد الاخرى المصدرة من هذا البلد وقد امتاز هذا الاتفاق على الاخص بتسهيل السبل لصادرات المغرب وتصنيعه ، وذلك بتكثير المنافذ للمنتوجات المغربية دون المس بما يتعلق بحماية صناعاته وبدون ان يطرا تخفيض ملموس على مداخله الجمركية .

واخيرا فقد كان لنشاط مكتب الصرف الفعال ان ساعد على تحسين كثير من العناصر التى تعتمد عليها وضعية ميزان الاداءات .



فالحصة الاولى كان هدفها انجاز تسوية التراب في المرحلة الاولى على طول 6.500 متر في الاقسام الخالية من المنشآت الفنية .

وفي نفس الوقت كانت المنشآت الفنية تنجز تدريجيا منذ البداية . وبوشر عقب ذلك ردم الاتربة بالتدريج على قدر انجاز المنشآت .

واستعملت في هذه الحصة 8 شاحنات ، منها 4 تفوق حمولتها 10 اطنان ، وسهريجان (2) و 3 دكاكات قادرة على تحريك 10 مطارق حافرة و 6 مهاريس و « الكبير » ومرداس يتهرهر ذو 3 اطنان تجره جرارة قوتها 30 حصانا وقادر على تكثيف 30 طنا و 3 آلات لصنع البيطون والآتان (2) من الآلات المعروفة « بالبولدوزير »

وكان تموين الاوراش صعبا جدا فيما بين النقطة الكيلومترية 5 والنقطة الكيلومترية 10 ابتداء من الكاون وذلك لعدم وجود مريرة للوصول اليها . فشقت مريرة فيما بعد بواسطة « البولدوزير »

وفيما يتعلق بالحصة الثانية فقد وضع برنامج يهدف الى اتمام تسوية التراب بما في ذلك النفق في 15 نونبر 1960 واتمام بناء المنشآت الفنية من النقطة الكيلومترية 0 الى النقطة الكيلومترية 2 + 367 في 15 غشت والمنشآت الاخرى في 15 نونبر 1960.

واخيرا تمت كل الاشغال اثناء سنة 1961 واستخدمت الطريق بعد تغطيتها في صيف سنة 1962.

وهكذا نرى ان طريق الوحدة قد تم انجازها فعلا في منتصف سنة 1962 وبنيت قارعتها بعد تسوية اتربتها . وفي انتظار بناء القارعة كانت العربات تسير على قاعدتها . وقد استغرقت الدراسات والاشغال الدقيقة والصعبة 4 سنوات يرجع عهد الاولى منها الى صيف 1957 الوقت الذي اظهر فيه الشباب المغربي حماسا لا مثيل له مكنه من انجاز تسوية الاتربة بنشاط فائق .

وكان على وزارة الاشغال العمومية وخصوصا الدائرة الشمالية ومقاطعتي فاس وتطوان ان تتكفل بالاشغال التقنية فقامت بذلك من سنة 1958 الى سنة 1962



واثناء مدة الاوراش كلها كانت الاشغال تسير تحت الاشراف المباشر لصاحب السمو الملكي ولي العهد مولاي الحسن الذي طبعها بطابع عزيمته وشارك فيها بنفسه بعمل هنا وهناك وسط العملة وبحل ما استعصى عليهم من المشاكل المتعلقة بالتخييم والتموين والاشغال والمنشآت .

* * *

كان يوجد على بضع كيلومترات من شمال تاونات قبل الوصول الى قنطرة سكر على وادي سري من روافد وادي ورغة مسلك على شكل طريق قروية ثم على شكل مريرة يصعد مع وادي سري وثم مع ساعده وادي كتامة حتى يصل الى ايكاون على ارتفاع 986 مترا فوق سطح البحر . وكان هذا المسلك يمتد فى شكل مريرة ملتوية رديئة تشق جبل ايكوسداون مارا على فج (باب تيزي) الذى يبلغ ارتفاعه 1590 مترا فوق سطح البحر .

ولكن تخطيط هذه المريرة لا يتلاءم اصلا مع مميزات طريق مسورة فكان من الواجب اذا العدول عنها قرب ايكاون لتجنب الجبال المشرفة على وادي كتامة وذلك بالمرور على راس الجنين واقبال الى ان تنتهي عند وادي كتامة بالذات على ارتفاع 1214، وفى هذه النقطة يعبر تخطيط طريق الوحدة الوادي مارا على القاعدة المبنية فى 1957 بين القنطرة ونزل السياحة الكبير بكتامة على الطريق الكبرى الذاهبة من الشاون الى الحسيمة .

وهكذا يمتد الجزء المبني من « طريق الوحدة » على طول 21.450 مترا

وتتلخص المميزات العامة المتبعة فى بناء طريق الوحدة كما يلي :

— لا يوجد على طول 21.450 مترا الا 9.572 مترا من الخطوط المستقيمة والملتويات البالغ شعاعها اقل من 60 مترا فتمتد على طول 4807 امتار بينما الملتويات البالغ شعاعها اكثر من 60 مترا تمتد على طول 7071 مترا .

ولا يتجاوز الانحدار الاقصى 8 ٪ ابدا وهي نسبة لا بأس بها حتى فيما يخص الشاحنات الكبرى على ثقل حمولتها ولا تقل اشعة الملتويات عن 40 مترا .

— وعلى طول 21،500 كيلومترا من هذا التخطيط فان تسوية التراب تتمثل فيما قدره 681.732 مترا مكعبا من التراب المنزوع و 186.561 مترا مكعبا من التراب المردوم والفرق بينهما هو :

التراب المنزوع :	681.732
التراب المردوم :	186.561
الفرق :	**495.171** مترا مكعبا

والسبب فى هذا الفرق هو اضطرار صاحب المشروع الى ترسيع الطريق فى الجبل لرداءة ما وجده من الاتربة والحجر المتفتت او المتلاشي ولانحدار الجبل انحدارا ربما يؤدي الى تكوين الردم فى شكل اكوام عالية لا قرار لها . واما المنشآت الفنية الموجودة على طول 21.500 كيلومترا من التخطيط فهي مهمة وتمتد على ما يقرب من 3.000 متر اي :

82 مترا طولا من القناطر (12 قنطرة فى المجموع) منها 4 يبلغ طولها اكثر من 10 امتار

239 مترا من القنوات الممتدة تحت الطرق (11 قناة فى المجموع)

1172 مترا من قواديس الحديد اللين الخاص الكثير التموج من النوع الامريكي المسمى (ارمكو)

546 مترا من القواديس

28 مترا من الانفاق

935 مترا من حيطان التدعيم

297 مترا من المنحدرات المدعمة بشبكات معدنية

498 مترا من الحيطان المدعمة بشبكات معدنية

وبما ان تسوية التراب كان من المتحتم مباشرتها باليد فقد استوجبت العملية عددا من العملة الغير الدائمين لا يقل عن 1400 عامل .

واما النفقات فقد بلغ مجموعها الاجمالي 5 ملايين من الدراهم .

* * *

بوشرت الاشغال الاولى فيما بين 15 يناير 1960 و 15 فبراير من نفس السنة ولكنها توقفت فيما بعد بسبب احوال الطقس ولم تستأنف عمليا الا فى شهر ابريل 1960 وانتهت فى 15 ابريل 1961 ثم بنيت قارعة الطريق .

وقد قسمت الاشغال الى حصتين :

مقربة من أوربا الى مناخ معتدل والى مناظر خلابة وشواطىء ذات رمال ذهبية حتى ليمكن القول بان المغرب يعتبر جنة للسياح مما دعا لبعضهم ان يقارنه بكاليفورنيا . زيادة على ان وسائل المواصلات التي تتوفر عليها تعد الاولى في افريقيا ان لم تقل انها تضاهي بعض الدول الاوربية . واذا كانت مجموعة الفنادق التي يتوفر عليها المغرب لا تسد حاجيات السياح ، فانها اكتسبت شهرة عالمية .

وقد جاء التصميم الثلاثي ليضع تخطيطا مفصلا ودقيقا هادفا الى توسيع وسائل الايواء والدعاية والاستقبال حتى يتسنى لنا توفير جميع وسائل الراحة لزوارنا . ونظرة خاطفة على عدد السياح الواردين على بلادنا تبين اهمية هذا التخطيط وهذه السياسة .

تطور عدد السياح من سنة 1962 الى سنة 1968
اي السنة الاولى من بداية التصميم الخماسي

1968	1967	1966	1965	1964	1963	1962
587.961	504.409	54.718	481.573	462.527	372.812	255.520

ان الجدول اعلاه يبين التطور الهائل الذي عرفه القطاع السياحي . ولكن المشكلة بالنسبة للمغرب لا تنحصر في انعاش الطلب واثارته فقط بل تحاول موازنته مع العرض السياحي الذي يتطلب مزيدا من المجهودات . ويمكن اعتبار السياحة اداة فعالة تسعى الى تحسين ميزان الاداءات بتوفيرها العملة الصعبة اللازمة لتسيير الدولة فايرادات السياحة كما سجلتها المحاسبة الوطنية جاءت على الشكل التالي :

1962 — 161 مليون درهم
1963 — 218 مليون درهم
1964 — 306 مليون درهم
1965 — 332 مليون درهم
1966 — 385 مليون درهم
1967 — 400 مليون درهم
1968 — 406 مليون درهم

وزيادة على هذا تعتبر السياحة احد منشطي القطاعات الاخرى في الاقتصاد . وتنشيطها هذا يلعب دورا مهما بالنسبة للقطاعات الاخرى التي لها ارتباط بالسياحة كالفلاحة والنقل والتجارة والصناعة التقليدية والانشاء والتعمير والمسارح والملاهي الخ ..

ويمكن تجسيم مبنى النفقات في داخل المغرب على النحو التالي :

— السكنى 30 ٪ 120.000.000 درهم
— الاكل والشرب 35 ٪ 140.000.000 درهم
— المشتريات 35 ٪ 100.000.000 درهم
— النقل الداخلي 5 ٪ 20.000.000 درهم
— الملاهي 5 ٪ 20.000.000 درهم



تعتبر السياحة من احدى الصناعات الاكثر ديناميكية فى العالم لما لها من تاثير على اقتصاد الدول . الا انه ما يزال الكثير من معالم هذا العنصر الاقتصادي الهام بحاجة الى التعرف عليه ، وستكون وسيلتنا لذلك الارقام اذ بها يمكن تحديد وابراز الاشواط الهامة التي قطعتها بلادنا فى الميدان السياحي وكذا الاهمية التي حدت بالمسؤولين لجعلها فى مقدمة اسبقيات التصميمين الثلاثى 1965 — 1967 والخماسي 1968 — 1972 .

وقد اقتحمت بلادنا الميدان السياحى فى ظروف حسنة تتجلى فى الامكانيات السياحية الهائلة التي تتوفر عليها والتي جعلت السياح يزورون بلادنا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . وقد شاهد القطاع السياحي نشاطا متزايدا الى سنة 1952 ، غير ان الظروف، التي مر بها وطننا العزيز منذ غشت سنة 1953 الى متم سنة 1955 جعلت الحركة السياحية تتقهقر تقهقرا محسوسا . لكن منذ اعلان الاستقلال أخذت حكومة جلالة الملك المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه تسعى غاية جهدها للتغلب على هذه الازمة الخانقة التي الحقت ضررا كبيرا بالبلاد ، فاتجه اهتمامها أولا الى اعادة تنظيم المصالح المكلفة بالسياحة وتوحيدها . كما ان انقسام المغرب الى عدة مناطق كان من اكبر العراقل فى سبيل تطور السياحة ونموها . فجاءت الجهود الشريفة لتحطم هذا الحاجز فتم توحيد المنطقتين الشمالية والجنوبية ثم بعد ذلك تفرغت الى القضاء على الحواجز الاخرى . فاقرت الامن والطمانينة اذ ان كل بلد يريد ان يجلب السياح الاجانب ينبغي له ان يتوفر على الاستقرار . وقد قام المكتب الوطني المغربي للسياحة فى هذه الفترة بمجهودات مشكورة لتنظيمه دعاية واسعة تعرف المغرب الى السائح الاجنبي . وتبين له جمال هذه التربة وطبيعتها الخلابة مما ادى الى ارتفاع عدد السياح سنة بعد اخرى .

وبعد ما تبين ان السياحة تعتبر قطاعا حيويا بالنسبة لاقتصاد البلاد . اعطاها جلالة الحسن الثاني الاسبقية فى التصميمين الثلاثي والخماسي . وعين حفظه الله وزيرا ليسهر على تطبيق البرامج السياحية المخططة حتى يتسنى استغلال الثروات السياحية الهائلة التي تتوفر عليها بلادنا . فمن موقع جغرافي فريد على

وكحصيلة لهذه النتائج يتبين لنا ان القطاعات التي تهمها المصاريف السياحية داخل بلادنا هي الفنادق وخلفها تأتي صناعة البناء والمطاعم ومن ورائها الفلاحة ثم الصناعة التقليدية والنقل الداخلي والمهرجانات الفلكلورية ، واذا أردنا ان نقف عما ستفيد منه الفلاحة من التقدم السياحي ، سنحاول تقدير بالاطنان المواد المستهلكة من طرف السياح الزائرين لبلادنا خلال سنة 1968 .

المـــــــــواد	عدد الكرامات المستهلكة في ليلة واحدة		مجموع الاطنان في سنة 1968	
	التحقيـــق	التصحيـــح	التحقيـــق	التصحيـــح
الحليب والجبن	450	300	1.761	1.313
السمن والمواد الدسمة . . .	125		489	
اللحم والسمك	550	450	2.153	1.669
الخضر والفواكه	425	600	1.663	2.625
الخبز والحلويات	550	400	2.153	1.750
المجمـــــــوع	2.100	1.750	8.219	7.657

الارقام التي جاءت في العمود الثاني تدل على معدل الاستهلاك لسائح في ليلة واحـــدة .

وعدد الليالي المقضية بالمغرب سنة 1968 تقدر بـــ :

4.375.000 = 100.000 + 9 × 475.000

475.000 = عدد سياح الاقامة المسجلين في الحدود

9 ايـــام = معدل الاقامة في المغرب

100.000 = العبـــور السياحي

هكذا يتبين لنا ان الطلب السياحي في تزايد مستمر سيدفعنا الـى توسيـــع نطاق العرض السياحي حتى تتم الموازنة بينهما ؛ وفي هذا العدد تقـــوم الدولـــة بمجهودات جبارة في بناء الفنادق وتحسين وسائل الايواء ، ففي سنة 1964 كـــان المغرب يتوفر على 165 فندقا اي 12.176 سريرا .

السعة الفندقية لسنتي 1964 و 1967 بالاسرة

الصنـــف	الاسرة في سنة 1964	النسبـــة المئويـــة	الاسرة في سنـــة 1967	النسبـــة المئويـــة
5 انجـــــم . . .	2.482	18	3.239	19
4 انجـــــم . . .	2.877	21	3.848	23
3 انجـــــم . . .	3.282	24	3.836	23
2 انجـــــم . . .	3.546	25	3.141	19
1 نجمـــــة . . .	1.343	10	2.764	16
المجمـــوع الاول . .	13.450	100	16.828	100

القرى السياحية والشلهات	3491
الفنادق الغير المرتبة	14000
المجموع النهائي	34319

ان التصميم الثلاثي اعطى للسياحة الاسبقية ، فكانت النتائج المحصل عليها مشجعة . ولكن هذا سوف لا ينسينا تحويل سياستنا السياحية ، وجعلها في متناول الجميع بعدما كانت مقصورة على فئة محظوظة ، فكانت الحاجة ملحة الى التوجيه نحو مشاريع متوسطة لاستغلال الطاقة السياحية الهائلة لدى السياح المتوسطين لذلك خصص ربع 40.000 سرير التي ستشيد خلال التصميم الخماسي ليكون اماكن للتخييم . زيادة على الفي سرير تكون عبارة عن اقامات سياحية ، اما بالنسبة لاسرة الفنادق التقليدية التي تنوي الدولة القيام ببنائها فقد اعطيت الاسبقية الى الفنادق العصرية المتوسطة 18.000 سرير ستشيد في صنف 3 انجم و 3.000 في صنف 5 انجم .

والجدول التالي يعتبر تفسيرا دقيقا لهذه الخطوة الجبارة التي سوف تفتح ابواب المغرب على مصراعيها لاستقبال آلاف الزوار .

الصنف	نجمة ونجمتان	3 انجم	4 انجم	5 انجم
البنية الحالية	28 ٪	27 ٪	27 ٪	18 ٪
الاختيار المقرر في سنة 1972	25 ٪	35 ٪	26 ٪	14 ٪

وقد تم توزيع تجهيزات الايواء على الشكل التالي

المناطق	الوضعية في بداية التخطيط	الوضعية المقررة في نهاية التخطيط
طنجة	3.492 سرير	12.025 سرير
سمير	» 1.349	» 6.182
الحسيمة	» 1.744	» 3.544
اكادير	» 1.144	» 6.798
مراكش	» 1.970	» 5.100
مكناس	» 1.104	» 1.224
فاس	» 1.046	» 2.686
الرباط	» 1.658	» 1.658
الدار البيضاء	» 2.898	» 5.012
الجنوب الكبير	» 1.250	» 2.650
مختلف	» 2.125	» 3.085
المجموع . . .	19.780 سرير	49.963 سرير

وقد ظهرت الحاجة الملحة الى احداث مناطق ذات الاسبقية في التخطيط الثلاثي فاتجهت العناية الى مناطق طنجة وسمير والحسيمة واكدير . وسيعزز التصميم الخماسي هذا الاتجاه ويقدر مجموع السلفات المخصصة لتهيىء هذه المناطق بــ 30 مليون درهم . اما المساحة التي سيصلها هذا التهييء تقدر بــ 800 هكتار .

وزيادة على هذه المجهودات في التهيئة ، يمتد دور الدولة الى عمليات خاصة وهــــــي :

— دراسات تمهيدية لبعض المناطق
— طــرق سـياحيــة
— توسيع وتمديد ممرات المطارات المستعملة لاستقبال الطائرات الضخمة .
— تنمية الاتصالات التلفونية
— ترميم واحياء الاماكن الاثرية

وسارت الدولة الى ابعد من ذلك حيث قررت

1) تخفيض واجب التسجيل بالنسبة لتكوين الشركات او الزيادة في رأس المال

2) تخصيص منحة للتجهيز تشجع بها المستثمرين حسب موقع ، ونوع مجموع الاستثمــــــار .

هذه نظرة خاطفة عن اهم المنجزات التي تمت منذ الاستقلال الى وقتنا الحاضر، اتينا بها لتكون مرآة صقيلة للمجهودات التي تقوم بها بلادنا تحت القيادة الرشيــدة لجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله .

دور السياحة في الاقتصاد الوطني :

احتلت السياحة الرتبة الثانية بين اسبقيات التصميم الثلاثــي ، واحتفــظ التصميم الخماسي بنفس الاسبقية وذلك لاسباب عديدة تعرضت لها جل الدراسات التي عالجت السياحة في المغرب .

وتعتبر السياحة مصدرا مهما يزود بلادنا بالعملة الصعبة ويمكن الحصول على نتائج سريعة نسبيا نتيجة التطور الحالي للصناعة السياحية في العالم .

ان المشكل بالنسبة للمغرب — كما اشار الى ذلك التصميم الثلاثي — لا ينحصر في انعاش الطلب وايثاره فقط بل وجه كل اهتماماته الى انعاشه .

ويمكن اعتبار السياحة اداة فعالة تسعى الى تحسين ميزان الاداءات بتوفيرها العملة الصعبة اللازمة لتسيير الدولة .

فايرادات السياحة كما سجلتها المحاسبة الوطنية جاءت على الشكل التالي :

1962 — 161 مليون درهم
1963 — 218 مليون درهم
1964 — 306 مليون درهم
1965 — 332 مليون درهم
1966 — 385 مليون درهم
1967 — 400 مليون درهم

وزيادة على هذا ، تعتبر السياحة احدى منشطي القطاعــات الاخــرى في الاقتصاد وتنشيطها هذا يلعب دورا مهما بالنسبة للقطاعات الاخرى التي لها ارتباط بالسياحة كالفلاحة والنقل والتجارة والصناعة التقليدية والانشاء والتعمير والمسارح والملاهي الخ .

الى حد الآن ، لم ناخذ بعين الاعتبار العامل المضاعف الذي تنحصر نسبته بين حد ادنى يساوي 2 وحد اعلى يساوي 10 صفقات سنويا تعتمد اساسيا على العملة التي يجلبها السائح والتي تصرف خارج البلاد لاستيراد الحاجيات الضرورية لاشباع هوايات السائح .

والعامل المضاعف يمكننا من معرفة عدد وحدات الدخل القومي المترتبة بطريقة مباشرة او غير مباشرة عن كل وحدة سياحية .

وتختلف نسبة هذا العامل المضاعف من بلد لآخر فهي مرتفعة في الدول المتقدمة ومنخفضة نسبيا في الدول النامية . وقد اعطت احدى الدراسات (مستقبل المحيط الهادي والشرق الاقصى) عاملا يساوي 2،3 ويظهر انه يفوق مستوى بلادنا ، كما اعطت دراسة اخرى حول الاقتصاد اليوناني عاملا سياحيا يساوي 1،2 واخرى كذلك حول السياحة في جزيرة هاواي وعامل سياحي يساوي 1 .

اما بالنسبة للمغرب ، فيمكننا ان نجسم حساباتنا على عامل يساوي 2،5 فعلا ان واردات بلادنا الكافية لسد حاجيات السواح محدودة ، ولكن هناك جزء لا يستهان به خصص لتجهيز الفنادق المخصصة لايواء هؤلاء السواح .

فلنحاول الآن تقييم هذا الجزء الذي سيقصي من الدخل القومي اذا لم تكن هناك صناعة سياحية :

بالمليـــــون درهـــــم					
السنـــة	ايرادات سياحية	العامل المضاعف	الدخل السياحي	الدخـــل القـومي	نسبة السياحة ٪ في الدخـل القومي
1962	161	2،5	403	9.200	4،3
1963	218	2،5	545	10.470	5،2
1964	306	2،5	765	11.140	6،8
1965	332	2،5	830	11.760	7،0
1966	385	2،5	963	10.070	8،4

فاذا رجعنا الى ميزان الاداءات الذي وضعه قسم التصميم والاحصائيات تبين لنا ان السياحة تمثل 8،6 في المائة في العمليات التجارية لسنة 1963 ، و 10،9 بالمائة سنة 1964 ، و 11،7 سنة 1965 ، و 13 ٪ سنة 1966 .

ان السياحة تعتبر من الوسائل المهمة التي تحدث الوظائف ، وتساعد في القضاء على البطالة ، فهي صناعة لا تكلف تكوينا معقدا ، ولا تقنية متشعبة ، وهذا التكوين بدوره لا يكلف نفقات باهظة .

ان فندقا يحتوي على مائة غرفة ومن الصنف المتوسط يسمح باحداث 152 وظيفة جديدة ، 38 منها تشغل مباشرة في الفندق ويكلف هذا الاحداث استثمارا يقدر بـ 3.600.000 درهم . فعلا ان بناء فندق من صنف 3 انجم من 100 غرفة يكلف استثمارا يقدر بـ 3.600.000 درهم بمعدل 36.000 درهم للغرفة .

ان الوظائف المباشرة كانت من نتائج تحقيق قام به طلبة المعهد الوطني للاحصائيات استجابة لطلبات لجنة السياحة المكلفة بتحرير نص التصميم الخماسي .

اما الوظائف الغير المباشرة فتؤخذ بضرب الوظائف المباشرة في 3 الذي يعتبر رقما مقبولا عادة ، ومما تجدر الاشارة اليه ان ثلثي الوظائف الجديدة تؤخذ من العامة

السياحـة في التصميم الخماسـي :

تعد سنة 1968 سنة انطلاق بالنسبة للتصميم الخماسي الذي يحمل بين طياته قوة جديدة للسياحة المغربية ، اما هدفه فهو الوصول الى جلب مليون سائح سنة 1972 وذلك بغض النظر عن 150.000 سائح يعتبرون في حالة مرور فقط . وهذا سيدفعنا الى بذل جهود جبارة في ميادين الاستثمار ، والبناء والتكوين المهنـي ، والاشهار والاستقبال .

ان التصميم الثلاثي اعطى السياحة الاسبقية ، فكانت النتائج المحصل عليهـا مشجعة ، ولكن هذا سوف لا ينسينا تحويل سياستنا السياحية وجعلها في متناول الجميع بعد ما كانت مقتصرة على فئة محظوظة فكانت الحاجة ماحة الى التوجيه نحو مشاريع متوسطة لاستغلال الطاقة السياحية الهائلة لدى السواح المتوسطين . لذلك خصص ربع 400.000 سرير التي سوف تستقبل المليون سائح لتكون اماكن للتخيم ، زيادة على الفي سرير تكون عبارة عن اقامات سياحية ، اما بالنسبة لاسرة الفنـادق التقليدية التي تنوي الدولة القيام ببنائها فقد اعطيت الاسبقية الى الفنادق العصرية المتواضعة 18.000 سرير ستشيد في صنف 3 انجم و 3.000 سرير في صنف 5 انجم .

والجدول التالي يعتبر تفسيرا دقيقا لهذه الخطوة الجبارة التي سوف تفتـح ابواب المغرب على مصراعيها لاستقبال الاف الزوار .

الصنـف	نجمة ونجمتان	3 انجـم	4 انجـم	5 انجـم
الهيئـة الحاليـة	28 ٪	27 ٪	27 ٪	18 ٪
الجهـاز المقـرر فـي سنـة 1972	25 ٪	35 ٪	26 ٪	14 ٪

ان تطور عدد السواح الزائرين لبلادنا يبين ان اهدافنا هذه ليس مغالا فيها كما يظهر بل هي تستجيب لحقيقة ثابتة وواقعية .

تطور عدد السواح في الماضي واهداف التصميم الخماسي

السنـة	سـواح الاقامـة	السـواح العابـرون	المجمـوع
1964	380	80	460
1965	380	100	480
1966	420	100	520
1967	400	100	500
1968	550	110	660
1969	640	120	760
1970	740	130	870
1971	850	140	990
1972	1.000	150	1.150

ان مجموع الحسابات المرتكزة على تقييم معدل الاقامة لكل سائح (9 ايام) وعلى نسبة امتلاء الفنادق 34 ٪ (بدون اعتبار الطلب الداخلي) يؤدي الى الاحتفاظ بالاهداف التالية للفترة 1968 — 1972

توزيع تجهيزات الايواء بالاسرة

المناطق	الوضعية في بداية التخطيط	تقديرات بناء التخطيط	الوضعية المقررة في نهاية التخطيط
طنجة	3.492	8.532	12.024
سمير	1.349	4.833	6.182
الحسيمة	1.744	1.800	3.544
اكدير	1.144	5.654	6.798
مراكش	1.970	3.130	5.100
مكناس	1.104	120	1.224
فاس	1.046	1.640	2.686
الرباط	1.658		1.658
الدار البيضاء	2.898	2.114	5.012
الجنوب الكبير	1.250	1.400	2.650
مختلف	2.125	960	.085
المجموع	**19.780**	**30.183**	**49.963**

ان التقدير المتعلق بمعدل النفقة لكل سائح وفي كل يوم هو 60 درهما تقريبا في نهاية التخطيط ، الامر الذي سيدفع الى تخفيظ محسوس بالنسبة لمعدل النفقة الحالية . فالمداخيل في سنة 1972 الملائمة مع عدد السواح ستبلغ 555 مليون درهم

مجموع المداخيل السياحية بملايين الدراهم

السنة	مداخيل السياحة الاقامة	مداخيل السياح العابرين	المجموع
1968	395	11	406
1969	440	12	452
1970	475	13	488
1971	505	14	529
1972	540	15	555

دور الدولة

تهيئة المناطق ذات الاسبقية

تلعب الدولة دورا مهما في تنمية القطاع السياحي بتشجيعها وتوجيهها للاستثمارات التي تهتم بهذا الميدان ، كما تولي اهميتها الى التهيىء ، وبذلك تكون الدولة اساس تنشيط القطاع السياحي في بلادنا بقيامها بالاشهار والايثار اللذان يعدان بمثابة المحرك لسياحتنا .

وقد ظهرت الحاجة الملحة الى احداث مناطق ذات الاسبقية في التخطيط الثلاثي ، فاتجهت العناية الى مناطق طنجة وسمير والحسيمة واكدير في الفترة ما بين 1965

اما بالنسبة السلف لاجل الفنادق فقد خصصت الدولة للمستثمرين تسهيلات عديدة منها :

— تخصيص 60 ٪ من مجموع الاستثمار كسلف يقدمه القرض السياحي الى كل مستثمر .

وتمتد مدة هذا القرض بين 15 و 20 سنة ، وتقدر النسبة بـ 4,5 ٪ ويمكن تأخير رد المبلغ الاصلي للقرض لمدة 5 سنوات .

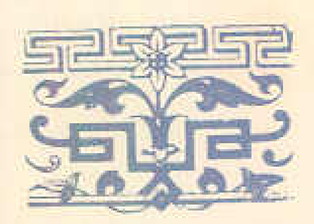
اما قروض التجهيز فمدتها لا تتعدى عشر سنوات ، وتقدر نسبتها بـ 4,5 في المائـــــة .

سياسة الاخبار والاستقبال

لا يمكن ان تطبق سياسة لتنمية السياحة بكيفية سريعة اذا لم تصحب بمجهود مهم في الدعاية بالخارج لاجل التعريف وفي استقبال السياح فوق التراب المغربـــــي .

ولابد من ان يقام لهذا الغرض تجهيز اساسي . وسيبذل المجهود اثناء التخطيط الخماسي بالخصوص في النقط الآتية :

— البحث عن الاسواق الدولية (دعاية واشهار)
— تهيئة اساليب وشروط النقل ودور وكالات السفر
— تبسيط الاجراءات بالنسبة للسياح
— تنفيذ سياسة للتسيير والترفيه .



و 1967 وسيعزز التصميم الخماسي هذا الاتجاه ، لان جميع استثمار التهيـــيء الاساسي سيوزع على مختلف المناطق ذات الاسبقية .

ويقدر مجموع السلفات المخصصة لتهييء هذه المناطق بـ 30 مليون درهم ، اما المساحات التى ستهيأ فتقدر بــ 800 هكتار وهو الربع المخصص للتهيئة المقررة للامد الطويل .

وزيادة على هذه المجهودات فى التهيئة ، يزداد دور الدولة فى الامتداد الـــى عمليات خاصة وهى :

— دراسات تمهيدية لبعض المناطق
— طرق سياحيـــة
— تمديد ممرات المطارات المستعملة لاستقبال الطائرات الضخمة
— تنمية الاتصالات التلفونية
— ترميم واحياء الاماكن الاثرية .

وسارت الدولة الى ابعد من ذلك حيث قررت :

1) تخفيض واجب التسجيل بالنسبة لتكوين الشركات او الزيادة فى راس المال

2) تخصيص منحة للتجهيز تشجع بها المستثمرين حسب موقع ، ونوع ومجموع الاستثمار .

المقادير المختلفة لمنحة التجهيـــز

احـــداث الفنـــادق	الصنـــــــف	
	2 و 3 نجــــوم	1 ، 4 و 5 نجــــوم
المناطـــق ذات الاسبقيـــة	20 ٪	15 ٪
فاس ـ مراكش ـ الجنوب الكبير . .	20 ٪	15 ٪
غيـــرهـــا	16 ٪	10 ٪

اما طريقة دفع المنحة فهي تتلخص فى دفع 50 بالمائة منها عند انجاز نصـــف البرنامج و 50 بالمائة الباقية عند الانتهاء من الاشغال النهائية ، وذلك ما يعتبر حافزا يجعل المستثمر يتغلب على جميع الصعوبات اثناء انجاز مشروعه .

3) الاعفاء من الرسوم الجمركية فيما يخص منتوجات التجهيز التي لا تصنع محليا بثمن وبجودة مماثلين .

4) الاعفاء النسبي من الضرائب خلال السنة الاولى من الاستثمار والسنوات الخمس التالية

5) ضمان للارباح المهنية .

6) ضمانة الاستقرار الجنائي .

7) ضمان نقل رؤوس الاموال للمستثمرين الاجانب .

فهرس العدد الخـاص بمناسبة الذكرى الاربعينية لصاحب الجـلالـة